وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة -02- لونيسي علي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

رسالة دكتوراه علوم

تأثير استخدام الأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب

دراسة ميدانية ببعض مناطق ولاية البليدة

تخصص: علم اجتماع الاتصال

من إعدد الطالب:
حميد مهبالي

تحت إشراف الأستاذ:
أ.د رتيمي الفضيل

أعضاء اللجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	محمد أوسرير	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة2	رئيسًا
02	الفضيل رتيمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	مُشرفا ومُقررًا
03	رضا بن مقلة	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوًا
04	سميرة بداوي	أستاذة محاضرة أ	جامعة تيارت	عضوًا
05	لخضر شتوي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوًا
06	عبد القادر نشادي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوًا

السنة الجامعية: 2022-2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة -02- لونيسي علي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

رسالة دكتوراه علوم

تأثير استخدام الأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب

دراسة ميدانية ببعض مناطق ولاية البليدة

تخصص: علم اجتماع الاتصال

من إعدد الطالب:
حميد مهبالي

تحت إشراف الأستاذ:
أ.د رتيمي الفضيل

أعضاء اللجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	محمد أوسرير	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة2	رئيسًا
02	الفضيل رتيمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	مُشرفا ومُقررًا
03	رضا بن مقلة	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوًا
04	سميرة بداوي	أستاذة محاضرة أ	جامعة تيارت	عضوًا
05	لخضر شتوي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوًا
06	عبد القادر نشادي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوًا

السنة الجامعية: 2022-2023

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من وهباني الحياة والأمل وعلماني أنْ أرتقي سُلّم الحياة بحكمة وصبر والدي العزيزين، كما أهدي هذا العمل إلى من وسِعني بعلمه وحلمه وجميل صبره وأحاطني بتوجيهاته السديدة وملاحظاته الحكيمة أستاذنا الفاضل **"الفضيل رتيمي"** ولا أنْسَ الفاضلة إبنة الفضلاء رفيقة الدرب التي كاتفتني وأنا أشق طريق الحياة ونابت عني في تحمل المسؤوليات خير نيابة الزوجة الفاضلة.

كما أهديه إلى أبناني وقرة عيني ومصدر سعادتي **رتيل** و**أروى** و**تميم** و**عاصم**

وأخيرا إلى كل من ساعدني وأفادني في مسيرتي العلمية وهم كُثر لا أُحْصيهمْ عددًا لكن الله يعلمهم فجزاهم الله خير الجزاء.

شكر وتقدير

أشكُرُ اللّه –تعالى– وأحمده حمدًا لا ينقطعُ فهو المُنعِم والمُتفضِّلُ قبل كلِّ شيءٍ، أشكره أنْ حقَّق لي ما أصبو إليه في استكمال درجة الدكتوراه.

كما أتوجه بالشّكر والامتنان للأستاذ – **البروفيسور**– "**الفضيل رتيمي**" حفظه اللّه ورعاه وأطال في عمره، فقد كان لإشرافه ومنحه الكثير من الوقت لي اليدُ الأولى في خروج هذه الرّسالة العلمية بالشّكل الّي ظهرت عليه. كما كان لتوجيهاته ونصائحه السّديدة والحكيمة دورٌ أساسيّ في إتمام دراستي العلمية، كما لا أنْسَ الزوجة الكريمة والفاضلة الّتي كانت السّند الأوّل وخيرُ خلفٍ في تحمل مسؤوليات الأبناء والبيت فجزاها اللّه خير الجزاء.

والشّكر موصولٌ لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذا الجهد العلمي.

أيضا أتوجه بشكري الكبير لجميع أفراد عينة الدّراسة الّذين أبدوا من التعاون والتفاعل ومنحوني من وقتهم وجهدهم وتفهمهم ما أخجلني بحق.

وفي الأخير أشكر جزيل الشّكر الأستاذة الفاضلة " **زهرة رباحي** "على دعمها ووقفتها معي كلما وهنت قِوَايَ ، وكذلك أصدقائي الأوفياء " **فوزي قبايلي**" وَ"**عبد الكريم مرزوقي**" وَ" **محمد جولام**" وَ " **يحيى صدوقي**" وَالدكتور " **إبراهيم حميسي**" وَ" **عبد الفتاح غريبي**" و" **محمد بركاني** " وبالأخص الشابين الطموحين " **عبد الرؤوف حاج أحمد** " وَ" **أمال رحماني** " فلهما كل الفضل في المساعدة على إخراج هذا العمل في حُلّته الظاهرة فإلى كل هؤلاء جزاكم اللّه خيرًا وأطال في أعماركم.

الملخص

لقد أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي الّتي أوجدها الإنسان عبر تاريخه الطويل تغيراتٍ ملموسة على مستوى الاجتماع البشري والتواصل بين الأفراد، وكذا على مستوى بينية العلاقات الاجتماعية والسلوك الفردي، غير أنّ التغيرات الجذرية والعميقة الّتي أوجدها التواصل عبر الأنترنت وفضاءاته الافتراضية وإمكاناته اللامحدودة في أشكال وأنماط وأنساق الفعل الاجتماعي لدى الافراد والجماعات لم يسبق له مثيلٌ ولا شبيهٌ ، وذلك لِما تتمتع به الأنترنت من خصائص اتصالية فريدةٍ وفائقةٍ ، امتازت بها عن كل الوسائل والآليات التواصلية والاتصالية التي سبقتها ، بحيث نقلت التواصل الإنساني والاجتماعي إلى آفاقٍ رحبة من العلاقات لم تكن تخطر على البال في يومٍ من الأيام ، ولم يكن من الممكن توقع حدوثها بهذه السرعة الفائقة والمذهلة فقد وفرت للأفراد العيش في فضاءٍ مفتوحٍ مكنه من اختراق حدود الزّمان والمكان، هذا التطور الفائق والمتسارع في تكنولوجيا الأنترنت والتقنية عموما دفع العديد من الباحثين في مختلف الحقول المعرفية إلى إيلاء هذه الوسائل مزيدًا من الاهتمام الذي تستحقه ، وقد جاءت دراستنا هذه كمحاولة بحثية جادة متسلحة بعُدّةٍ منهجية وبخلفيات نظرية وفرتها التراكمات البحثية في حقلي علم الاجتماع وعلوم الاتصال ، وذلك من أجل مقاربة ظاهرة الأنترنت كوسيلة متعددة الاستخدامات والإمكانات وذلك من خلال تسليط الضوء على التأثيرات المختلفة للأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى فئة الشّباب باعتبارها الفئة الأكثر اقبالا واستخداما للتكنولوجيات والتقنيات الحديثة ، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ عادات استخدام الأنترنت قد أثّر بشكلٍ واضحٍ وعميقٍ على بِنية العلاقات الاجتماعية وعلى أنساق وأنماط الفعل الاجتماعي التقليدي وأشكاله المباشرة وذلك بتراجعٍ بارزٍ وواضح في نسق التفاعل مع جماعات وأفراد المجتمع المحلي، كما كشفت الدراسة عن بداية تشكل رأس مال اجتماعي افتراضي على حساب رأس المال الاجتماعي التقليدي ، بل إنّ التأثير تجاوز السلوكيات والأفعال إلى أنظمة الإدراك والمعنى والتصورات والتمثلات التي تنتج الأفعال والسلوكيات الفردية.

Abstract

There is no doubt that the long history of social media has led to critical changes at the communication and individual behavior levels, those deep and radical changes (made by the unique evulotionary caracteristics of internet spaces) are clearly unparallaled in the human technological history due to thier unique communiacational features .

This new technology moved the social and individual communication to unimaginable new perspectives in a totally unpredictible pace in which individuals can live in unlimited spaces with no traditional sapce-time barriers.

This insane developement of internet technology created a new field of study that attracted researchers from different intellectual and scientific disciplines. In this context , we attempt to start a serious study in a methodical way at a theoritical disciplined background, by aiming to approch the deep effects of these technologies on young men category (representing the most affected social category) at the individual conceptions and social habits levels .

This study concluded that the internet usage habits have clearly affected the traditional social act systems and deeply changed the social relation structures with a remarkable regression of the local social systems , this study also exposes the rise of a new social virtual capital at the expense of the traditional one, transending the bahavioral and act level to cognitive perceptional and meaning systems that create the individual bahavior continuously.

الفهرس

إهداء أ

شكر وتقدير ب

ملخص بالعربية ج

ملخص بالإنجليزية د

الفهرس هـ

قائمة الجداول ك

مقدمة---------- س

الباب الأول: الدراسة النظرية

الفصل الأول: الإطار العام والمنهجي للدراسة

أولا: الإطار العام للدراسة---------- 03

أهمية الدراسة---------- 03

أهداف الدراسة ---------- 03

ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة---------- 04

الإشكالية---------- 04

الفرضيات---------- 07

تحديد المفاهيم---------- 08

المقاربة النظرية للدراسة ---------- **18**

الدراسات السابقة ---------- **26**

الفصل الثاني: الأنترنت: مقاربة سوسيواتصالية

تمهيد ---------- **40**

المبحث الأول: التوصيف التقني بالأنترنت ---------- **41**

المطلب الأول: تعريفها ومفهومها ---------- **41**

المطلب الثاني: خصائص الأنترنت ---------- **42**

المطلب الثالث: التطور التاريخي للأنترنت ---------- **48**

المطلب الرابع: بروز ظاهرة الأنترنت وانتشارها في الجزائر ---------- **54**

المبحث الثاني: التوصيف الاجتماعي للأنترنت ---------- **58**

المطلب الأول: المجال العام الافتراضي ---------- **58**

المطلب الثاني: الاستخدامات الاجتماعية للأنترنت ---------- **60**

المطلب الثالث: التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت ---------- **67**

المطلب الرابع: بنية العلاقات الاجتماعية والافتراضية ---------- **72**

المبحث الثالث: المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي. ---------- **76**

المطلب الأول: مقومات وسمات المجتمع الواقعي. ---------- **76**

المطلب الثاني: مقومات وسمات المجتمع الافتراضي ---------- **79**

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي الواقعي ---------- **83**

المطلب الرابع: رأس المال الاجتماعي الافتراضي.---------- **86**

خلاصة---------- **93**

الفصل الثالث: الخصائص النوعية والاجتماعية للشباب

تمهيد---------- **95**

المبحث الأول: التحديد الديموغرافي والسوسيولوجي ---------- **96**

المطلب الأول: تعريف الشباب وتحديده الديمغرافي ---------- **96**

المطلب الثاني: التصور السوسيولوجي لمفهوم الشباب ---------- **99**

المبحث الثاني: واقع الشباب في الجزائر ---------- **101**

المطلب الأول: قراءة في الوضع الاجتماعي للشباب الجزائري ---------- **101**

المطلب الثاني: انعكاسات الوضع الاجتماعي على علاقة الشباب باستخدام الأنترنت ---------- **107**

المبحث الثالث: الشباب والتحديات المعاصرة---------- **112**

المطلب الأول: هوية الشباب بين الأصالة والمعاصرة---------- **112**

المطلب الثاني: الشباب من الهوية المنفعلة إلى الهوية الفاعلة ---------- **121**

المبحث الرابع: أنساق الفعل عند الشباب وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية **131**

المطلب الأول: خصائص الشباب النوعية والأساسية---------- **131**

المطلب الثاني: الثقافة الفرعية للشباب وعلاقتها بالثقافة العامة للمجتمع---------- **139**

خلاصة ---------- **148**

الفصل الرابع: المداخل والنظريات المختلفة للتأثيرات الاجتماعية للإنترنت

تمهيد ---------- **150**

المبحث الأول: نظرية التأثير القوي ---------- **151**

المطلب الأول: مدخل دوامة الصمت ---------- **152**

المطلب الثاني: مدخل الحقنة تحت الجلد (القذيفة السحرية) ---------- **153**

المبحث الثاني: نظرية التأثير الانتقائي (المحدودية التأثير) ---------- **156**

المطلب الأول: مدخل الفروق الفردية ---------- **156**

المطلب الثاني: مدخل الفئات الاجتماعية ---------- **158**

المطلب الثالث: مدخل الاستخدامات والإشباعات ---------- **161**

المبحث الثالث: نظرية التأثير المعتدل ---------- **164**

-

المطلب الأول: مدخل ترتيب الأولويات (نظرية وضع الأجندة) ---------- **165**

المطلب الثاني: مدخل الإنماء أو الغرس الثقافي ---------- **167**

المطلب الثالث: مدخل التماس المعلومات. ---------- **169**

المطلب الرابع: نظرية حارس البوابة (القائم بالاتصال) ---------- **170**

خلاصة ---------- **173**

الباب الثاني : الدراس الميدانية

الفصل الخامس: البناء المنهجي للدراسة الميدانية وبناء وتحليل الجداول

أولا: مجالات الدراسة ---------- 176

1-المجال البشري ---------- 176

2-المجال المكاني ---------- 176

3-المجال الزماني ---------- 176

ثانيا: العينة وطريقة اختيارها ---------- 176

ثالثا: المناهج والأدوات المستعملة ---------- 178

1- المناهج المستعملة ---------- 178

2- مبررات استخدام المنهج الوصفي التحليلي ---------- 178

رابِعًا: التقنيات المستخدمة ---------- 179

1 تقديم وتحليل بيانات الفرضية الأولى ---------- 188

2 نتائج الفرضية الأولى ---------- 235

3 تقديم وتحليل بيانات الفرضية الثانية ---------- 238

4 نتائج الفرضية الثانية ---------- 266

5 تقديم وتحليل بيانات الفرضية الثالثة ---------- 269

6 نتائج الفرضية الثالثة ---------- 287

7 تقديم وتحليل بيانات الفرضية الرابعة---------- 289

8 نتائج الفرضية الرّابعة---------- 304

9 الاستنتاج العام---------- 306

الخاتمة---------- 309

قائمة المراجع---------- 312

الملاحق----------

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	182
2	توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية	183
3	توزيع أفراد العينة حسب المستويات التعليمية	184
4	توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية	185
5	توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية	187
6	يبين عدد ساعات الاستخدام اليومي للأنترنت	188
7	يبين عادات استخدام الأنترنت حسب الجنس	190
8	يبين الجهاز المفضل في استخدام الأنترنت	192
9	يبين المكان المفضل في استخدام الأنترنت	193
10	يبين الأوقات المفضلة لاستخدام الأنترنت	195
11	يبين التواصل مع الأقارب والأصدقاء عبر الأنترنت حسب الجنس	197
12	يبين مدى تأثر تفاعل المبحوثين (سلبيا) مع أفراد أسرهم وأقاربهم بعد استخدامهم للأنترنت حسب الحالة المدنية	199
13	يبين تكوين الصداقات مع الجيران عبر الأنترنت	201
14	يبين كيفية التعامل مع الصداقات المقترحة التي ترسل من قبل الأقارب والجيران والمعارف حسب السن	203
15	يبين الوقت الذي يقضيه أفراد العينة في استخدام الأنترنت مقارنة بالوقت الذي يجلسون فيه مع أفراد الأسرة والأصدقاء	206
16	يبين مدى شكوى أسر المبحوثين من الوقت الذي يقضونه عبر الأنترنت حسب الجنس والحالة المدنية	208
17	يبين أماكن الأشخاص الذين يتفاعل ويتواصل معهم أفراد العينة	210
18	يبين مدى تراجع زيارات أفراد العينة لأقاربهم منذ بدء استخدامهم للأنترنت	211
19	يبين مدى انزعاج أفراد العينة من زيارات الأقارب أثناء استخدامهم للأنترنت	213
20	يبين استخدام الأنترنت أثناء الجلوس مع العائلة والأصدقاء	215

21	يبين متابعة أفراد العينة للصفحات والحسابات التي تهتم بأخبار منطقتهم	216
22	يبين مدى تفاعل أفراد العينة مع الأخبار المحلية بالتعليق أو إعادة النشر حسب المستوى التعليمي	218
23	يبين مدى مناقشة أفراد العينة والأفكار والأخبار والمحتويات التي يطلعون عليها أثناء استخدامهم للأنترنت مع أصدقائهم في الواقع الحقيقي.	220
24	يبين مدى مناقشة القضايا والأحداثِ التي تجري في منطقتهم مع أصدقائهم الافتراضيين	222
25	يبين تواصل أفراد العينة مع حسابات وصفحات ومواقع الجهات الرسمية في مجتمعهم المحلي بغرض اعلامهم بانشغالات عامة أو شخصية	224
26	يبين مساهمة أفراد العينة في نشر انشغالات المنطقة وتبليغها للرأي العام أو القنوات الإخبارية أو الحسابات والصفحات الّتي تهتم بالشأن العام	226
27	يبين تأثير الأنترنت على أفراد العينة للمشاركة في أنشطة محلية حسب الحالة المهنية	228
28	يبين تأثير الأنترنت على المشاركة السياسة لأفراد العينة	230
29	يبين متابعة أفراد العينة للصفحات والحسابات التجارية الخاصة بمنطقتهم	232
30	يبين أماكن الشخصيات المؤثرة التي يحرص على متابعتها أفراد العينة ويعتبرونها قدوة لهم	233
31	يبين توزيع عدد سنوات الخبرة في استخدام الأنترنت	238
32	يبين مدى اندماج أفراد العينة مع أفراد الأسرة حسب الجنس	240
33	يبين مفاضلة أفراد العينة بين الجلوس مع الناس والاختلاط بهم أو تصفح الأنترنت	242
34	يبين المواقع والصفحات التي يتصفحها بشكل كبير أفراد العينة	243
35	يبين أكثر النشاطات تفضيلا عند أفراد العينة	245
36	يبين تصرف وردود أفعال أفراد العينة عند انقطاع الأنترنت	247

37	يبين مع من يتصفح أفراد العينة مواقع الأنترنت	249
38	يبين الأسماء التي يستخدمها أفراد العينة في حساباتهم الاجتماعية	251
39	يبين الأشخاص الذين يتواصل معهم أفراد العينة	253
40	يبين أكثر المواضيع التي تدور حولها المحادثات في الفضاء الافتراضي حسب الجنس.	255
41	يبين مشاركة أفراد العينة لحياتهم الشخصية مع أصدقائهم على الأنترنت	257
42	يبين عدد أصدقاء العينة عبر الفضاء الافتراضي	258
43	يبين مدى ثقة أفراد العينة في الأصدقاء الافتراضيين حسب الفئة العمرية	260
44	يبين مدى تأثير الأنترنت على شبكة العلاقات الاجتماعية عند أفراد العينة	262
45	يبين ممارسة الدردشة حسب الجنس	264
46	يبين إن كانت الصداقات الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها علاقات الصداقة الواقعية	265
47	يبين مدى تخطيط أفراد العينة للوقت الذي يقضونه في استخدام الأنترنت حسب المستوى التعليمي.	269
48	يبين مدى تأثير الأنترنت في تطوير مهارات ومواهب المبحوثين حسب الجنس	270
49	يبين استخدام المبحوثين للأنترنت أثناء العمل أو الدراسة حسب الحالة المهنية	272
50	يبين تأثير الأنترنت على أداء الواجبات والمسؤوليات الاجتماعية	274
51	يبين مدى تأثير استخدام الأنترنت على المستوى الدراسي أو الأداء الوظيفي	276
52	يبين مدى تأثير استخدام الأنترنت على أداء الواجبات الدينية حسب متغير الجنس	278
53	يبين تأثير الأنترنت على عادات النَّوم لدى المستخدمين حسب متغير الحالة المهنية	281

54	يُبيِّن مدى تأثير استخدام الانترنت على الجانب الصحي لدى المستخدمين	283
55	يبين رغبة المبحوثين في التوقف عن استخدام الأنترنت أو التقليل منها حسب السِّن	285
56	يبين تقييم المبحوثين لمجتمعهم المحلي مقارنة بما يشاهدونه عبر الانترنت.	289
57	يبين مدى تقبل أفراد العينة للثقافة المحلية بعد بدء استخدامهم للأنترنت حسب متغير السن.	292
58	يبين مدى رغبة المبحوثين في العيش في مجتمعات أخرى لما يرونه من تقدم وتحضر فيها عبر من خلال الأنترنت	294
59	يبين مدى انتقاد أفراد العينة لعادات وتقاليد مجتمعهم المحلّي بعد استخدامهم للأنترنت حسب متغير المستوى المعيشي.	296
60	يبين مدى حرص المبحوثين على اطلاع أصدقائهم الافتراضيين على عاداتهم وتقاليدهم المحلية.	298
61	يُبيِّن إنْ كانت الأنترنت قد ساعدت أفراد العيّنة على اكتشاف أنماط وطرق أخرى للعيش تختلف عن النمط الحياتي الّي نشأوا عليه في مجتمعهم المحلّي	299
62	يبين مدى تأثير المحتويات الافتراضية على الآراء والتمثلات الدينية الّتي نشأ عليها المبحوثين.	300
63	يبين مدى رغبة المبحوثين في تحديث ثقافتهم المحلية حتى تتوافق مع الثقافة العصرية بعد اطلاعهم على ثقافات عديدة عبر الأنترنت.	302

مقدمة:

مما لا شك فيه أنَّ الأنترنت أصبح متجذرا في حياتنا اليومية، فاليوم نتحدث عن عدد مستخدمي الأنترنت في العالم بحوالي 4.95 مليارات شخص وذلك وفقاً لإحصائيات العام الجاري 2022، وهذا الرقم يعادل تقريبا 62% من إجمالي سكان العالم. كما أنَّ هذا العدد في تزايد مستمر إذْ يوجد حوالي 257 مليون مستخدم جديد خلال العام الواحد تقريباً، ويقدر معدل نمو مستخدمين الإنترنت حاليا بحسب تقارير إعلامية بحوالي 5.7 %أي ما يُعادِل أكثر من 700 ألف مستخدم جديد كل يوم، فيما بلغ عدد مستخدمي الأنترنت في الجزائر حسب الوكالة الدولية "داتار بورتال " في تقريرها السنوي حول الأنترنت وشبكات التواصل لعام 2023 بلغ 32.09 مليون مستخدم في بداية عام 2023 حيث بلغ معدل انتشار الأنترنت 70.9% من مجموع عدد السكان. ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات هذه قد أدَّت إلى تثوير آخر على مستوى الاجتماع البشري والإنساني وصفه (جان بورديار) بـ " القيامة الثقافية" وذلكّ لأنه لم يسبق أنْ كانت التغيرات التقنية سريعة ومُقوِّضة للاستقرار البشري والإنساني على هذا النحو، فقد فتحت دنيا تقنية المعلومات العوالم على مصراعيها، وبدت الأنترنت وكأنّها بحر منفتح لا شاطئ ولا حواجز له، يُبحر فيه الأفراد والجماعات من مختلف أنحاء الأرض عابرين حدود المكان والزمان، الأمر الذي أدى إلى تغيرات جذرية في الرؤية الإنسانية للحياة برمتها بحيث تم إدماج الحركة المجتمعية في أنماط فكرية وسلوكية جديدة كل الجدة وبالتالي إلى تسارع حركة التغير الاجتماعي في مختلف مظاهره ومستوياته بشكلٍ رهيب وغير مسبوقٍ عجزت عن كبح جماحه أو توجيهه والتحكم فيه كل الأنساق والبراديغمات التقليدية الكلاسيكية الناظمة للاجتماعات البشرية والإنسانية وذلك لأنّ التطور التقني مسّ عصب الحياة الاجتماعية وناظمها، فأعظم شيء أضافته الأنترنت هو التفاعل بين الناس، فالتفاعل هو في الحقيقة فعل ثقافي واجتماعي وليس فعلاً تقنيا وحسب، هذه الظواهر الناتجة عن تكنولوجيا الأنترنت تعد من المواضيع الأكثر تناولاً

في العالم لكون هذه التقنيات الأكثر استهلاكا في العالم من أي مُنتَج إنساني آخر هذا من جهة ولكونها الأكثر تأثيراً على السلوك الإنساني من جهة ثانية ولعلَّ دراستنا هذه تتدرج في هذا السياق إذ حاولنا عبر هذه الدراسة التطرق إلى التأثيرات الواقعة على التصورات وأنساق الفعل لدى فئة الشباب جراء استخدامهم للأنترنت، حيث جاءت الدراسة في بابين، الباب الأول: ويتناول بالتفصيل الجانب النظري ويحتوى بدوره على أربعة فصول تناولنا في الفصل الأول منه الإطار العام والمنهجي للدراسة بما فيه من أهداف وإشكالية وتحديد للمفاهيم والفرضيات مع تحديد المقاربات النظرية التي أطّرت الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي شكلت رافدًا مهما للبحث، أمّا الفصل الثاني فجاءَ مُفَصِلاً وموضحًا للجوانب الخاصة بالأنترنت بدءًا بالتوصيف التقني للأنترنت مرورًا على التوصيف الاجتماعي ، في حين جاء الفصل الثالث شاملاً وضاماً لكل ما يتعلق بفئة الشباب انطلاقا من التحديد الديمغرافي لفئة الشباب مع التعريج على التحديد السوسيولوجي بالإضافة لتقديم قراءة عامة ومفصلة للوضع الاجتماعي لهذه الشريحة في الجزائر ولم ننسَ التطرق للتحديات العولمية والثقافية التي تحيط بها تعريجا على أنساق الفعل الخاصة بهذه الفئة وعلاقته بالأنساق العامة والكلية أما بخصوص الفصل الرابع فقد تناولنا مختلف المداخل السوسيولوجية والإعلامية التي تناولت تأثيرات الأنترنت على الأفراد أما الباب الثاني في الدراسة فقد خصصناه للجانب الميداني الاجرائي حيث قمنا بترتيب وتبويب و تنظيم المعطيات الميدانية الخاصة بكل فرضية على حدة مُقدمين في ذلك قراءات احصائية وتفسيرات سوسيولوجية تعطي للظاهرة المدروسة عمقها وأبعادها الاجتماعية مع استخلاص النتائج الفرعية والعامة.

الباب الأول:

الدراسة النظرية

الفصل الأول:

الإطار العام والمنهجي للدراسة

- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- الإشكالية
- الفرضيات
- تحديد المفاهيم
- المقاربة النظرية للدراسة
- الدراسات السابقة

أولا: الإطار العام للدراسة

1- أهمية الدراسة:

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة لكونه يُعالج موضوعًا له ارتباطٌ كبيرٌ بإشكالية العولمة وإفرازاتها فالتَّطور المتسارع في تكنولوجيات الاتصال الإلكتروني السيبراني وانتشاره المفرط وغير المسبوق في كل مناحي الحياة وتجذره في الحياة اليومية للأفراد والتغيرات العميقة والتحولات السريعة التي يُخَلِّفها في مختلف مستويات البناءات الاجتماعية والممارسات الفردية جعل هذا النوعَ مِنَ الدراسات ضرورة مُلحةً من أجل الفهم السوسيولوجي للواقع والأحداث والظواهر والتغيرات المتواترة ، وتزيد تتأكد ضرورة وأهمية هذه الدراسة لكونها تتناول شريحةً كبيرةً ومهمةً في المُجتمع وهم الشباب زيادة على أنّ هذه الفئة من المجتمع هي الأكثر استهدافًا من قِبَلِ العولمة وتوجهاتها. كما أنَّه يشكل قوامها الأساسي، وتشكل هي مرجعيته بوتيرة متصاعدة، وتبرز مكانة وقيمة هذه الدراسة أكثر إذا علمنا أنّ الدراسات الخاصة بسوسيولوجيا تكنولوجيا الاتصال واستخداماتها التي تتناول الأبعاد الاجتماعية والثقافية للأنترنت ماتزال قليلة جدا في البيئة الجزائرية والعربية.

2- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي على النحو التالي:

- محاولة معرفة مدى تأثير استخدام الانترنت على نسق تفاعل الشباب الجزائري مع مجتمعهم المحلي ومحيطهم الاجتماعي.

- محاولة معرفة مدى تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الاجتماعية المباشرة لدى الشباب الجزائري ومدى تكوينهم لرأس مالٍ اجتماعي بديل في الفضاء الافتراضي.

– محاولة معرفة مدى تأثير استخدام الشباب الجزائري للأنترنت على نشاطاتهم اليومية وأفعالهم العقلانية الهادفة.

– محاولة معرفة مدى تأثير الانترنت على تصورات وتمثلات الشباب للثقافة المحلية الخاصة ببيئتهم ومحيطهم الاجتماعي.

ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة

1-الإشكالية:

يُعد التواصل من أقدم أنواع النشاط الاجتماعي للإنسان على وجه الأرض، فحاجات الإنسان المختلفة والمتنوعة لا يمكن إشباعها وتحقيقها إلا بتواصل الإنسان مع الآخرين وتعامله معهم، فالحياة الاجتماعية برُمتها تقوم على التواصل والتفاعل و تستحيل دُونَه ، إنَّه ظاهرة اجتماعية ملازمةٌ للوجودِ البشري منذ بدايات هذا الوجود، إذْ يصعب علينا تصور ظهور أيِّ مجتمعٍ إنسانيٍّ عبر التاريخ دون وجود تواصلٍ وتفاعلٍ بين أفراده يُسهِّل عليهم استمرارية بقائهم وتطورهم وتقدمهم والتأسيس لحياة اجتماعية قائمة على التعاون والمشاركة والتكافل والتضامن، وبهذا المعنى يُعَدُّ التواصل مع المُجتمعِ على حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسي " إيميل دوركايم " عصب الحياة وأوكسجينها الاجتماعي، به تستمر وبه تتقدم ودونه، تَفْنَى وتَنْعَدِم.

وتشترك جميع أشكال التواصل الاجتماعي في مجموعة من العناصر المشتركة ومقوماتٍ مُحددةٍ تُشكِّلُ مُجتمِعَةً ما يمكن تسميته بأساسيات عملية التواصل الاجتماعي التفاعلي وقد ضبطها الباحث والعالم " ولبور شرام" كالآتي: المرسل، الرسالة، القناة الاتصالية (الأداة)، المتلقي، الهدف الاستجابة (التغذية الراجعة)، الخبرة المشتركة بين المرسل والملتقي.

بحيث تعد القناة الاتصالية (أو وسيلة الاتصال) أحد المُقومات الأساسية في العملية الاتصالية، وقد تعددت الوسائل التي انتهاجها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية الطويلة من أجل تيسير (تسهيل) سبل تواصله مع الآخرين والتفاعل معهم، وقد امتدت هذه المسيرة عبر مئات الآلاف من السنين، واتخذت أنواعًا مختلفةً وأشكالاً متباينة من حيث تطورها ومستوى رقيها ودرجات تعقيدها بحيث عكستْ كُلّ مرحلة من المراحل التي مرت بها هذه المسيرة مدى التطور والتقدم والنضج الذي طرأ على الفكر الإنساني وعلى تكنولوجيا التواصل مع الآخرين، وقد بدأت هذه المسيرة الاتصالية بشكلٍ بسيطٍ وبدائيٍّ اِتخذت من الإشارات والرموز شكلاً لها، وانتهت في عصرنا الحالي بشكلٍ مُعقدٍ ومتطور تَجسَّد بالاتصال الرقمي أو ما يُعرف بالاتصال الشبكي عبر شبكة الإنترنت فلم تَعُدْ هذه الأداة مُجرد مُخَزِّنٍ أو مصدرٍ للمعلومات وإدارتها وتنظيمها واسترجاعها وقت الحاجة، أو مجرد وسيلة من وسائل الاتصالات أو أداةٍ للترفيه والتسلية وما شابَه، بل أصبح في معظم الأحيان، هو المولد والمنتج للمعرفة والموزع لها والمعلم والمثقف والاعلامي والمربي ، بل والتاجر والمُرَوِّج والمقرر والمُبَلْوِر للرأي والمؤسس لبعض القيم في كثير من جوانبه، بل يمكن القول أنّه خلق فضاءً مُوازيًا وربما بديلاً للفضاء الواقعي التقليدي ولعلَّ السرعة الكبيرة التي ينتشر بها الانترنت بمختلف تطبيقاته في شتى أنحاء المعمورة بشكل سيؤدي مستقبلاً ، وربما في سنوات قلائل إلى تحول المجتمعات البشرية إلى الاعتماد بصورة كبيرة جدًا على مجتمع الانترنت وخدماته المتنوعة، وقد قامت إحدى الجهات بإجراءِ إحصاءٍ لعدد المستخدمين لأهم مواقع التواصل الاجتماعي في الشهر الثاني من عام 2016 وقد تبين ما يلي :

- يوتيوب أكثر من مليار مستخدم
- فيسبوك أكثر من مليار ونصف مستخدم
- تويتر: 316 مليون مستخدم

- الانستغرام: 400 مليون مستخدم[1].

ولقد عالج الباحثون تأثيرات هذه الوسيلة على مختلف الشرائح الاجتماعية منطلقين في ذلك من مختلف المقاربات والرؤى الفلسفية والسوسيولوجية والسيكولوجية والإعلامية، لكن مازالت النتائج تراوح مكانها وذلك لعدة أسباب منها أنَّ مختلف الدراسة تتسم بالمحلية. إضافة إلى تعدد الأدوات التكنولوجية وتنوعها واندماجها وتمفصلها وتنافس خدماتها لم يجعل المستخدمين يعوضون خدمة بأخرى، وإنما يوزعون استخداماتهم للأدوات التكنولوجية والخدمات المرتبطة بالأنترنت حسب أماكن وأوقات محددة في سياق عامٍ لنمو حجم الاتصالات الفردية، ويعتبر موضوع الشباب في علاقته بتكنولوجيات الاعلام والاتصال من الموضوعات الأكثر تناولاً في جل بلدان العالم لكون الشباب يُمثل الشريحة الاجتماعية الأكثر استهلاكا لهذه التكنولوجيات الجديدة وقد ارتأيتُ في هذه الرسالة تناول أحد أهم مكونات العملية الاتصالية (وهو الوسيلة) في عصرنا الحالي محاولاً الحفر والتنقيب عن مختلف التأثيرات على فئة الشباب.

وربما تدخل مثل هذه الدراسة إذا وضعناها في سياقها التاريخي فيما يمكن اعتباره في بعض جوانبها ضمن أنشطة ما يُعرف ببحوثِ بناء النظرية والإسهام في نمذجة تصوراتها وذلك اهتمامها بأداة (وسيلة) تكنولوجية معاصرة، وتأثير أبعادها في الاجتماع البشري، كما يمكن عَدُّها في جوانب أخرى منها، ضمن الرجوب الاستكشافية وذلك لما تتضمنه من محاولة لاستكشاف موضوع أو بالأحرى ظاهرة إن لم تكن مطروقة في كثير من نواحيها فهي لاتزال إلى حد كبير في بداياتها.

تتمحور إشكالية الدراسة حول سؤال جوهري في موضوعه تتفرع عنهُ تساؤلاتٍ فرعيةٍ للموضوع أحاول الإجابة عنها من خلال مختلف التوصيفات والافتراضات والتحليلات المتنوعة في السياقات

(1) عبد الكريم بكار، **أولادنا التواصل الاجتماعي**، دار وجوه النشر والتوزيع، 2017، ص8.

المتشعبة للدراسة، يدور السؤال الجوهري مع الاسئلة الفرعية حول أنماط استخدامات الانترنت من طرف فئة الشباب الجزائري وتأثيراتها على أنساق الفعل وأنماطه عندهم وعلى تصوراتهم التي تنطلق منها مختلف سلوكياتهم وأفعالهم التي ينتظم وفقها سلوكهم الاجتماعي.

2-السؤال العام:

كيف يؤثر استخدام الإنترنت على تصورات وأنساق الفعل الاجتماعي لدى الشباب في واقعهم الطبيعي المرتبط بمجتمعهم المحلي ومحيطهم الاجتماعي؟

3-الأسئلة الفرعية:

- كيف يؤدى الاستخدام المكثف الانترنت من طرف الشباب إلى الحد من نسق ووتيرة تفاعلهم الاجتماعي في مجتمعهم المحلي؟
- كيف يؤدى استخدام الإنترنت من طرف الشباب إلى تعزيز أشكال الاتصال الافتراضية على حساب أشكال الاتصال التقليدية المباشرة والواقعية مع تكوين رأس اجتماعي افتراضي بديلًا عن علاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الواقعي؟
- هل يؤثر الاستخدام المكثف سلبا على نشاطات الشباب العقلانية الهادفة؟
- هل يؤدي الاستخدام المُكَثَّف للأنترنت من طرف الشباب إلى التأثير سلبًا على تصوراتهم وتمثلاتهم للثقافة المحلية الخاصة ببيئتهم ومحيطهم الاجتماعي؟

4-الفرضيات:

- يؤدى الاستخدام المكثف الانترنت من طرف الشباب إلى الحد من نسق ووتيرة تفاعلهم الاجتماعي في مجتمعهم المحلي؟

– يؤدى استخدام الإنترنت من طرف الشباب إلى تعزيز أشكال الاتصال الافتراضية على حساب أشكال الاتصال التقليدية المباشرة والواقعية مع تكوين رأس اجتماعي افتراضي بديلًا عن علاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الواقعي؟

– يؤثر الاستخدام المكثف للأنترنت سلبًا على نشاطات الشباب اليومية الهادفة والعقلانية؟

– يؤدي الاستخدام المُكَثَّف للأنترنت من طرف الشباب إلى التأثير سلبًا على تصوراتهم وتمثلاتهم للثقافة المحلية الخاصة ببيئتهم ومحيطهم الاجتماعي؟

5–تحديد المفاهيم:

المفهوم عبارة عن تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر والعلاقات الموجودة بينها. فالمفاهيم إذن هي لغة البحث التي يستطيع الباحث من خلالها أن يُعبر عن موضوعه وأفكاره ورؤيته، كما تسمح له أن يُحدد من خلالها أهداف بحثه (فلكُل علم مصطلحاته ومفاهيمه الخاصة به والتي تُميزه عن بقية التخصصات، إذن فهي بمثابة المفاتيح أو لغة التواصل بين المختصين والباحثين ومن ذلك العلوم الاجتماعية)[1].

مفهوم أنساق الفعل:

التحديد اللغوي:

يُعرف ابن منظور النسق في كتابه، " لسان العرب " بقوله: (النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحدٍ عام في الأشياء، وهو مأخوذ من الفعل نسَق أي من الجِذر اللغوي

(1) طاهر حسون الزيباري، **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011. ص 102.

(ن س ق) ومعناه التنظيم والترتيب على هيئة معينة[1].

وجاء في معجم المغني –المعاصر –: (النَّسْقُ هو حالٌ تكون فيه الأشياء على نظام واحدٍ أو صفٍ واحدٍ، أو متماثلةٌ ومتشابهةٌ) [2].

التعريف الاصطلاحي:

هي سلوكيات منظمة ومُنمَطَةٌ تتبع معنى مقصوداً من قبل فاعلِها بمعنى أنّها لا تأتي كرد فعلٍ بحتٍ والذي لا يرتبط بمعنًى ذاتيٍّ مقصود[3].

أي هي تلك السلوكيات أو النشاطات التي تسير على نمطٍ مُحددٍ مُسبقا ومُنَمَّطًا من قبلُ والتي يمكن أنْ نَنْسب إليها قصدًا أوً معنى ذاتيٍّ لِتبرير ما قام بهِ الفاعل من نشاطٍ أو هي تلك الأنماطُ من الفعل الاجتماعي التي لها غايةٌ وهدفٌ وقصدٌ ومعنًى في السِّياقِ العام الذي تحدث فيه

التعريف الإجرائي:

هي تلك الأنماط الراسخة من الفعل الاجتماعي التي تتمُّ في إطار التنظيم الاجتماعي المحلي وفي إطار الجماعات الأولية والمرجعية وفي سياق البناء الجماعي النّاظِم لها كُلَّها والتي اكتسبها وتمثلها الأفراد في إطار عملية التنشئة الاجتماعية.

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 2003، ص 303.

(2) عبد الحق الكتاني، **المغني معجم اللغة العربية**، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، الدار البيضاء،2003، ص 496.

(3) ماكس فيبر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع** القاهرة، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2001، ص 28.

مفهوم التأثير:

التحديد اللغوي:

لفظة تأثير جَاءَتْ من المصدر " أثَّر " وتعني: " أحدث وقعًا، وترك صدًى، كأن نقول أحدث تأثيراً بالغا في نفوس الحاضرين'.

وجاء في " المصباح المنير " للفيومي: " أثَّرتُ فيه تأثيرًا: جعلتُ فيه أثرًا وعلامة فتأثَّر أي: قَبِلَ وانفعل"[1].

وجاء معجم مقاييس اللغة لابن فارس: " الأثَر بقيةُ ما يُرى من كل شيء".[2]

أي أنَّ التأثير هو أن يُحدث شَيْءٌ على شيءٍ آخرَ تعديلاً أو تبديلًا أو تحويلاً أو تغييرًا على خلاف الوضع الذي كان عليه من قبلُ.

التعريف الاصطلاحي:

يشير " بودون " وَ " بوريكو " إلى أنّ التأثير هو التغير في اتجاه الشخص أو سلوكه، وهو نوعان: التأثير التابع: هو تغييرٌ في اتجاه الشخص أو سلوكه ويحدث نتيجة الخصائص الجماعية للنموذج أو المجموعة، التأثير المستقل: هو تغييرٌ في اتجاه الشخص أو سلوكه ويحدث نتيجة الاقتناع بالموقف المستقبل.[3]

---

(1) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ط2، القاهرة، دار المعارف، ص05.

(2) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام معد هارون، **معجم مقاييس اللغة**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، الجزء الأول، 2003، ص395.

(3) ريمون بودون وفرنسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 116.

ويعرفه محمد منير حجاب في موسوعته الإعلامية بأنّه: (بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تُلْفِتُ الرسالة انتباهه إدراكه وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يُكَوِّن اتجاهات جديدة أو يُعدِّل اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يُعدِّل سلوكه السابق، وهناك مستويات عديدة للتأثير ابتداءً من الاهتمام، إلى حدوث تدعيمٍ داخليٍّ، إلى حدوث تغييرٍ على تلك الاتجاهات وفي النهاية إقدام الفرد على سلوكٍ عَلنيٍّ.[1]

التعريف الإجرائي:

هو تلك التغيرات والتحولات والتعديلات في سلوكيات وأفعال الأفراد على مستوى التفاعل والتواصل والتبادل الاجتماعي في إطار التنظيمات الاجتماعية والجماعات الأولية والمرجعية التي ينتمون إليها

المجتمع المحلي:

التحديد الاصطلاحي:

المجتمع المحليّ مصطلح ألماني، ظهر أوّل ما ظهر من خلال عالم الاجتماع الألماني " فردناند تونيز" في كتابه بالألمانية " الجماعة والمجتمع المحلي" وقد ترجمه إلى الإنجليزية العالم الأمريكي " ألفرد لوميس " إلى الانجليزية تحت عنوانا Community and society ليصبح المصطلح الالماني هو لفظ COMMUNITY بمعنى " مجتمع محلّي، أمّا عن أوّل من استعمل اصطلاح " المجتمع المحلي " هو العالم الاجتماعي " روبرت ماكيفر" عندما نشر كتابه " المجتمع المحلي : دراسة اجتماعية" في عام 1971 وعرّفه بأنّه: (وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة

(1) أحمد محيي خلف صقر، **التخطيط والسياسة الاجتماعية –المفاهيم والأطر والآليات**، مصر، دار التعليم الجامعي، 2019، ص133.

من المصالح المشتركة ، وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء بالدرجة التي تُمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة).

وعرَّفه" تالكوت بارسونز" بأنَّه: (جمع أو حشد من أفراد يشتركون في شغل منطقة جغرافية أو مساحة مكانية واحدة كأساس لقيامهم بأنشطتهم اليومية).

وبوجهٍ عامٍ قد حظيَ التصور العام الذي قَدَّمَهُ " أَموس هاولي " لتعريف المجتمع المحلي بقدر كبير من القبول من قبل الباحثين وعلماء الاجتماع حيث يقول: (إن التحديد المكاني للمجتمع المحلي باعتباره منطقه جغرافية أو مساحة مكانية يشغلها مجموعات من الأفراد محاولة تعسفية للتعريف وأنه من الملائم أن ننظر إلى المشاركة في الإيقاع اليومي والمنتظم للحياة الجمعية على أنها عامل أساسي يميز المجتمع ويُعطي لسكانه طابع الوحدة، إنّ المجتمع المحلي أكثر من مُجرد تنظيم لعلاقات التكافل بين الأفراد، وأنّ الحياة الجمعية تشتمل على قدرٍ من التكامل السوسيولوجي و السيكولوجي والأخلاقي إلى جانب التكامل التكافلي أو المعيشي، وأنه يتعين على الباحث أن ينظر إلى الجوانب السيكولوجية والأخلاقية على أنها مظاهر متكاملة. وليست مختلفة أو متميزة لحياة المجتمع المحلي، خاصة ما وأنّ الأنشطة المعيشية وما يرتبط بها من علاقات تكافلية تتداخل وترتبط بمجموعة المشاعر الأحاسيس والقيم والمعايير الأخلاقية وغير ذلك من موجهات السلوك والتفاعل اليومي). [1]

وعلى الرغم من تباين وجهات النظر حول مفهوم المجتمع المحلي. إلا أن هناك شبه اتفاق بين مختلف المداخل حول محدداتٍ وخصوصياتٍ أساسيةٍ تميز المجتمعات المحلية عن التجمعات

(1) فؤاد غازي تجيل، **العنف في المجتمع المحلي**، العراق، مجلة آداب المستنصرية، جامعة المستنصرية العدد63، 2013، ص11.

الاجتماعية الأخرى، ومن أبرزها ما يلي:

- خصوصية الإقليم أو المكان المحدد
- خاصية الاستقلال الاكتفاء الذاتي
- خاصية الوعي الذاتي
- خاصة الوحدة
- خاصية القيم والمعايير المشرعة.

التعريف الإجرائي:

هو عبارة عن مجموعة من الأفراد والوحدات الاجتماعية الأولية والثانوية يشغلون منطقة جغرافية محددة عرفيا أو إداريا تجمع بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء وترابط وظيفي، ومصالح مشتركة في إطار ثقافة عامة وبناء اجتماع شامل.

مفهوم الشباب:

التحديد اللغوي:

ورد في قاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني المبني أصلا على قاموس لسان العرب ما يلي في مادة الشباب:

شبَّ النار، أوقدها، وشبَّ الشيءُ ارتفع ونَمَا، وشبَّ الغلام يشبُّ شبابًا صار فتى[1]، وجاء في " مختار الصحاح " في مادة الشَّباب قوله الشَّباب هو الحداثة، وكذا الشبيبة وهو خلاف الشَّيبِ[2].

(1) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص223.

(2) زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، دار ابن حزم 2015، ص 345

التعريف الاصطلاحي:

يعرِّفه " ميلسون فرد " بأنَّه: (مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية والاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنَّها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواءً مستقبله المهني أو مستقبله العائلي)[1]

وعرَّفه عبد الزراق أمقران على أنَّه:(واقعٌ اجتماعيٌّ يُحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من الجنس والانتماء الاجتماعي تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية وبمرحلة الإعداد وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية) [2].

إذن فمرحلة الشَّباب هي تلك الفئة من المجتمع التي تتوسط مرحلتين من العمر الطفول والشيخوخة.

التعريف الإجرائي:

ارتأينا في هذه الدراسية أن تكون مرحلة الشباب تلك الفترة التي تمتد ما بين (15 – 34) سنة وهو معيار يمكن أن يعطي نتائجا أكثر صدقية ويكون أكثر تمثيلا للفئة المبحوثة.

مفهوم الاستخدام:

التعريف الاصطلاحي: [3].

برز مفهوم الاستخدام كمفهوم حديث بالنسبة للأبحاث والدراسات العلمية في علم الاجتماع

(1) ميلسون فرد، **الشباب في مجمع متغير**، ترجمة: يحي مرسى عبن بدر، الاسكندرية، دار الوفاء، 2007، ص5.
(2) عبد الرزاق أمقران، **دراسات في علم الاجتماع**، الجزائر، دار بهاء للنشر والتوزيع، 2008، ص 268.
(3) بوداود ابراهيم، **استخدام تكنولوجيا المعلومات (TIC) في ظل مفهوم وساطة المعرفة**، مجلة المعلومات وعلى الأرشيف والمكتبات، عدد رقم 06، 2016، ص171.

والحقول المهتمة بنشر العلم المعرفة والمعلومات، وقد احتل هذا المصطلح مكانة أساسية لتحديد العلاقات التقنية والاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية وبين الوسائل التقنية، ومفهوم الاستخدام في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية يختلف عن مفهوم " الاستعمال " فمفهوم "الاستعمال " يحمل طابعاً ظرفيا ومؤقتا قد يصل إلى معنى المصادقة وبالتالي فإنه يكون معزولاً عن الزمن بينما يتطلب مفهوم الاستخدام (usage) قدرا من الثبات فيصح ثمرة المسار أو عملية الامتلاك ويصطبغ بصيغة أو بعنوان المستخدم بحيث يكون قد تشَّكل بناءً على نموٍ وتطورٍ آليٍّ أو أداتيٍّ فيمتلك بذلك خاصية اجتماعية باعتباره ممارسة لجماعة معينة.

ويعرف " آيفزلي كواديك " الاستخدام بأنّه: (عبارة عن نشاط اجتماعي أو هو فن وطريقة العمل والفعل تجعل منه الأقدمية أو التكرار عادة مألوفة في مجتمعٍ ما، ولكن ليس له سلطة وقوة القانون مثل السلوكيات والأعراف والطقوس والعادات والتقاليد التي يلتزم بها معظم أفراد المجتمع [1].

ويعرفه "ميشال دوسارتو " بقوله: (كلمة الاستخدام تدل على إجراءات منمطة متلقاة ومنتجة في جماعة ما، وهو ما يعرف بالعادات والأعراف) [2]

التعريف الإجرائي:

نقصد بالاستخدام تلك الاستعمالات المكررة والدائمة والمنظمة لتكنولوجيا الإنترنت بحيث أصبحت عادة ثابتة وراسخة لدى الشباب.

(1) Le Coidic.Yves، **usagers de l'information**، Paris: ADBS–' Armand Clin. 2004. P 19.

(2) Michel de Certeau، **l'invention du quotidien**، Tome 1: Arts de faire، Paris، Gallimard, 1980, p4

مفهوم الفضاء الافتراضي:

التعريف الاصطلاحي:

تعرفه " فريدريك مايور "بأنه: (بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساساً من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار والمهن المرتبطة ببعضها البعض بعضا عن طريق البنية التحتية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية [1].

ويجدر الإشارة إلى أنَّ هناك فرقا بين مفهوم " الفضاء الافتراضي" والذي يعني أنه بينه إنسانية وتكنولوجية للتبادل والتفاعل الاجتماعي، وبين " الواقع الافتراضي " والذي يُعرف بأنّه: (تقنية حاسوبية تتضمن محاكاة بيئة حقيقية أو ثلاثية الأبعاد تعمل على نقل بيئة حقيقية أو ثلاثية الأبعاد تعمل على نقل الوعي الإنساني إلى تلك البيئة ليشعر أنه يعيش فيها، وقد تسمح له أحيانًا بالتفاعل معها [2].

التعريف الإجرائي للفضاء والافتراضي:

ونقصد بت تلك البيئة الرقمية التي يجرى فيها التفاعل بين الأفراد عبر وسائل تقنية دون تقارب حسّي.

(1) وداد سميشي، **المنتديات الإلكترونية بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2016، ص 15.

(2) إعداد موقع الجزيرة، **الواقع الافتراضي عندما نعيش الخيال واقعا** htt://www.aljazeera.net شوهد يوم 27-02-2023 01:29 ليلا.

مفهوم رأس المال الاجتماعي:

التعريف الاصطلاحي:

يعرفه " عزت حجازي " بأنّه: (مجموع الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل وذلك في إطار الإيواء تحت لواء جماعة معينة فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سنداً من الثقة والأمان الجماعي) [1].

يعرفه " فوكو ياما " بأنّه: (هيئة للقيم والقواعد غير الرسمية المتقاسمة بين الأعضاء في المجموعة غير الرسمية والتي تتيح التعاون بينهم) [2].

التعريف الإجرائي:

ونقصد بها شبكة العلاقات الاجتماعية التي كونها الأفراد نتيجة التفاعل والتبادل والتواصل مع أفراد آخرين سواء أكان التفاعل والتواصل وجهًا لوجه أم في الفضاء الافتراضي.

مفهوم التصورات:

التعريف الاصطلاحي:

ذكرت " جودليت " أن التصور هو: (عملية عقلية فكرية تحدث عندما ينشغل الإنسان بشيء، وهذا الشيء يمكن أن يكون شخصا، أو شيئا جامدا أو حدثاً أو فكرة أو نظرية .. ويمكن لهذا الشيء

(1) عزت حجازي، **رأس المال الاجتماعي كأداة تحليل في العلوم الاجتماعية**، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والأربعون العدد الأول يناير 2006.

(2) بلحنافي أمينة ومختاري فيصل، **إشكالية رأس المال الاجتماعي بين المفهوم والقياس**، مجلة الاقتصاد والأعمال، المجلد5، 2014، ص07.

أن يكون مجسدا أو خيالياً والتصورات هي شكل معروف له غاية ووجهة تطبيقية[1].

أما " جان كلود أبريك " فيعرفه بأنه:(عبارة عن منتج أو سيرورة خاصة بنشاط عقلي، والذي بواسطته يقوم فرد أو جماعة بتشكيل الواقع الذي يوجههم وكذا منحه معنًى نوعا [2].

أما " ايميل دوركايم " فيعتبر التصورات :(ظواهر معنوية تختلف عن الظواهر الطبيعية بسبب ميزاتها الخاصة ويضيف أن إنتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة وأحكام مسبقة تُحرِّكُنا دون أن نعي ذلك) [3].

إذن التصورات هي نشاط عقلي يتمثل في إعادة بناء الواقع وإعادة تشكيله في الذهن وفق الاجتماعية وفق النماذج والأطر الاجتماعية.

التعريف الإجرائي:

ويقصد بها تلك التمثلات والا احكام الذهنية اتجاه ظاهرة ما تتشكل عن طريق الخبرة الا جماعية والواقعية والممارسات اليومية.

المقاربة النظرية للدراسة:

إن مفهوم معاصرة المعرفة لا ينحصر في البعد الزمني. وإنما يشمل استمرار صلاحية القديم في فهم الحاضر وتفسيره ولهذا يمكن اعتبار كتابات قديمة جزءا من النظريات المعاصرة، لأنها لاتزال

(1) عامر نورة، التصورات **الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 2005، ص 21.

(2) Jean Claude Abric، **Méthodes d'Eude chers représentations sociales**، France، Editions ères، Saintonge, 2003 ،P 23.

(3) بلار مريم والعايب رابح، **التصورات الاجتماعية لطلبة الماستر حول مستقبلهم المهني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلدة 6، العدد1، جوان 2020، ص365.

تمثل معرفة ومحاولات نظرية يمكن الاستفادة منها، والبناء عليها، كما هو الحال في كتابات " ابن خلدون " و " ماركس " و" دوركايم " وماكس فيبر" [1]. ولهذا كان من الإلهام استحضار بعض أفكار هؤلاء في تناول موضوع بحثنا، وذلك أن التأصيل النظري شرطا في أي بحث علمي: لأنّه لا يمكن الاكتفاء بالجانب التطبيقي فقط وإنما تحتاج كل دراسة إلى تأصيل نظري، عن طريق مقاربة موضوع البحث بأطر نظرية فإذا كان لكل جسم عمود فقري تتركب عليه كافة عضلات وعروق وأعصاب الجسم الكائن الحي، ومعنى ذلك لا يوجد جسم كائن بدون عمود فقري ولا يوجد علم إنساني صرف خالٍ من نظريات يستخدمها في شرح وتوضيح ودعم رؤاه ومنطلقاته وأبعاده واختصاصاته ، وعلم الاجتماع لا يخلُ من نظريات تعكس اختصاصه تحليلاته وأفكاره[2].

فالنظرية تساعد على تصنيف وتنظيم الأحداث الاجتماعية بأسلوب متسلسل بحيث تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم. إضافة لقدرتها على تفسير أسباب الأحداث الاجتماعية لكي تمنح قدرة على تنبؤ الأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها، كما أنها تساعد على تقديم معنى دقيقا حول وقوع الأحداث وبالذات حول كيفية وقوعها وأسباب حدوثها[3].

وهذه الدراسة تتقيد بمنظورين هما: سوسيولوجيا الاستخدامات والإشاعات والمنظور التفاعلي الرمزي.

أولا: نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تنطلق سوسيولوجيا الاستخدامات والإشباعات من فكرة أولية بسيطة مفادها التمييز بين الاستعمال والاستخدام وإزالة الغموض الذي يتكيف توظيفها لوصف بعض الممارسات الاتصالية

(1) إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الإجماع**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007، ص07.
(2) معنى خليل عمر، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق، 1997، ص 17.
) 3(Zumer.Jean.H.**the structure of sociological theory**، the drossy press، 1974.p.2

باستخدام الوسائط التكنولوجية لأن التمييز بين المستعمل والمستخدم هو الذي يسمح بدرجة تملك التقنية من قبل الأفراد[1].إن نظرية الاستخدامات والإشاعات تعد مدخلا مناسبا لدراسة التأثيرات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور وسائل الاتصال الجماهيري تكنولوجيا، كالصحافة والإذاعة والأنترنت والتلفزيون والأنترنت[2].

فمدخل سوسيولوجيا الاستخدامات له يعني القدرة على استيعاب مفاهيم حديثة جدا مرتبطة بتكنولوجيا الأنترنت كوسيلة اتصال مثل عبر الأنترنت وتجزئة الجمهور والمضامين الاتصالية عبر الأنترنت واللاتزامنية، فالتفاعلية مثلا عززت من المفهوم الرئيس للمستخدم التنشيط الفعال الذي تقوم عليه نظرية الاستخدامات الاشباعات إذْ يشير المفهوم إلى تبادل الأدوار بين القائمين بالعملية الاتصالية وفق درجة أعلى من السيطرة والتحكم، والفاعلية في نظر البعض الآخر مفهوم متعدد الأبعاد قِوامُه تعدد فرص المشاركة في العملية الاتصالية من أجل الحصول على المعلومات، وتشير التفاعلية كذلك إلى دور الوسيلة في تفعيل وتشجيع التفاعل الشخصي بين قطاعات، جمهورية واسعة[3].

إنَّ نظرية الاستخدامات تبحث في الكيفية التي تستخدم بها الجمهور وسائل الإعلام والاتصال: كيف يختارون من بين وسائل الاتصال الجماهيري؟ وكيف يختارون ما يتعرضون له من مضامين؟ وماهي معايير اختيارهم؟ وما هو الأساس الذي تتبع منه تفضيلاتهم؟

---

(1) عبد الرّحمن عزّي والسعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع**، الجزائر، دار الورسم، 2010، ص291.

(2) بسيوني إبراهيم حمادة، **دراسات الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام**، القاهرة، عالم الكتب، 2008، ص120.

(3) مؤيد نصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيس بوك**، قسنطينة، الجزائر ألفا للوثائق، 2015، ص 75.

وعلى العموم تتيح نظرية الاستخدامات والإشباعات للباحثين الكشف عن العديد من الجوانب الأساسية التي ترتبط بعملية الاتصال نفسها، أو يدور الجمهور فيها، وأُجملها في الأهداف البحثية التالية:

1- الكشف عن الكيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام.

2- الكشف عن الدوافع الاستخدام لوسيلة معينة.

3- الفهم العميق لعملية الاتصال من خلال النتائج التي تتم التوصل اليها.

4- الكشف عن الاشباعات المطلوبة التي يسعى الفرد إلى تلبيتها من خلال استخدامه لوسائل الاتصال والاشباعات المختلفة من وراء هذا الاستخدام

5- الكشف عن العلاقات المتبادلة بين دوافع الاستخدام، وأنماط التعرض لوسائل الاتصال والإشباعات الناتجة عن ذلك.

6- معرفة دور المتغيرات الوسيطة من حيث مدى تأثيرها في كل من استخدامات الوسائل وإشباعاتها[1].

ويرجع أصل دراسات الاستخدامات في شكلها الحالي إلى الأعمال. التأسيسية للباحث Michel de conteica الخاصة بالتساؤلات التي طرحها بشأن الممارسات اليومية في مجال التكنولوجيا، وقيامه بتحليل الفارق بين الاستخدامات المبتكرة، وتلك الملاحظة، وهذا ارتبطت التساؤلات الأولى حول الاستخدامات بملاحظة عدم التطابق بين الاستخدامات المتوقعة والاستخدامات الفعلية. ولقد ساهم انتشار الحاسوب الآلي ثم الهواتف الذكية فائقة التطور وتطور التقنيات الرقمية في تنامي دراسات الاستخدامات والاهتمام بظاهرة " فَرْدَنَة " وسائط الاتصال واعتبر استخدام هذه الوسائط

(1) هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم**، بيروت لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات 2016، ص113.

كعامل محفز للمبادرة الشخصية والحرية الفردية، وكوسيلة للتخفيف من وطأة وسائل الإعلام الجماهيرية والتخلص من سطوة التلفزيون، لأن الفرق بين وسائل الاتصال التقليدية ووسائط الاتصال الجديدة من زاوية المستخدم هو أنه غير مستقل تماما بالنسبة للأولى، ولكنه يتمتع باستقلالية كبيرة بالنسبة للثانية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ تقليد دراسات الاستخدامات يتميّز بعدة مقاربات منها ما تؤكد على الصلة القائمة بين الأشياء التقنية واستمراريتها في علاقتها بالاستخدامات. أي أن هناك تدرجًا بين استعمال وسائط قديمة ووسائط اتصال جديدة. فالذي يستخدم الإنترنت لا يتوقف عن مشاهدة التلفزيون، في نفس المضمار يدرس بعض الباحثين الاستخدامات من حيث كونها أنشطة موقفية استخدام عادي، خارج البيت، احتفائي، مرتبة التكنولوجيات، حال التكنولوجيات) ببنما يركز البعض الآخر على عنصر السياق من خلال إبراز أهمية العلاقة الجدلية بينهما (كالفضاء والزمان)، أو التركيز على أثر البيئة الاجتماعية على استخدامات تكنولوجيات الاتصال الجديدة (مع من نستخدم، ممنوعات الاستخدام، قواعد الاستخدام، معايير الاستخدام).

ولذلك يُقرُّ الكثير من الباحثين بأنَّ معنى التكنولوجيات الاتصالية العديدة ينبغي أن يُبنَى من عملية التفاعل الاجتماعي فيما بين الأفراد ويرتبط بالاستخدامات مقترب التملك الذي يوضح الفوارق في الاستخدامات والمستخدمين بالتركيز على البناء الاجتماعي للاستخدام وتحديدا عن طريق المعنى بالتركيز على البناء الاجتماعي للاستخدام وتحديدا عن طريق المعنى الذي يكتسيه بالنسبة للمستخدم ويهتم بعملية إدماج الأشياء التقنية في الحياة اليومية للأفراد ... بحيث أن التكنولوجيا لا يتم إدخالها في عالم الفرد في عزلة وإنما ضمن شبات الأفراد ولكن تَبنِّي الجديد يخضع في نهاية التحليل إلى معايير محددة (الأفضلية والمطابقة مع القيم والتعقيد والاختيار والمرئية)[1].

(1) عبد الرّحمن عزّي والسعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع**، مرجع سابق، ص294.295

ثانيا: نظرية التفاعلية الرمزية:

من النظريات الاجتماعية المتجذرة في التراث السوسيولوجي والتي مازال لها قدرة على تفسير الكثير من الظواهر والاحداث والوقائع مدخل " التفاعل الرمزي " ويتضمن مصطلح التفاعل الرمزي جانبين مترابطين : جانب عملية التفاعل ، وأساسها الفعل الاجتماعي الموجه ، والذي يحمل معنًى و الجانب الآخر أن عملية التفاعل تتم من خلال نظام رمزي ، يشارك المتفاعلون عادة في المعاني الدالة للرمز، وعلى أساس الانطلاق من الفعل الاجتماعي والرمز، فإنَّ التأويل يتركز هنا على عملية التأويل التي يقرأ من خلالها المتفاعلون المعاني، ولهذا فان حقيقة الواقع الاجتماعي أساسا في هذا الاتجاه حقيقة عقلية، تعتمد على ما يحمل الناس من معتقدات و تصورات و معانٍ ، وإنْ كان بعض الرمزيين يأخذون بانبثاق النظم والبناءات ، التي تشكل بعد قيامها الجانب الموضوعي، وبهذا تُشكِّلُ علاقات الأفراد ثم علاقاتهم بما تَشَكَّلَ من بناءات ونظم اجتماعية، القضية الأساسية عند الرمزيين، حيث يرى معظمهم علاقات تبادلية بين الفرد وما هو اجتماعي ثقافي [1].

برزت التفاعلية الرمزية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاثينيات القرن العشرين أوجدها سنة 1997 عالم الإجماع. هيربرت بلومر (1900 –1987) وقد كان " بلومر" شديد التأثر بإحدى أطروحات عالم النفس الاجتماعي " جورج ميد " (1863 –1994) وتتمثل في أنَّ ثمَّة تفاعلات مستمرة بين الأفراد حول التأويلات التي يُعطونها لمواقف وسلوك أيٍّ منهم. اللغة والتمثلات التي نصفها بالرمزية تلعب دورا كبيرا في هذه التفاعلات ومن هذه الزاوية لا يعتبر المجتمع ولا المؤسسات والعلاقات الاجتماعية معطيات أو ضغوطات موجودة سلفًا بل هي أمور يُعاد بناؤها أو مناقشتها وتأويلها ضمن التفاعل والتبادل اليومي [2].

(1) ابراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الإجماع**، مرجع سابق. ص 113

(2) جان فرنسوا دورتيه، **معجم العلوم الإنسانية**، ترجمة: جورج كتورة، ط2، أبو ظبي امارات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011، ص248.

ومن هذا المنطلق نعتقد أنَّ التفاعلية الرمزية أصبحت أكثر من أي وقت صالحة لتفسير الكثير من الظواهر والممارسات الاتصالية التي انبثقت عن التطورات التقنية المسارعة وبالخصوص التفاعل الاجتماعي في سياق الفضاءات الافتراضية، فالفكر التفاعلي الرمزي على عكس الفكر البنائي الذي يفترض استصحاب الفاعل لمعايير البناء العام وضوابطه وبراديغماته في كل موقفٍ، فالفكر الرمزي يرى أنّ عملية التفاعل والتبادل متحررة تماما من ضغوط النسق العام وبناءاته الاجتماعية ومن هنا كانت التفاعلية الرمزية كمدخلٍ سوسيولوجيٍّ ، بالإضافة إلى مدخل الاستخدامات مناسبانٍ تماما لدراستنا حيث تُوفِّر النظرية التفاعلية الرمزية حقلًا دلاليا مُهمًا ومفيدًا لدراسة أشكال وتوظيف الوسائط الجديدة في بيئة الأنترنت بصفتها ممارسة تفاعليه تواصلية تحتوي على حافة عناصر التواصل على اعتبارات التفاعلية الرمزية أعطت اهتماما بالغا بعملية الاتصال والتواصل والتفاعل بين الافراد في المجتمع وركزت على أهمية الدور الذي يلعبه الاتصال والتعامل الاجتماعي في عملية بناء الفرد لذاته معتبرة أن شخصية الفرد ليست سوى نتاج لعملية اتصاله بالآخرين وتفاعله معهم في المواقف الاجتماعية مختلفة.

فقد اهتمت التفاعلية الرمزية بالديناميات النفسية الاجتماعية لِتفاعل الافراد في جماعات صغيرة ، وركزت على المفاهيم والمعاني التي وجدت وتمت المحافظة عليها من خلال التفاعل الرمزي بين الأفراد، كما ترى النظرية أنَّ، هويتنا أو احساسنا بالذات يتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي، ويتشكل أيضا مفهوم الذات من خلال كيفية تفاعل الآخرين وعنوتهم لنا، وهو يعد من الاطارات النظرية المناسبة لدراسة الوجود الاجتماعي فيا المجتمعات الافتراضية فالأفراد يتفاعلون من خلال الشبكات الاجتماعية من خلال استخدام النص والصوت والفيديو أو الشخصيات الرقمية، وهذه الوسائل تمثل معاني ورموزًا لهم، فالمستخدمون يتصرفون في المجتمع الافتراضي من خلال ما تعنيه الاشياء لهم، وتتشكل لديهم ذوات الكترونية من خلال التفاعل مع الآخرين.

فقد أولت النظرية عمليه التأويل أو أهمية خاصة، إلى الحد الذي جعل منها " بلومر" (BLOUMER) نقطة الارتكاز في عملية بناء الذات وتطورها، فالتأويل عنده نوعان مترابطات وكل منهما ضروري للآخر، تأويل خارجي يقصد به عمليات التفاعل والاتصال الذي يخلق الفرد بواسطته عالمه المشترك مع الآخرين، وتأويل داخلي يحدث بين الفرد ونفسه، إذ يقوم الفرد بتأويل دلالات المعاني والرموز التي تكوّنت لديه من خلال محادثاته وتفاعله مع المجتمع، أي النظر إلى الذات كما يراها الآخرون وكما يراها هو ويرى "هال " أنّ التفاعلية الرمزية هي أفضل مثال على فكرة الهوية الفردية : فهوية الفرد تتشكل فقط من تفاعل الفرد مع الآخرين، ونظرة الفرد للآخرين تتشكل جزئيا من طريقة نظر الآخرين لذلك الفرد وحسب رأي التفاعلية الرمزية فإنَّ الناس يستمرون في امتلاك فرديتهم ولكنَّها ليست فردية متميزة كُلِّيًا عن المجتمع، فالهوية تعمل كجسر بين الفرد الاجتماعي والفرد الخالص، وبامتلاك الأفراد لهوية معينة فهم إنّما يتمثلون قيم ومبادئ معينة تصاحب تلك الهوية فهي تسمح لسلوك الأفراد ليكون مشابهًا من جانب الآخرين وكذلك تجعل السلوك في المجتمع أكثر فعالية وانتظاما، وقد استعمل "كولي "وهو أحد أبرز منظري التفاعلية الرمزية مفهوم الذات المرآتي كاستعارة عن سيرورة الذات مع الآخرين إذ أشار إلى أنَّ الفرد يعايش ثلاث سيرورات في مسار اكتساب الذات الفردية :

- إنَّ الفرد يتخيل أولا الطريقة التي يظهر بها اتجاه الآخرين (وهي الوضعية المرادفة لعملية النظر في المرآة)
- يتخيل هذا الفرد تقييم وحكم الآخرين على هذا المظهر.
- يُكوِّن إحساسا خاصا بذاته، مثل الاعتزاز أو الإذلال (بناءً على نظرة هؤلاء الآخرين) ويتصرف بناءً على ذلك.

هذه السيرورة التأويلية مستمرة وتتوقف ذات الفرد في ذلك على التصور الذي تحمله عن نظرة الآخرين اتجاهها، إذ لا توجد ذات فردية دون مشاركة ذوات الآخرين في تشكلها، فهي انعكاس للآخرين في الوقت الذي تساهم بدورها في تشكيل ذوات الآخرين. [1].

الدراسات السابقة:

تحتاج الدراسات الحقلية في علم الاجتماع، إلى العودة والاستعانة ببعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوعا مشابها، قصد بناء رؤية أوّلية حول الموضوع والاستفادة من التجربة البحثية السابقة والاستعانة بنتائجها والقوانين التي توصلت إليها، وبالتالي تجنب التكرار وتحري الدقة والموضوعية العلمية وبناء معرفة جديدة بزاوية مغايرة من كل زوايا الموضوع مما يسمح في النهاية بالوصول إلى نتائج علمية جديدة وبناء معرفة علمية صادقة وواضحة تُسهِّلُ فهم الموضوع المدروس من جميع نواحيه [2] وقد استعنا خلال مسيرة هذه الدراسة بمجموعة من الدراسات الجزائرية والعربية والأجنبية بحيث كانت بمثابة مصباحٍ مُنيرٍ طوال مدة البحث والدراسة .

1-الدراسات الجزائرية:

1-1- دراسة **عبد الرحمن عزّي** وَ **السعيد بومعيزة** تحت عنوان: (المعولم والمحلّي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري، دراسات ميدانية لحالة الإنترنت والهاتف المحمول) اعتمدت هذه الدراسة التي أجريت عام 2010 على منهج المسح باستعمال الاستبيان لجمع المعلومات على عينة متكونة من 220 مفردة 120 منهم ذكور وَ 100 من الإناث من طلبة السنة الرابعة بقسم علوم

(1) إسماعيل محمود علي، **الاعلام الجديد والتحديات النظرية التطبيقية**، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، 2015، ص123.

(2) أوسرير محمد، **القيم الصوفية في المجتمع الجزائري، التوسع والانتشار في نطاق الأسرة الجزائرية**، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة لونيسي علي 02-السنة الدراسة 2014-2015، ص69.

الإعلام والاتصال بكلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر وتمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤلٍ جوهري هو : لماذا يطغى البعد المعولم على حساب البعد المحلي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري؟.

وقد هدفت الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي على النحو التالي:

1- معرفة أنماط تصورات الشباب الجزائري لبعض وسائط الاتصال الجديدة.

2- معرفة أنماط استخدامات الشباب الجزائري لبعض وسائط الاتصال الجديدة.

3- معرفة الممارسات الاتصالية للشباب الجزائري في بعدها المعلوم.

ولبلوغ هذه الأهداف بنى الباحثان أربع فرضيات هي كالآتي:

- أنَّ الشباب الجزائري الجامعي يحمل تصورات ايجابية عن وسائط الاتصال المختلفة
- أنَّ استخدامات الشاب الجامعي الجزائري للأنترنت محدودة وواسعة بالنسبة للهاتف المحمول.
- أنَّ البعد المعلوم هو السائد في الممارسات الاتصالية الخاصة بالأنترنت والهاتف المحمول لدى الشباب الجزائري الجامعي.
- أنَّ البعد المحلّي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجزائري الخاصة بالأنترنت والهاتف المحمول مرتبط ببعض السلبيات الناتجة عن غياب ثقافة الوسيط الإتصالي.
- ومن أجل التحقق من صدق هذه الفرضيات ثَّمَّ صياغة استمارة استبيان وتوزيعها على المبحوثين وقد تضمنتْ الاستمارة ثمانية وعشرين سؤالا منها خمسة وعشرين سؤالاً مغلقًا ومتعددة الخيارات وثلاثة أسئلة مفتوحة والتي عرفت محاور رئيسة تعنى أساسا بالاستخدامات والتصورات والممارسات الاتصالية الخاصة بالأنترنت والهاتف المحمول.
- وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات نذكرها بإيجاز:

– أنَّ معظم أفراد العينة يحملون تصورات إيجابية عن الأنترنت التي يعتبرونها كمصدر معلومات أساسا وهذا يتطابق مع التصور الاجتماعي العام للأنترنت في جميع بلدان العالم.

– تعتبر الأغلبية من المبحوثين الأنترنت كمصدر أخبارٍ وتسلية واتصال اجتماعي.

– لا يرى معظم المبحوثين الأنترنت كمواقع للدعاية الدينية أو السياسية وهذا يرجع أساسا إلى عزوف الشباب الجامعي عن التوظيف السياسي للدّين وعن السياسة عموماً.

– لا تُعتبر الأنترنت من الممارسات الاتصالية الراسخة بالنسبة لأغلبية المبحوثين، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى غياب التسهيلات.

– يستخدم معظم المبحوثين الأنترنت لغياب التسهيلات (حاسوب آلي موصول بالأنترنت بالبيت من جهة ومن جهة ثانية بغرض إنجاز الأعمال الدراسية أو ارسال عروض إلى الأساتذة.

– أنَّ زيارة مواقع الشبكة الاجتماعية على الأنترنت تخضع للمناسبات والأحداث الطارئة كالأحداث السياسية وعلى وجه الخصوص الرياضية والمشاركة فيها ضئيلة بسبب انعدام فرص الولوج في الأنترنت بالنسبة لأغلبية المبحوثين أو لعدم امتلاك المهارات.

– أنَّ الدردشة ليست ممارسة شائعة لدى مجموع أفراد العينة، والذين يمارسونها أكثر من نصف المبحوثين لا يفعلون ذلك بصفة منتظمة وإنَّما من حين إلى آخر وتمارس الإناث الدردشة مع الجزائريين أكثر من العرب أو جنسيات أخرى أكثر من الجزائريين

– أنّ المواضع الأكثر حضورا في دردشة المبحوثين هي المواضيع الاجتماعية والرياضية والعاطفية، ولم تحظى المواضيع الدينية والسياسية إلّا باهتمامٍ قليل جدا مما يفسر عزوف الشباب الجامعي الجزائري عن السياسة عموما وعن التوظيف السياسي للدين بصفة خاصة.

– أنَّ جل المبحوثين تقريبا يرسلون رسائل قصيرة ولكن ليس بصفة منتظمة أو دائمة، وتفسير محدودية إرسال الرسائل القصيرة وعدم انتظامها يضعف الشبكة الاجتماعية لأفراد العينة أو لأنّهم لا

يتحكمون في التكنولوجيا، ولكن هذا يتوافق وإعلانهم عن استخدامهم للهاتف المحمول من أجل المكالمات الهاتفية بالدرجة الأولى

تقييم:

تكمن قيمة هذه الدراسة في كون الدارسان من الباحثين المقتدرين في هذا الحقل فالأستاذ عبد الرحمن عزّي أحد المنظرين لما يعرف بنظرية الحتمية الإعلامية القيمية وأحد الباحثين المتمرسين المتحكمين في أدوات البحث هذا من جهة ، ومن جهة فإنّ ما يؤخذ على الدراسة هو أنّها اقتصرت على الشباب الجامعي وبالتحديد خريجي معهد الإعلام فهم بحكم تخصصهم أكثرُ الأفراد استخدامًا للتكنولوجيات الحديثة واهتماماتهم تكون أكثر اتساعا ولا تقتصر على الإطار المحلي وهنا تطرح إشكالية تعميم النتائج التي توصل إليها الباحثان ومن جهة ثالثة فإنَّ هذه الدراسة مرتبطة بسياق زمني لم تكن فيه الأنترنت بهذا الانتشار الواسع وكذلك الهواتف الذكية ، وقد أفادتنا هذه الدراسة جدا في الجانب المقارباتي وكذلك في ربطها بين استعمال وتكنولوجيا الانترنت والعولمة وتحديدها للمجتمع المحلّي.

2-1-دراسة إبراهيم بعزيز تحت عنوان: (منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية -دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع)، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال -جامعة الجزائر 2007 / 2008

استهدفت هذه الدراسة التعرف على مواقع استخدام منتديات المحادثة الإلكترونية وكذا انعكاسات هذه المنتديات على الفرد والمجتمع مستخدما في ذلك المنهج المسحي لِجمع المعلومات على عينة مكونة من 200 مفردة بالجزائر العاصمة وتمحورت إشكالية الدراسة حول سؤال جوهري:

ما هي دوافع استخدام منتديات المحادثة الإلكترونية، وما هي انعكاساتها على الفرد والمجتمع؟

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تعتبر منتديات الدردشة فضاء للتفاعل والاتصال من بعده، الشيء الذي أدَّى إلى نشأة علاقات كثيرة منها ما بقي افتراضيا ومنها ما تحول إلى علاقة حقيقية مباشرة وتجسد في الواقع، ولذلك فهي أداة لإقامة روابط بين الأفراد ولتشكيل النسيج الاجتماعي.
- عامل السن كان له أثر كبيرٌ على عدة عوامل، فمثلًا وجد أنَّ صغار السن هم أكثر استعمالاً لمنتديات الدردشة وأكثر إدمانًا عليها، هم أكثر تعرضا لحملات ونشاطات بعض الجماعات المشوهة (المخدرات، الجنس، الارهاب جماعات السرقة.) وهم أكثر تعرضا لمحاولات التنصير، واستعمالاتهم كانت لأغراض ترفيهية، وهم أكثر من أحدثت الدردشة تغييرا في حياتهم، ولذا تعتبر فئة المراهقين والشباب من أكثر الفئات التي تنعكس عليها الدردشة الالكترونية بالسلب.
- الشعور بالوحدة يتسبب في زيادة استخدام وسائل الاتصال، وأنّ هذه الزيادة في الاستخدام تزيد أكثر من انطواء الناس بوسائلهم وانعزالهم عن الغير، وبالتالي يزيد شعور الوحدة أكثر.
- هناك نسبة هامة من الأفراد الذين يستعملون منتديات الدردشة بصفة خاصة والأنترنت بصفة عامة لأغراض تثقيفية تعليمية، كما أنّ هناك عدة أطراف تستغل الأنترنت كمنبرٍ للترويج لإديولوجياتها وأفكارها، وإنَّ هناك فجوة بين الذكور والإناث فيما يخص استخدام منتديات الدردشة بصفة خاصة والأنترنيت بصفة عامة، وهذا يعود لعدة اعتبارات دينية، اجتماعية ...
- يمكن للدردشة الالكترونية أن تؤدي إلى انحراف السلوكيات، وفساد أخلاق الشباب خاصة إذا ما تعرضوا للمنتديات التي تعالج مواضيعا إباحية، الادمان، التنصير.
- تقلص المدة المخصصة للدراسة والمطالعة، ونقص المردودية بالنسبة للأشخاص الذين يستعملونها في أماكن العمل وكذا انعكاساتها على الصحة والتي ترتب عن الجلوس لساعات متواصلة في وضعية واحدة.

- تقلص الاوقات التي يقضيها الأفراد مع الأهل والأصدقاء، وما يترتب عنها من تفكك اجتماعي وقطيعة بين الأفراد

تقييم:

- تمحورت هذه الدراسة حول الدوافع والاستخدامات وأثرها على الفرد والمجتمع وهو ما يتفق ويتداخل مع دراستنا والأهداف التي تتوخاها هذه الدراسة، لكن ما يُؤخذ على هذه الدّراسة هو عدم مناسبة الأسئلة الفرعية للسؤال الجوهري لإشكالية الدراسة إضافة إلى أنه طرح أسئلة لم تكن ضمن خطاطة الدراسة كما أنّ الدراسة تُجب على بعض الأسئلة ولم تنجز بعض أهدافها ومع ذلك فإن النتائج التي توصلت لها نتائج مهمة ولا تزال قائمة إلى الآن وقد أفادتنا هذه الدراسة كثيرا في بناء استمارة البحث من خلال النتائج التي أفرزتها.

2- الدراسات العربية:

2-1 -دراسة الدكتور حلمي خضر ساري بعنوان: تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري وهي دراسة ميدانية أجريت على المجتمع القطري عام 2008 وقد تمحورت الدراسة حول سؤال جوهري انبثقت عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية وهو: هل أثر الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجمع القطري؟

وقد هدفت الدراسة إلى معرفة التأثير الذي يحدثه الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجمع القطري بعد أنْ شهد استخداماً مكثفاً للأنترنت ومدى انعكاس هذا الاستخدام المكثف على العلاقات الاجتماعية والتضامن الأسري والاندماج الاجتماعي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اختار الباحث عينة مكونة من (471) فردا من دولة قطر بطريقة عشوائية وزعت عليهم استبانة تتألف من (21) سؤالاً وأما متغيرات الدراسة فهي النوع الاجتماعي والعمر والمستوى التعليمي

والوضع المهني والحالة الاجتماعية وعدد ساعات استخدام الأنترنت في اليوم، فضلا عن سنوات الخبرة في الاستخدام وقد توصلت الدراسة إلى أنَّ أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الأنترنت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، لكن تأثير الأنترنت في الإناث كان أكثر من تأثيره في الذكور كما تبين أيضا أنَّ لمتغيري التعليم وعدد ساعات الاستخدام أثرا في هذا التأثير، وتبيَّن أيضا أنَّ الاتصال عبر الأنترنت ترك تأثيرا في اتصالهم بأصدقائهم ومعارفهم بنسبة (43%) : كما تبين أنَّ هناك قدرة للاتصال عبر الأنترنت في تكوين علاقات عاطفية قوية جعلت ما نسبة (28.8%) منهم لا يمانع فكرة الزواج عبر الأنترنت.

وتوصلت الدراسة أيضا إلى وجود تأثير الأنترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زياراتهم لأقاربهم بنسبة (44.7%)، وتراجع في نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة (43.9%)، ومن النتائج الأخرى التي توصلت إليها الدراسة قدرة الأنترنت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة بنسبة (64.5%) وعلى شعور ما نسبته (40.3%) منهم بالاغتراب عن مجتمعهم المحلّي.

تقييم:

تتقاطع أهداف هذه الدراسة في جزء: كبير منها مع الأهداف الي سطرناها في دراستنا وقد أفدنا منها كثيرا خاصة في الجانب المنهجي المتعلق ببناء أسئلة البحث والأدوات المستعملة في الوصول إلى دراسة تعكس الواقع الحقيقي خاصة أنّ هذه الدراسة قد شملت قطاعا واسعا من المجتمع الذي أجريت فيه، لكن كأيّ دراسة بشرية لا تخلوا من الهِنَاتِ والمؤاخذات من بينها أنَّ الباحث لم يستفد من التراث النظر لحقلي الإعلام والسوسيولوجيا بحيث خلَت الدراسة من خلفية نظرية وداعِم

مفاهيمي يعطيها عمقا أكثر و يخرجها من الكمية الجافة وهذا ما وقع فيه الباحث حيث اقتصر على القراءات الإحصائية الكمية مع بعض الاستنتاجات العامة والانطباعات السريعة.

2-2-دراسة أحمد عاصم تحت عنوان: (ثقافة الفضاء الافتراضي ورأس مال الاجتماعي. دراسة استطلاعية لآليات التفاعل الاجتماعي على موقع " الفيس بوك " (دراسة منجزة من طرف الباحث لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب -جامعة الاسكندرية العام 2013

- وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن خصائص مواقع الشبكات الاجتماعية ومدى تأثيرها على تحسين شبكة العلاقات الاجتماعية وبحث أشكال التفاعل ودرجة اختلافها بين الواقع والفضاء الافتراضي.

- الوقوف على ثقافة الفضاء الافتراضي كأسلوب حياة كوني دعائمه الدخول إلى مواقع الشبكات الاجتماعية والكشف عن مفردات تلك الثقافة ومخاطرها وايجابياتها ومدى تأثر المركب الثقافي المحلي بمزيج الثقافات الخارق للحدود.

- الوقوف على التغيرات التي أحدثتها ثقافة الفضاء الافتراضي على البناء الاجتماعي والروابط الأسرية والاجتماعية وعلاقات العمل والكشف عن المعايير التي تتحكم في سلوك الأفراد في الفضاء الافتراضي مثل القبول أو الرفض، الثواب أو العقاب، حينما ينخرط هؤلاء الأفراد في علاقات اجتماعية الكترونية ومدى مساهمتها في تشكيل الوعي والحراك المجتمعيين.

- التعرف على أنواع رأس العمال الاجتماعي المتشكل في الفضاء الافتراضي وكيفية انتقاله إلى الواقع ليصبح رأس مال اجتماعي واقعي ليشكل علاقات وجها لوجه.

وقد أفرزت الدراسة مجموعة من النتائج هي على النحو التالي:

1- يساهم الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي على تحسين رأس المال الاجتماعي بأنواعه، إذ أنّ نصف العينة يتراوح عدد أصدقائهم من 300 إلى 600 صديق.

2- تعمل ثقافة الأنترنت الافتراضية على تعميق وتوسيع شبكة العلاقات ممّا يمثّل عظيم الأثر على رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي.

3- أكثر من نصف العينة 53.05 %يستخدمون الفيس بوك للتعبير عن آرائهم السياسية ما يساهم في تكوين نمط من أنماط الثقة والحرية يدعم الثقافة السياسية للمستخدمين وأنّ 90.2% من أفراد العينة قد يساعدهم الموقع على التواصل والتشبيك مع زملاء الدراسة وأن ثمة انتقال لرأس المال الاجتماعي الافتراضي إلى الواقع، حيث أقرت نسبة 57.7% من العينة بأن صداقاتهم الافتراضية تحول بعضها إلى واقعية وتمّ بينهم مقابلات وجها لوجه، كما أنّ 44.9% من العينة لا يجدون فارقًا بين تلك الصداقات الافتراضية وبين التي تحدث وجها لوجه.

4- اتضح أنّ 68.2% من أفراد العينة أنهم يشعرون بأنّ الأنترنت أصبح جزءا من روتين حياتهم اليومية، ما يعني أنّه أصبح يشكل أسلوب حياتهم وسلوكياتهم وممارساتهم، أي أنّه أصبح ثقافة في حد ذاته.

تقييم:

- ما يُعطي قيمة أكثر لهذه الدراسة هو أنّها استفادت من التنظيرات السوسيولوجية الحديثة والمابعد حداثية حيث بنت على النسق المفاهيمي لبيار بورديو وَروبرت بنتام وَجيمس كولمان وغيرهم لتُوسع من مقولاتهم النظرية لتشمل أنواعاً مختلفة من رأس المال الاجتماعي ووظفت الكثير من المفاهيم السوسيولوجية المرتبطة بهؤلاء المنظرين كمفهوم التبادل، والتعاون والتشبيك الاجتماعي

والثقافة الافتراضية والهابيتوس، وقد أفدنا كثيرا منها خاصة فيما يتعلق بالجهاز المفاهيمي وجانب التحليل والخيال السوسيولوجي وبناء فرضيات دراستا.

3-الدراسات الغربية (الأجنبية):

3-1-دراسة " آيفز ماري كان Yves Marie Cann»«تحت عنوان: (مرصد الشبكات الاجتماعية "[1] اعتمدت هذه الدراسة التي أجريت عام 2010 على (1002) مستخدم للأنترنت من الشباب الفرنسي، وقد اعتمدت الباحثة على منهج المسح الالكتروني على الشبكة العنكبوتية، وتمحورت دراستها حول عادات استخدام الشباب الفرنسي للشبكات الافتراضية الأكثر شعبية وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أكثر من ثلاثة أرباع العينة لديهم على الأقل حساب شخصي على الشبكات الاجتماعية ويلعب السن كمتغير دورا أساسيا في وتيرة الاشتراك والاستخدام للشبكات الاجتماعية الافتراضية.
- الشباب هم أكثر استهدافا لمحتويات ومضامين الشبكات الاجتماعية.

أثبت الدراسة أنَّ الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة في فرنسا هي على التوالي:

- فيسبوك «Facebook»ثم ماي سبايس «my space»ثم فاديو «viadeo»كما عرف تويتر «twiter» أكبر نسبة نمو خلال السنة ثم الفيسبوك «Facebook» ثم ماي سبايس « My space »

) 1(Marie CANN، **Observatoire des réseaux sociaux**، Site: www.ifop. Commedia po6M032-1 study file PDF. 19/02/20.

تقييم:

رغم أنّ هذه الدراسة تمت في المجمع الفرنسي وهو يختلف من الناحية السوسيوثقافية عن المجمع الجزائري إلا أنّ هذه الدراسة أفادتنا كثيرا في بناء الفرضيات وأسئلة الاستبيان في تحليل نتائج الفرضيات، لكن يؤخذ على هذه الدراسة خلوها من المداخل والمقاربات السوسيولوجية والإعلامية حيث اكتفت بالتحليل الإحصائي الكمي.

3-2-دراسة ميشال فانسون" Mecheel Vansoon "

أجريت هذه الدراسة عام (2010) على عينة تتكون من 1600 شاب وشابة، تحت عنوان: (أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية).

استخدم الباحث منهج المسح باستعمال الاستبيان على عينة من الشباب في كامل بريطانيا.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي على النحو الآتي:

- اعترف أكثر من نصف أفراد العينة بأنّهم يقضون وقتا أطول على شبكة الأنترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أسرهم وأصدقائهم الحقيقيين ممّا أفقدهم بعض أصدقائهم.

- أكثر من نصف العينة صرحوا بأنّهم يقضون وقتا أقل في مشاهدة التلفاز مقارنة باستخدام الأنترنت.

- وأجاب 53 % من أفراد العينة أنّ استخدام مواقع التواصل السابقة تسببت في تغيير نمط حياتهم.

- وتوصلت نفس الدراسة إلى أنّ نصف العينة 50% من مستخدمي الأنترنت في بريطانيا أعضاءً في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بفرنسا 27 % واليابان 33 % والولايات المتحدة 40%.

تقييم:

الجانب الإيجابي في هذه الدراسة هي أنّها تناولت استخدامات الأنترنت مقارنة باستخدام وسائل أخرى كالتلفاز والهاتف ممّا أثرى الدراسة، كما أنّها أجريت على عينة عامة شملت كل بريطانيا، بالإضافة إلى أنّ أسئلة الاستبيان شملت مختلف أنماط ممارسات العينة لاستخدام الأنترنت، لكن ما يؤخذ عليها هي تركيزها على الجانب الكمّي وعدم الاستفادة من التراث السوسيولوجي في الحقول الاجتماعية والإنسانية.

التعليق على الدراسات السابقة:

1-من حيث الأهداف:

تنوعت أهداف الدراسات السابقة فالبعض ركزت على الاستخدامات وأخرى على الدوافع والحاجات في حين ركزت أخرى على الآثار الاستخدام.

2 -من حيث المنهج المُتَّبع في الدراسات السابقة:

معظم الدراسات ركّزت على المنهج الوصفي باعتبار أنَّ الدراسات الوصفية تركِّز على الأسئلة التي من قبيل: ماذا؟ متى؟ أين؟ وكيف؟

3-من حيث الأدوات المستخدمة:

لا حظنا أنَّ الدراسات السابقة اعتمدت على الاستبيان كأداة أساسية للوقوف على واقع استخدام الانترنت والظواهر الناتجة عنه.

4-من حيث العينة المبحوثة:

نلاحظ تنوع في العينات المستهدفة من قبل الدارسين لكن التركيز كان على فئة الشباب عموما باعتبار فئة الشباب هي الأكثر إقبالًا على استخدام التكنولوجيات الحديثة كما لاحظنا الأخذ بالاعتبار متغيرات شخصية مهمة كالجنس التعليمي ومتغير الجنس.

5-بالنسبة للمقاربات النظرية:

لاحظنا توظيف مدخل سوسيولوجيا الاستخدامات بشكل واسع من طرف الباحثين مع إغفال المداخل الحديثة والمداخل السوسيولوجية من طرف معظم الباحثين.

6-من حيث النتائج:

- تنوعت دوافع استخدام الأنترنت بين الدوافع الاجتماعية والدوافع الطقوسية والمعرفية والدوافع المتعلقة بإرضاء الذات ودافع التعويض الاجتماعي ودافع ومجاراة الموضة ودافع الهروب من الواقع.

- فئة الشباب والمراهقين هم الأكثر إقبالًا على الأنترنت والأوسع استهلاكا لمضامينها ومحتوياتها.

- اتفقت معظم الدراسات على بداية تشكل أنماط اتصال جديدة إلى جانب الاتصال التقليدي.

- أثَّر استخدام الأنترنت على العلاقات الاجتماعية المباشرة.

- بداية تكون رأس مال اجتماعي افتراضي.

- هناك تداخل بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي حيث انتقلت بعض العلاقات الافتراضية إلى الواقع، في حيث انتقلت أخرى من الواقع إلى الفضاء الافتراضي.

الفصل الثاني:

الأنترنت: مقاربة سوسيواتصالية

تمهيد

المبحث الأول: التوصيف التقني بالإنترنت

المطلب الأول: تعريفها ومفهومها

المطلب الثاني: خصائص الإنترنت

المطلب الثالث: التطور التاريخي للأنترنت

المطلب الرابع: بروز ظاهرة الإنترنت وانتشارها في الجزائر

المبحث الثاني: التوصيف الاجتماعي للإنترنت.

المطلب الأول: المجال العام الافتراضي

المطلب الثاني: الاستخدامات الاجتماعية للأنترنت

المطلب الثالث: التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت

المطلب الرابع: بنية العلاقات الاجتماعية والافتراضية

المبحث الثالث: المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي.

المطلب الأول: مقومات وسمات المجتمع الواقعي.

المطلب الثاني: مقومات وسمات المجتمع الافتراضي

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي الواقعي

المطلب الرابع: رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

خلاصة

تمهيد:

يعد الاتصال عبر الإنترنت مستوى متقدما من مستويات التواصل الاجتماعي ونوعا جديدا من أنواعه، إذ يجسد ذُروة التقدم والتطور في أساليب الاتصال بين الناس فهو في الحقيقة ثورة تكنولوجية جوهرية في مجال التواصل الاجتماعي لم يألفها الإنسان من قبل، ويمكن القول بدرجة عالية من الثقة أنه ما من وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية الطويلة، كانت قد أحدثت تغيرات جوهرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس كما فعلت الإنترنت. فقد عملت على إحداث تغير في علاقات الناس و أشكال تفاعلهم وتواصلهم بشكل غير مسبوق، صحيح أن كل وسيلة اتصالية أوجدها الإنسان وأضافها إلى الوسائل التي سبقتها عبر التطور التاريخي للتواصل الاجتماعي كانت قد أحدثت في حينها تغيرات ملموسة في التواصل بين الأفراد غير أن الخصائص الاتصالية الفريدة التي يتمتع بها الاتصال عبر الإنترنت تحصل منه وسيلة اتصالية متميزة ومتفردة في تاريخ التواصل الاجتماعي لا يجاريه فيها أي وسيلة أخرى سوى الهاتف في مطلع القرن العشرين حيث نقلت الأنترنت التواصل الإنساني إلى آفاق جديدة من العلاقات والاستخدامات لم تكن لتخطر على بالك في يوم من الأيام ولم يكن ليُتوقع حدوثها بهذه السرعة المذهلة، فقد وفرت له العيش في فضاء ثقافي و اجتماعي و سياسي و اقتصادي وترفيهي وصحي ورياضي مفتوح ، مكنه من اختزال الزمان والمكان.

المبحث الأول: التوصيف التقني بالإنترنت

المطلب الأول: تعريفها ومفهومها

1-التعريف اللغوي:

اشتُق اسم الإنترنت من الكلمة الإنجليزية Net التي تعني الشبكة، وقد انتقل معناها الدلالي من حقلها المعجمي إلى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تعني شبكة المعلومات[1].

وأصل كلمة Internet هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة إنجليزية تتكون من جزئين الأول: INTER وتعني " بين " والثاني: NET وتعني " شبكة " لذلك فكلمة الانترنت تعني "الشركة البينية" ونستوحي من هذا "الترابط بين عدد من الشبكات"، وبالفعل فهذه الشبكة تشمل عددًا كبيرًا من الشبكات المترابطة فيما بينها في جميع أنحاء العالم [2].

ومما سبق يظهر أن كلمة أنترنت مركبة من لفظين، فهي بهذا التركيب لم تكن معروفة في اللغة الإنجليزية قبل مسماها بل نشأت نتيجة إدخال السابقة INTER التي تُشير إلى العلاقة البينية بين شيئين أو أكثر [3].

---

(1) ياسين قرناني، **الشباب والإنترنت: دراسة في العادات والأنماط، المواقع والتأثيرات**، عمان، الأردن، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2016، ص 118.

(2) خليل صابات، جمال عبد العظيم، **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، ط 9، المكتبة الأنجلو-مصرية، 2001 ص512.

(3) محمد عمر الحاجي، **الإنترنت ايجابياته وسلبياته**، دمشق، دار المكتبي، 2002، ص 13.

2-التعريف الاصطلاحي:

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعاريف " الأنترنت " تبعا لتشعب الشبكة وتعدد جوانبها، وتبعا لتنوع استخداماتها وارتباطاتها، ذلك أنه يمكن استخدامها على أنها شبكة اتصالات تستعمل في إرسال واستقبال البريد الالكتروني، كما يمكن استخدامها لعقد الاجتماعات عن بعد، كما يمكن استخدامها في تبادل ونقل الملفات والبرامج مثلما تسمح أيضًا باستخدامها لإنشاء وتبادل الآراء أو بحث موضوع ذي اهتمام مشترك بين مجموعة من المستفيدين[1].

باعتبار جانب المعلوماتية عُرفت بأنها: (دائرة معارف عملاقة يمكن للناس من خلالها الحصول على معلومات حول أي موضوع في شكل نص مكتوب أو مصور، أو خرائط، أو التراسل، عن طريق البريد الإلكتروني) [2].

ومن أكثر التعاريف شيوعًا تعريف الإنترنيت باعتبار جانب الترابط فيها حيث عرفت بأنها: (شبكة الشبكات المتفاهمة فيما بينها باستخدام البروتوكول ((TCP (P)، وتختص بتبادل المعلومات وإتمام الاتصالات الخارجية بين شبكات الكمبيوتر في العالم)[3].

ويُعرفها مؤيد عبد الجبار الحارثي بقوله: (الإنترنيت مجموعة من شبكات الاتصالات المرتبطة ببعضها ولا يحكمها كيان واحد بمفرده، وإنما يدير كلا من مكوناتها مؤسسات عامة وخاصة هي أكبر من مجموع أجزائها وتشمل عنوزًا ضخمة من الموارد في حواسيب الإنترنيت[4].

---

(1) ياسين قرناني، **الشباب والانترنت**، مرجع سابق، ص 178.

(2) محمد عمر خليفة، **واقع استخدام الأنترنت لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة العلوم والتكنولوجيا الأردنية**، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 40، 1423هـ، ص39.

(3) زاهر الغريب، **فكرة عامة عن شبكة الانترنت، الموسم الثقافي التربوي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج 26 -27 / 12 / 1423هـ**، الطبعة الثانية، المركز العربي للبحوث التربوية، ص20.

(4) مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2002، ص85.

لكن لعل أدق التعاريف تعريفها: بأنها نظام المعلومات العالمي الذي يتصل بعضه ببعض بوساطة عناوين متفردة، معتمدة على بروتوكول (P/) ويكون قادرا على دعم الاتصالات بواسطة بروتوكول التحكم في الإرسال (TCP / IP)أي بروتوكول أنترنت متوائم) [1].

ومن خلال التعريف السابق يمكن وضع تصور مبسط للإنترنيت بأنها: (عبارة عن وسيط ناقل للمعلومات بين أجهزة الكمبيوتر المتصلة به، أنظمة تحكم في البيانات. وبروتوكولات وعناوين خاصة، حيث يتصل مستخدموها عن طريق جهاز الحاسب الآلي (أو الهاتف النقال) بواسطة الخط الهاتفي ومحول الإشارات (Modem)، الذي يقوم بتحويل الإشارات بين المرسل والمستقبل مروراً بالخادم (server)[2].

المطلب الثاني: خصائص الإنترنت

تعرف الإنترنت انتشارًا كبيرًا في الواقع، وهذا يعود إلى تلك الخصائص والمزايا التي تتمتع بها دون سواها من وسائل الاتصال الوسيطي الإلكتروني الأخرى، إذ قَلّ أنْ تجد وسيلة اتصالية واحدة مثله تضم خصائص أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال فهو يجمع بشكل تكاملي بين خصائص الاتصال الجماهيري ووسائل الاتصال الجمعي وكذلك الشخصي في آن واحد [3] ويمكن تحديد بعض الخصائص والمزايا بنوع من التفصيل فيما يلي:

(1) فائز الشهري، **استخدامات شبكة الإنترنيت في الإعلام الأمني العربي**، مجلة البحوث الامنية، كلية الملك فهد الأمنية، العدد التاسع عشر، 1422هـ، ص 163.

(2) علي بن عبد الله العسيري، **الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنيت**، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، 2004، ص07.

(3) حلمي خضر ساري، **ثقافة الإنترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي**، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 24.

1-التزامنية:

والتزامنية تعني أنَّ الاتصال عبر الشبكة يتميز بالتجديد والحداثة والحالية (الآنية) بدرجة تفوق حداثة الوسائل الاتصالية الأخرى، وتتجلى هذه الخاصية في الأنماط الاتصالية العديدة على الشبكة كالتخاطب الفوري، حيث يمكن للمستخدم التحاور مع كاتبه أو إرسال رسالة إليه وانتظار الرد عليه فوراً وهذا يُصفي طابعا تفاعليا كبيراً على العملية الاتصالية أي يضفي عليها سمة الفورية والمباشرة، وقد أصبح الفضاء السيبراني وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد أهم مكوناته جزءا من الحياة اليومية مع الطفرات التي عرفتها أجيال الهواتف الذكية التي لا تكف الشركات المنتجة لها والمهندسون القائمون عليها من إدخال التحسينات تلو الأخرى في تنافس محموم ، مما سهل استخدام الانترنت في أي مكان وفي كل زمان ، وهذا ما جعل من هذه الوسيلة أكثر تزامنية .

فالإنترنت خلقت عالماً موازيا للحياة الواقعية ومزاحما لها، حيث تشير الدراسات والأبحاث والتقارير إلى أنَّ الإقبال على الإنترنت بمنظومته يزيد بوتيرة كبيرة، وتؤكد تقارير أخرى مثل " تقرير كلية دبي للإدارة الحكومية"، أنه لم تظهر أي دلائل تشير إلى تباطؤ انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وشعبيتها سواء على المستوى العالمي أو المنطقة العربية [1].

(1) جمال سند السويدي، **وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيس بوك**، الإمارات، 2014، ص 32.

2-اللَّاتزامنية:

ويشير هذا المفهوم إلى إمكانية الإرسال والاستقبال عبر الوسيلة الاتصالية في الوقت الذي يناسب ظروف طرفي العملية الاتصالية، أي أنَّ المرسِل والمتلقي لديه إمكانية إرسال واستقبال وتخزين واستدعاء المعلومات من الوسيلة في الوقت الذي يراه ملائما له [1].

وقد طورت العديد من الشركات المستثمرة في المجال الرقمي والافتراضي تقنيات وبرامج عديدة كذاكرات تقنية يستطيع الأشخاص من خلالها تخرين كل شيء يرغبون فيه ضمن حسابات شخصية وخاصة على هذه المواقع يمكن استدعائها والرجوع إليها في أي وقت وحين تستدعي الحاجة ، مثل تخزين أرقام الهواتف والمذكرات والصور والذكريات والكتابات وغيرها خاصة وأنَّ مجتمعاتنا المعاصرة تُعاني من معضلة سرعة توليد وتداول المعلومات والمواد التي تبني الذاكرة حيث تطورت وارتفعت وتضخمت إلى الدرجة التي جَعَلَتْ قدرة المجتمعات على " التذكر " تقل وتضمحل، ليس فقط على صعيد تذكر الإرث أو مواد الذاكرة القديمة أو الموغلة في القدم بل وحتى الحديثة أو قريبة العهد.

ولعل العامل الأساسي للخروج من هذه المعضلة هو الذكاء في استخدام تقنية المعلومات والاتصالات كأداة للسيطرة على تضخم الذاكرة وترويضها بالشكل الذي يضمن الحفاظ على قوة التذكر لدى الجميع، وقد تبوأت تقنية الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات هذه المكانة "الفاصلة" في التعامل مع معضلة "الذاكرة والتذكر" لأنها سمحت بتحويل الأشياء التي تشكِل الذاكرة من صورتها التقليدية على الورق أو الكتب القديمة أو أذهان الناس أو حتى جدران المعابد والبرديات والنقوش

(1) رضا عبد الواجد أمين، **الصحافة الإلكترونية**، القاهرة، دار الفجر، ص 73.

على الحجر، سواء كانت ذاكرة قديمة أو حديثة أو معاصرة إلى صورة رقمية قابلة للتخزين والتصنيف والفهرسة [1].

3-التفاعلية:

ويمكن تعريفها على أنَّها: " الجهود المخططة في تصميم مواقع الوسائل الإعلامية الجديدة وبرامجها ومحتوياتها، والتي تسمح للمتلقي بأكبر قدر من المشاركة في عمليات الاتصال والاختيار الحر من المحتوى والخدمات المتاحة على شبكة الانترنت بقدر حاجته وتفضيله واهتمامه.

تُعتبر التفاعلية أهم خاصية لشبكة الإنترنت وهي التي تميزها عن وسائل الاتصال والإعلام الأخرى التي ليس لها مجال للتفاعل بل هي وسائط لنقل الرسائل للمتلقي، أما شبكة الإنترنت فالمجال فيها لامتناهٍ للاستقبال أو التلقي والمناقشة والرد وتعديل الرسائل وإعادة الإنتاج وحرية الاتصال مع من شاء في أي موضوع وفي أي زمن شاء [2].

فالتفاعلية هي الخاصية المميزة لشبكة الإنترنت ذلك أنَّ المتلقي لن يكتفي بدور الملتقي السلبي، بل سيتفاعل على هذه الوسيلة تفاعلاً ايجابياً ويصبح قادرا على تحديد محتوى الرسالة الإعلامية، وتوقيت تلقيها، وبذلك قضت على مركزية وسائل الإعلام والاتصال كما عملت الأقمار الصناعية على لامركزية البث التلفزيوني[3].

لقد تمكنت تكنولوجيا الإنترنت من تقديم مستويات جديدة من التفاعل وتبادل المعلومات، حيث حوّلت الخدمات الإعلامية للمتلقي (السلبي) في عملية الاتصال الجماهيري – الذي يتلقى المعلومات

(1) عبد الغني عماد، **الثقافة وتكنولوجيا الاتصال: التغيرات والتحولات في عصر العولمة ... والربيع العربي**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2012، ص63/62

(2) محمد عبد الحميد، **الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنيت**، القاهرة، عالم الكتب، 2007، ص65

(3) عبد الأمير الفيصل، **الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي**، عمان، دار الشروق، 2006، ص29

الموجَهة له ولمجتمعه دون مشاركة إيجابية واضحة منه، عبر وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية المختلفة – إلى مشاركة عناصر التركيبة الاجتماعية الفاعلة جميعها في عملية اختيار وإعداد وتخزين وتوجيه ونشر واستفادة من المعلومات، و أيضا مشاركة فعّالة في عملية التبادل والتفاعل الإعلامي داخل المجتمع الواحد بعناصره وشرائحه كلها، وبين المجتمعات المختلفة بشكل عام بما يوفر فرص الحوار، والتفاهم والتفاعل [1].

يمثّل الاتصال الإلكتروني منظومة جديدة للتدفق الحرّ وتحقيق مجال شبكي يتحول فيه الفرد باستمرار ما بين موقعيّ الإرسال والتلقي، وتتصهر في داخله العوالم الفردية، وتمثّل شبكة الويب فضاءً جماعيا يشترك المستخدمون في إنتاجه. وهو بهذا المعنى يُمكن النظر له على أنه نموذج تواصلي جديد، لا يتعلق بعملية بث مركزية، ولكن يتفاعل داخل حالةٍ ما، يسهم كل فردٍ (مُرسل – مستقبل) في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي، لقد أَحْدَثت الإنترَنَتْ بوصفها العنصر الرئيسي في هذه المنظومة، تغييرات بنيوية في خريطة الإعلام بشكل عام، وافسحت المجال – على وفق ذلك – لقيام تعددية إعلامية افتراضية. حيث ذهب (بيار ليفي) إلى أنّ انبثاق المنظومة التفاعلية الإلكترونية يعني (نهاية الجمهور) وولادة (الذات الجماعية) وهذا هو الحل البديل لمجتمع المشهد، ولا يهم إن كانت المضامين المتداوَلة علامات أو أيقونات أو رموز[2].

فبفضل نموذج الإعلام الرقمي على شبكة الإنترنت أضخت التفاعلية نظامًا أكثر قدرة على تنمية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة عالية من التحكم في الاتصال والمشاركة[3].

---

(1) انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، **الإعلام الجديد**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، 2011، ص 20.

(2) المرجع السابق، ص25.

(3) حسين شفيق، **الإعلام التفاعلي**، القاهرة، المعهد العالي للإعلام والفنون، 2008، ص 29

4-الجمهور المجزأ:

وهي الخاصية الرابعة لشبكة الإنترنت ومعنى الجمهور المجزأ إمكانية القائم بالاتصال أن يصل برسالة إلى جماهير عديدة كلّ منها يُمثل قطاعا متجانسا في داخله، بخلاف الحال مع وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية التي تصل إلى جمهور عام ومتباين وغير قادر على الاتصال المباشر والفوري مع القائم بالاتصال أو بأعضاء آخرين في نفس الجمهور[1].

فبنية الإنترنت غير المتجانسة في مضامينها وخياراتها تجعل الجمهور الخاص بهذه الوسيلة عبارة عن فسيفساء لانهائية من المجموعات.

المطلب الثالث: التطور التاريخي للأنترنت:

قبل الحديث عن نشأة الإنترنت الحالية تجدر الإشارة إلى المحاولات الأوربية الفاشلة لربط الإعلام الآلي بالجمهور الواسع بواسطة الفيديو-تكس: في عشرية السبعينيات بدأت البحوث الأولى حول المعلوماتية المخصصة للجمهور عن بُعد وذلك، بتحديد نماذج وطنية:(Prestel) البريطانية عام 1976) (Télétel الفرنسية عام 1978) و (elidschim tst) الألمانية عام 1984 ، ولكن غياب معايير عمل مشتركة حال دون نشأة شبكة معلوماتية أوربية عن بعد، حيث بقيت شبكات الفيديو-تكس ضمن بُعد وطني قبل أن تتلاشى تدريجيا أمام هيمنة الإنترنت، مع ملاحظة صمود نسبي للشبكة الفرنسية، لقد أصبحت هذه الشبكة عملية عام 1981 بعد وضعها تحت إشراف المديرية العامة للاتصالات وحصرها في تيسير نقل صفحات نصيّة عن بعد، ولذلك سميت بنظام الفيديو-تكس، فهي تنظم النصوص المتداولة في بنك معلومات يمكن الاطلاع عليه بفضل موصّلات أو أجهزة استقبال وإرسال خاصة تدعى (Minitel) مرتبطة بشبكة الهاتف العمومي تم توزيعها مجانا

(1) بسيوني ابراهيم حمادة، **مادة دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال**، القاهرة، عالم الكتب، ص 123.

على المشتركين، مما شجع على نموها في الثمانينات ولكنها لم تصمد طويلاً أمام المنافسة القوية للإنترنت حيث تراجع استعمالها – الذي بقي محليا بعد 1995[1].

أما فيما يخص المنشأ التاريخي " لشبكة الإنترنت " فيمكن سردها عبر ثلاثة حقب أو مراحل:

1 –مرحلة البنتاغون:

إن بداية استخدام شبكة الإنترنيت كان سنة 1969 حيث كانت تسمى وقتئذ " آربانت– Arpanet " كانت مقصورة على دوائر حكومية عالية السرية بالولايات المتحدة الأمريكية وتدعمها وزارة الدفاع الأمريكية، وكان الهدف منها هو إجراء تجارب لإنشاء شبكة ربط بين مراكز أبحاث ومحطات استطلاع وتحكم بالأسلحة النووية في عدد من ولايات أمريكا، والشرط الرئيسي كان استمرار عمل الشبكة وعدم توقفها في حالة وقوع هجوم نووي على الولايات المتحدة الأمريكية، ونجحت وكالة الأبحاث المتقدمة في إنشاء واستخدام بروتوكول لتنظيم حركة نقل وتبادل المعلومات، بين أجهزة الحاسب الآلي المختلفة وهو ما سمي بـ:

– IP بروتوكول الإنترنت.

–ICP البروتوكول المتخصص للاتصال.

فشبكة الإنترنت في أساسها نشأت في ظل التحولات الإستراتيجية التي اتخذتها القيادة العسكرية الأمريكية الممثّلة بوازرة الدفاع إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وذلك تحسبًا من احتمال تدمير أي مركز من مراكز الاتصال الحاسوبي المعتمدة بضربة صاروخية سوفياتية، مما سيؤدي إلى شلل الشبكة الحاسوبية بكاملها وحرمان القيادة العسكرية الأمريكية من

(1) فضيل دليو، **تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة: بعض تطبيقاتها الجديدة**، الجزائر، دار هومة 2014، ص236

الإسناد المعلوماتي فقامت الحكومة الأمريكية بإنشاء الشبكة "أربانت–Arpanet" وربطت وزارة الدفاع الأمريكية بين أربعة معامل أبحاث – في أربع جامعات أمريكية – [1]حيث يستطيع العلماء تبادل المعلومات والنتائج ، وقامت بتخطيط مشروع شبكة اتصال من حواسيب، يمكنها الصمود أمام أي هجمة سوفياتية محتملة، بحيث إذا تعطل جُزء من الشبكة تنجح البيانات في تجنب الجزء المعطل وتصل إلى هدفها [2].

وتميزت مرحلة البنتاغون بالسرية التامة، وتمويل الأبحاث العلمية ابتداءً من أول بحث نظري حول نقل الحزم الرقمية إلى أن وصل إلى نقطة التحول النوعي في الثقافة المعلوماتية التي أعقبها تحويل كل أنواع المعلومات والصورة الأصوات، الكلمات، الأفلام، والبيانات إلى اللغة الرقمية عبر البرمجة، مما يعني نقلها بين أجهزة حواسيب متباعدة إلى الأرض[3].

2 – مرحلة العلماء والأكاديميين: (1980 – 1988)

بعد النجاح الباهر لهذا النظام في الربط بين مختلف الحاسبات الرئيسية المتوسطة–حيث بدأت الجهات الأكاديمية من جامعات ومعاهد في الارتباط بهذه الشبكة لتبادل المعلومات العلمية التي تخدم الباحثين بالدرجة الأولى– نشأت عدة شبكات ارتبطت بـ: " أربانت–Arpanet" باعتماد نفس البروتوكول، والتي أنشأتها المؤسسة الوطنية للعلوم بأمريكا واتسع ارتباطها بمعظم مناطق الولايات المتحدة من جامعات ومعاهد أكاديمية.

(1) مجدي عزيز ابراهيم، **الكمبيوتر والعملية التعليمية في عصر التدفق المعلوماتي** القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000، ص 195.

(2) عبد الملك ردمان الدناني، **الوظيفة الإعلامية لشيعة الإنترنت** القاهرة، دار الفجر، ص41.

(3) محمد علي حوات، **العرب والعولمة**، ط2 القاهرة، مكتبة مدبولي، 2004، ص74.

ثم توسعت الشبكة في الولايات المتحدة ورُبطت بجامعات في كندا وبريطانيا وشبكات أخرى في فرنسا واليابان.

وساهمت أوروبا بممرات للنقل السريع مثل Nord-Net لغرض توفير إمكانيات وبسط أكثر من مائة ألف حاسوب متفرق عبر عدد كبير من الشبكات[1].

ومن هنا أضحى الكثير من الباحثين ينشرون بحوثهم ودراساتهم على شبكة الإنترنت ويُشاركون عناوينهم وأرقام هواتفهم عبرها، وهو ما أفسح المجال للمناقشة مع طلبة العلم وأرسى نوعًا من التقارب وتبادل الخبرات العلمية [2].

3-مرحلة الإنترنت الجماهيرية:

بدأت هذه المرحلة مع بداية التسعينيات حيث وصلت الإنترنت إلى العالمية التي يمكن الجمهور أن يشترك فيها من جميع أنحاء المعمورة.

ومع مرور الزمن بدأ الناس أكثر فأكثر في ربط حواسيبهم مع شبكة الإنترنت، وفي مرحلة ثانية بعدها شرعوا في ربطها بالقطاع الصناعي الذي ينتج الحاسبات والبرامج التي تُستخدم لدعم المهام العلمية والبحثية، لتقدم هذه الشبكة خدمات جليلة لأسرة على مدار عشرين عاما لأسرة البحث العلمي، عرفت نموا مطردا كل عام.

بينما خطى الناس خطوات خارج نطاق المؤسسات الكبيرة والتي تم توصيلها بالشبكة في وقت مبكر إلى مؤسسات صغيرة والتي زاد عددها وأصبحت تستقبل المزيد من العلماء والباحثين[3].

(1) محمد عمر الحاجي، **الأنترنت ايجابياته وسلبياته**، دمشق، دار المكتبي، 2002، ص17.
(2) ياسين قرناني، **الشباب والانترنت**، مرجع سابق، ص129/130.
(3) محمد علي شمو، **الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة**، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع، 2002، ص229

وفي عام 1993 حدث شيء جديد، إذ خرج من معطف الانترنت أجنحة للوسائط المتعددة، وهي عبارة عن مجموعة من مستلزمات البرمجة أو البرامج الخاصة، ووسيلة لتجميع الوثائق معًا مما يتيح لمستخدمي هذه الوسائط الشبكة وأن يُشاهد كل ما فيها الصوت والصورة والفيديو بمجرد توجيه الماوس (الفأرة) والضغط عليه، وهنا انبثق نور جديد.

إذ لم تعد الانترنت مجرد وسيلة لإرسال واستقبال البريد الإلكتروني ونقل البيانات عبر الشبكات الحاسوبية بل أصبحت بمثابة مكان يعج بالناس والأفكار يستطيع زيارته والتجول في جنباته، وهو ما يعرف معالم الواقع الافتراضي، حيث أضيف لهذه الشبكة بعد جديد بعد أن كانت تعتمد على بث المعلومات ونشرها وهو بعد التفاعل[1].

ويمكن القول أنّ انتشار الإنترنت بشكل واسع بدأ في عام 1993 رغم أنَّها كانت موجودة منذ أكثر من عقدين من الزمن، وحتى وسائل الإعلام أصبحت تتحدث عما بشكل واسع، باعتبارها وسيلة جديدة ومتطورة يمكنها أن تغير من حياة العالم في مجال الاتصالات وذلك من خلال آلاف الشبكات حول العالم [2].

وفي نهاية عام 1996 قامت العديد من الدول – بلغ عددها 170 دولة – ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشركة إنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، فاكتسبت بذلك طابعها العالمي[3].

أما على المستوى العربي فقد أُنشئت " الشبكة الجهوية العربية التقنية المعلومات " عام 1996، مع العلم أنَّ تونس هي أول بلد عربي أدخل الإنترنت رسميا عبر شركات عمومية وأخرى خاصة عام 1993.

(1) خليل صابات، جمال عبد العظيم، **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، مرجع سابق، ص 523.
(2) عبد الملك ردمان الدناني، مرجع سابق، ص 45.
(3) فضيل دليو، **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال** قسنطينة، الجزائر، ألفا للوثائق، 2018، ص 141.

لقد بدأ يتضاعف استخدام الانترنت و الارتباط بها بشكل متسارع ففي نهاية 1998 بلغ عدد المشتركين 100 مليون مستخدم،[1]. في حين بلغ عدد المستخدمين 2005 حوالى 900 مليون مستخدم، وأزيد يد من 70 مليون موقع في حين بلغ عدد المستخدمين عام 2017 3.7 مليار مستخدم والمواقع ارتفعت إلى أزيد من مليار و200 ألف موقع، وازداد المعدل القياسي لنقل المعلومات ليفوق " 100 جيجابيت" في الثانية أو خاصة عن طريق الخطوط الرقمية السريعة خط المشترك الرقمي القياسي، والجبلين 3و4 من النطاق العريض المتنقل والثابت والألياف البصرية والنواقل الليزرية الى انخفاض تكلفة الاتصال بالإنترنت في معظم دول العالم ومناطقه بل ومجانيتها في بعض المناطق[2].

وقد أدى تطوير تكنولوجيا الإنترنت والاتصالات وانتشارها – بهذا الشكل – إلى ازدياد هائل في عمليات التواصل بين الأفراد وفي حصولهم اليسير على المعلومات[3] بشكل مذهل، وهو ما جعل "مانويل كاستيليس" يقول:" يتكون مجتمع الإنترنت من شبكات إنتاج وقوة وتجربة من شأنها أن تكون ثقافة واقعية افتراضية من التدفقات العالمية غير آبهة للزمان والمكان" [4] وقد قال هذا في نهاية الألفين حين كان عدد مستخدمي الإنترنت في حدود 100 مليون مستخدم في العالم فماذا لو رأى ما أحدثته هذه الشبكة بالعالم الآن، وقد صدق " ريجيس دوبريه" حين أطلق على عصرنا "عصر الميديولوجي "[5] حيث ساهمت الإنترنت –بآلياتها التي لا تكف عن التطور– عن طريق خلق أنماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا ترتبط بهوية أو قومية أو

(1) خليل صابات، جمال عبد العظيم، **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، مرجع سابق، ص 524.

(2) فضيل، دليو، **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال**، مرجع سابق. ص 142/143.

(3) نديم منصوري، **موضوعات في علم اجتماع الانترنت والتواصل الرقمي**، بيروت، منتدى المعارف، 2019، ص 108.

(4) Manuel Castellis، **End of Millennium**، Oxford, 1998. p 370.

(5) Régis Debray, **Cours de médiologie, bibliothèque des idées**, Paris, Gallimard, ,1991p248.

حدود جغرافية ، تتشكل ضمن الفضاء السايبري بشكل غير مشروط وغير محدد المعالم والأبعاد يشكل هو صريح وطليق وحددها أصحاب الاهتمامات المشتركة ضمن الفضاء المعلوماتي الواحد[1].

المطلب الرابع: بروز ظاهرة الإنترنت وانتشارها في الجزائر

سعت الجزائر إلى الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت والتقنيات المرتبطة بها، من خلال ارتباطها بشبكة الإنترنت في شهر مارس من عام 1994، عن طريق مراكز البحث والإعلام العلمي والتقني (CERIST) والتي أُنشئت في شهر مارس سنة 1986 من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكان من مهامه الأساسية آنذاك، هو العمل على إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية ودولية.

وقد عرفت الجزائر منذ سنة 1994 تقدمًا ملحوظا في مجال الاهتمام والاشتراك والتعامل مع الإنترنت، وفي نفس السنة كانت الجزائر مرتبطة بالإنترنت عن طريق إيطاليا بسرعة تدفق آنذاك (9.6ko) وهي سرعة ضعيفة جدًا،[2] وهذا كان بالتعاون مع منظمة اليونسكو لإنشاء شبكة معلوماتية في إفريقيا تسمى بـ (RINAF) تكون الجزائر هي النقطة المحورية لهذه الشبكة في شمال إفريقيا[3]

في سنة 1996 وصلت سرعة الخط إلى 64 ألف حرف في الثانية يمر عن طريق العاصمة الفرنسية باريس، وتَمَّ في نهاية 1998ربط الجزائر بواشنطن عن طريق القمر الصناعي بقدرة 01 ميغابايت في الثانية، وفي شهر مارس 1999، أصبحت قدرة الإنترنت في الجزائر بقوة 02 ميغابايت في الثانية ليتمّ إنشاء أكثر من 30 خطا هاتفيًا جديدًا من خلال نقاط الوصول التابعة للمركز

(1) نديم منصوري، **سوسيولوجيا الانترنت**، بيروت، منتدى المعارف، 2014، ص13.

(2) بختي ابراهيم: **الإنترنت في الجزائر**، مجلة المعلومات العلمية والتقنية المجلد 12. العدد 2. 2002، ص 23

(3) هارون مليكة: **الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال**، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، 2004 –2005، ص 160.

والمتواجدة عبر مختلف ولايات الوطن (الجزائر، العاصمة، سطيف، ورقلة، وهران، تلمسان ...) والمربوطة بنقطة خروج وحيدة في الجزائر العاصمة.

أصبح عدد الهيئات المشترِكة في الإنترنت في نفس العام 1996 بـ 130 هيئة ليرتفع العدد إلى أكثر من ست مائة سنة 1999 منها 100 هيئة في القطاع الجامعي، 500 هيئة في القطاع الاقتصادي، 50 هيئة في القطاع الطبي، والبقية موزعة على القطاعات الأخرى، وكان استخدام الإنترنت في بادئ الأمر ضئيلا ثم عرف تطورا سريعا خصوصاً بعد صدور المرسوم التنفيذي رقم 98/257 في 25 أوت 1998 الذي يحدد شروط وكيفية استغلال خدمات الإنترنت.

وفي عام 2001 قامت وزارة البريد والمواصلات بعد إنشاء مؤسسة " الجزائر تيليكوم " بالتعاقد مع الشركتين العالمتين:

" لو سنت " الأمريكية و "إريك سون السويدية" لإنشاء قواعد خاصة ستمكن من الحصول على بث يتجاوز 30 ميغابايت في الثانية و مع تقدم عدد مقدمي خدمة الإنترنت، ارتفع عدد المستخدمين ليصل إلى حوالي 1.9 مليون مستخدم عام 2002م وفي أكتوبر 2006، أعلنت في تقرير لها أن عدد المستخدمين قد بلغ 4 ملايين في حين بلغ عدد من يستخدم خدمة الإنترنت عالي السرعة (ADSL) 700 ألف مستخدم ، وفي فيفري 2008 يكون عدد الإنترنتيين الجزائريين قد وصل إلى 5 ملايين وذلك حسب تصريح وزير البريد و تكنولوجيات الإعلام والاتصال السيد بوجمعة هيشور عدد مقاهي الانترنت قد وصل إلى 6000 مقهى عبر 1541 بلدية على مستوى القطر الوطني[1].

(1) باديس لونيس، **جمهور الطلبة الجزائريين والإنترنت**، مذكرة ماجيستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة2007.2008، ص 48.

لكن بعد انتشار الجيل الثالث والرابع في الجزائر والسماح للمتعاملين الخواص ومتعاملي الهاتف النقال بتقديم خدمة الإنترنت تضاعف عدد المستخدمين بشكل ملحوظ، حيث قدر عدد المشتركين في عام –2015– 1.8 مليون مشترك [1] ليكشف تقرير رقمي صدر في موقع Datareportal عن عدد مستخدمين الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر لسنة 2022 ، و بحسب التقرير فقد بلغ عدد خطوط الهاتف النقال 46,57 مليون خط هاتفي بينما بلغ عدد مستعملي الإنترنت 27.28 مليون مستعمل، من بينهم 26,60 مستخدم للشبكات الاجتماعية، وأضاف أن عدد المستخدمين الجدد للإنترنت بلغ 1.7 مليون مستخدم جديد لشبكات التواصل الاجتماعي، مشيرا أن عدد مستخدمي فيسبوك وحده بلغ حوالي 25,43 مليون.

وأوضح التقرير أن مستخدمي الانترنت يستخدمون الهاتف النقال بنسبة 58,95 % بالمائة فيما يستخدم حوالي 38.97 % الإنترنت على الحواسيب ويتربع " غوغل–كروم" حسب ذات التقرير على عرش أدوات التصفح على الإنترنت بنسبة 86,14%، فيما انفرد Google بصدارة محركات البحث بنسبة 98,60 بالمائة. وفي ذات السياق تبين أن عدد مستخدمي منصة انستغرام بلغ 8.60 مليون مستخدم بزيادة حوالي 1.8 مليون مستخدم عن العام الماضي بينما وصل عدد مستخدمي تطبيق ماسنجر إلى حوالي 14.25 مليون مستخدم، ليصل عدد مستخدمي شبكة LinkedIn إلى 2.80 مليون مستخدم بزيادة حوالي 300 ألف مستخدم عن العام الماضي وسناب شات إلى 6,25 مليون مستخدم بزيادة 1.3 مليون مستخدم بينما لا يزال توتير يعاني في الجزائر بأقل من مليون مستخدم بعدد 891 ألف مستخدم[2]

(1) Http : //**ar.mwikipedia**.org شوهد يوم 2021/04/11

(2) Https://www.echoakonline.com شوهد يوم 2022/04/20.

أما في بداية سنة 2023 فقد صدر تقرير عن نفس الموقع " داتا ربورتال " –المتخصص في الإحصائيات الخاصة بالإنترنت الثابت والنقال في جميع أرجاء العالم–ذُكر فيه أن نسبة انتشار الانترنت في الجزائر هي و70.9% بزيادة معتبرة وهي نسبة فاقت 10% عن عام 2022 الذي بلغت فيه نسبة انتشار الأنترنت 60.6% حسب نفس الموقع [1].

هذه الارقام تبين بشكل واضح تجذر ظاهرة الإنترنت في الحياة اليومية للجزائريين.

(1) Https://www.entv.dz شوهد يم 2023/02/28.

المبحث الثاني: التوصيف الاجتماعي للإنترنت.

المطلب الأول: المجال العام الافتراضي

يرتبط المجال العام الافتراضي بالإنترنت ارتباطًا وثيقًا، إِذْ يُعدُ هذا المجال فرصة أمام الأفراد لتبادل الأفكار والمعلومات والهوايات والاهتمامات المشتركة والمتجانسة، وليكوّن مجالاً للتعبير الحر عن آرائهم التي لا يستطيعون البوح بها أو التعبير عنها في مجتمعاتهم الواقعية، ففي هذا المجال يُشكِل المشاركون فيه ثقافة من نوع خاص تسمى " ثقافة المجال الافتراضي " وهي ثقافة لها قيمها وعاداتها ولغتها وسلوكها الذي يميزها عن الثقافة الواقعية[1].

وقد ظهرت نظرية المجال العام كنظرية اجتماعية وسياسية على يد " يورغن هابرماس " في كتابه " التحول البنيوي للمجال العام " الذي كتب بالألمانية عام 1989[2]، ففي ظل التغيرات السياسية والاجتماعية الكبرى التي شهدتها أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر بإنجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها، ومع تطور الرأسمالية في أوروبا الغربية قام " هابرماس" ببناء النظرية البرجوازية المعروفة باسم المجال العام، معتمدا على بعض التصورات السياسية وعلى دور المجتمع المدني المنتشر في جميع أنحاء العالم[3].

ويرى "هابرماس" أنَّ الفعل الاتصالي هو المبدأ الرئيسي في المجال العام، وأن كل المشاكل والنزاعات يتم حلها عبر النقاش المفتوح [4].

---

(1) حلمي خضر ساري، **التواصل الاجتماعي**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016، ص139. 140.

(2) Jean Michel Cedro, **le multimédia**, L'essentiel milan, 1998.p72

(3) Fréderic Vasseur، **les médias du futur**، Alger، édit dahleb، 1995.p47.

(4) Abric j.c, **Psychologie de la communication**, Tunis, Ed cers, 1999.p88

ويتكون المجال العام وفقًا لرؤية "هابرماس" من مجموعة من الأفراد يجتمعون معًا لمناقشة القضايا العامة في الأماكن العامة والمفتوحة كالمقاهي والنوادي وغيرها، وهذا المجال قد يكون اجتماعيا أو سياسيا، لكن مع ظهور وسائل الإعلام تحول المجال العام إلى النموذج الاتصالي ذي البعد الواحد، حيث تحول الأفراد إلى الاعتماد إلى الوسائل الاعلامية بدلاً من المشاركة في المنظمات المجتمعية العامة، ولكن " هابرماس " أعرب عن انتقاده لتمثيل وسائل الإعلام للمجال العام، لأنه رأى أن تدفق المعلومات من خلالها يتم بشكل أحادي الاتجاه، لأنها لا تعطي للجمهور فرصة حقيقية للمشاركة في الحوار والتفاعل.

لكن مع تطور وسائل الاتصال وظهور شبكة الإنترنت، برز على الساحة مجال عام جعل الأفراد يصلون بشكل مباشر لمنتدى عالمي يمكنهم من التعبير الحر والمناقشة المفتوحة دون وساطة أو اختيار أو رقابة. ولا يختلف هذا عما طرحه " هابرماس" في أنَّ المجال العام هو مجال حياتنا الاجتماعية، ويحدث عندما يدخل الأفراد في تفاعل إنساني عقلاني[1]، هو مما ساهم في بروز أنماط وأشكال أخرى من أنماط السلوكيات الإعلامية إحدى خواصها الكبرى التفاعليةُ والآنيةُ وتقاسمُ المعلومة على نطاق واسع، بل أسهم أيضًا في ظهور أشكال جديدة في التنظيم ، لم تعد ترتكن إلى مفهوم البنية باعتبارها فضاء افتراضيا تعمل بداخله كل أنماط العلاقات والتمثلات والسلوكيات والتفاعلات والتعبيرات ، دونما قدرة كبيرة من لدن السلطات العمومية على كبتها أو إعاقتها، فما بالك بإعمال القوانين واللوائح والتشريعات للحد من مداها، أو تحجيم التجاوزات التي قد تبدو لها كذلك من منظورها.

(1) وليد رشاد زكي، **المتغيرات المؤسسة لرأس المال الاجتماعي في المجتمع الافتراضي**، دراسة على عينة من المتفاعلين عبر الشبكة الدولية للمعلومات، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 49، العدد رقم3، سبتمبر2012، ص 156.

إن شبكات التواصل الاجتماعي قد أضحت وسيطا لا غنى عنه حقا، ليس فقط كونها خلّصت الفرد من تراتبية وهرمية وأبوية أدوات التواصل التقليدية، ولكن أيضًا أنها كانت خلف انبعاث عالم افتراضي، بات الأفراد والجماعات والتنظيمات فيه فاعلين مباشرين، بمستطاعهم إبداء آرائهم وتصوراتهم في القضايا الإشكالية الكبرى التي ترهن حاضرهم أو من شأنها التأثير في مستقبلهم، خاصة وأن شبكات التواصل الاجتماعي تبدو طبيعيةً ومرنةً سهلةَ المباشرة ، إذ المشاركة فيها مفتوحة، وكل القضايا قابلة للطرح والمداولة ، ومواقف الأطراف المشاركة متساوية، والعملية لا تلتفت إلى التمييزات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو غيرها[1].

ولعل أول من أعطى تعريفا للمجتمع الافتراضي هو " هاورد رينغولد" حيث يُعرفه بأنه: تجمعات اجتماعية تشكلت من أفراد في أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني، يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في الواقع من تفاعلات، غير أن التواصل يتم عن بُعد بحيث يُشكل هذا المجتمع مجالا لنمو الشبكات الاجتماعية، وإطارا تُجمَع في سياقه خيوط الشبكات الاجتماعية [2].

المطلب الثاني: الاستخدامات الاجتماعية للأنترنت

إن المنشأ التاريخي والرسمي " لشبكة الإنترنت " كان ذا طابع عسكري حيث ارتبط اسمها الأول " الآربانت–AR.PA.NET" أو "شبكة وكالة المشاريع المتقدمة" بوزارة الدفاع الأمريكية التي كانت تبحث عن استعمالها "الكابلي" المتعدد (اللامركزي) في حالة الحرب بواسطة شبكة من الألياف

(1) يحيى اليحياوي، **الشركات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب: مظاهر التحكم والدمقراطية**، مركز الجزيرة للدراسات 8- نوفمبر 2015

(2) نصرالدين لعياضي: **فضاء عمومي أم مخيال إعلامي مقاربة نظرية لتمثل التلفزيون من المنطقة العربية**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الحولية الحادية والثلاثون) 2011، ص 34.

أو (الكابلات) لضمان استمرار الاتصال، حتى في حالة تدمير أو تعطل بعض عناصر شبكة الاتصال، ومن ثَم نقل المعلومات إلى مراكز حواسيبها التي لم تتأثر بالعمليات العسكرية[1] وكان ذلك في بداية الستينات في فترة الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفياتي حيث كانت تتخوف المؤسسة العسكرية الأمريكية من احتمال ضربة سوفيتية لمراكز الاتصال الحاسوبي في الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يؤدي إلى تعطيل تلك الشبكة بالكامل وحرمان القيادة العسكرية الأمريكية من أي إسناد معلوماتي، غير أنَّه تَمَّ التخلي عن هذا الهدف العسكري تدريجيا في السنوات اللاحقة، أي في السبعينات والثمانينات حيث أصبح استعماله يتسع شيئًا فشيئا ليشمل مراكز البحوث العلمية والاقتصادية والاتصالية والمعلوماتية مكونا الأساس لما يُعرف بالطريق الدولي السريع للمعلومات (information Super highway).

وما أن شارفنا على مطلع التسعينات حتى أصبح الاتصال عبر الإنترنت متاحا ومنتشرا في سائر المجتمعات بنسب متفاوتة، ومع نهاية القرن غدَت الإنترنت ضرورة حياتية ومجتمعية لملايين الأفراد والمؤسسات التي أمسى استعمالها له أمرًا لا مناص منه لمواكبة الأحداث العالمية والسير في ركاب التقدم العلمي، وهكذا أصبحت الإنترنت تقدم لمستخدميها خدمات دولية لا حصر لها في جميع مناحي الحياة [2].

ولعل التوظيف الاجتماعي للإمكانات التي تزخر بها منظومة الإنترنت قد طغى على غيره من التوظيفات والاستخدامات ولعلنا في الفقرات الآتية سنحاول تجلية مختلف هذه الاستخدامات عبر النقاط التالية:

(1) فضيل دليو، **تاريخ وسائل الاعلام والاتصال**، مرجع سابق، ص 140.

(2) حلمي خضر ساري، **ثقافة الإنترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص21.20.

1-التعلم الإلكتروني الافتراضي:

ويقصد بالتعلم الالكتروني أن عملية التعلم وتلقي المعلومات تتم عن طريق استخدام أجهزة إلكترونية (الكمبيوتر، الهاتف الرقمي) ومستحدثات تكنولوجيا الوسائط المتعددة بمعزل عن ظرفي الزمان والمكان، حيث يتم الاتصال بين الدارسين والمعلمين عبر وسائل اتصال عديدة تلعب تكنولوجيا الاتصال دورا كبيرا فيها، وتتم عملية التعلم وفقا لظروف المتعلِم واستعداداته وقدراته وتقع مسؤولية التعليم بصفة أساسية على عاتقه[1].

ولا شك أن التعلم عن بعد يفيد كثيرا في ردم الفجوة العلمية بين فئات المجتمع خاصة لدى العاملين الذين يرغبون في التعليم ولا يجدون وقتًا مناسبا لذلك، كذلك الأفراد الذين لم يحصلوا على قدر مناسب من التعليم في صباهم أو شبابهم. وفي بعض الدول، مثل الدول العربية يمكن للتعلم أن يسهم بقوة في رفع المستوى التعليمي والعلمي للإناث اللاتي يلزمن بيوتهن بسبب التزاماتهن المنزلية، فضلاً على كونه يتيح فرصة استعمال الانترنت بمختلف خدماتها، في التعلم والبحث العلمي، ومشاركة المتعلمين المتخصصين والعلماء من مختلف أرجاء المعمورة وهو ما رفع من مستوى التفكير وكفاءة المهارات المعلوماتية لأفراد المجتمع[2].

وقد تفطنت المجتمعات المتقدمة لأهمية التعلم الالكتروني مبكرًا، فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوربية توجد بها آلاف الجامعات العريقة وآلاف الكليات والمعاهد

(1) ريهام مصطفى محمد أحمد، **توظيف التعلم الإلكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية**، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية صفاء العدد (09) 2012، ص04.05.

(2) على محمد رحومة. **الانترنت والمنظومة التكنو -اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 190.

الرائدة فقد تم مبكرا رصد عشرات المليارات في مجال التعليم الالكتروني، عندها ندرك مدى أهمية هذه التقنية [1].

لقد تأثرت العملية التعليمية في السنوات الأخيرة بشكل مباشر بأتمتة الصناعة وتطور تكنولوجيا الذكاء الصناعي "و" إنترنت الأشياء" وكذلك ثورة تكنولوجيا المعلومات التي اقتحمت معظم أشكال حياة الإنسان وأصبحت جزءاً أصيلا منها.

وذلك بما ينفرد به التعلم الالكتروني الافتراضي من خصائص ومزايا أولها أن الدارس يبقى على اتصال دوري منتظم ليس بالضرورة أن يكون مستمرا بين المعلمين والطلبة الآخرين رغم أن المعلم والدارسين الآخرين غير موجودين فزيائيا. وثانيا، أن التواصل غير متزامن، بل هو انتقال وتخزين يمكن الوصول إليه حسب رغبة وراحة الدارس أو المعلم. وثالثا، أن هناك تنوعا واسعا من المصادر الرقمية التي يمكن الدخول إليها عبر الشبكات لإلكترونية ثم نقلها وتخزينها في كمبيوتر أو هاتف الطالب أو المعلم للاستعمال لاحقا[2].

وقد عُرف هذا النوع من التعلم بالفصول الافتراضية وهي عبارة عن فصل تخيلي يحاكي الفصل (القِسم) الحقيقي، يتم برمجته ووضعه على صفحة أو موقع خاص على الإنترنت يحضر فيه الطلاب والمعلم في وقت محدد ويتم التفاعل فيما بينهم إلكترونيا [3].

(1) علي محمد رحومة، **المرجع السابق**، ص 197

(2) طوني بيتس، **التكنولوجيا والتعلم الالكتروني والتعلم عن بعد**، ترجمة: وليد شحادة العبيكان، 2007، ص260.261.

(3) بطاهر العربي، **فاعلية التعليم الافتراضي في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم عن بعد**، مذكرة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف هامل منصور قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة وهران،ص 71.

ويمكننا التمييز بين نوعين من التعلم الإلكتروني الافتراضي وذلك حسب الغاية أو الهدف الذي وضع من أجله:

قسم ذو صفة أكاديمية أو مؤسساتية موجهٌ للطلاب أو موظفي الشركات والمؤسسات من أجل الحصول على شهادات رسمية معترف بها و تتولاه الجامعات والمعاهد ، و هو نوع من التعلم يكون في الغالب مقابل رسوم مادية، أما القسم الثاني فيمكن أن يُطلَق عليه التعلم الحر وهو بعيد كل البعد عن الرسميات ويُشرف عليه المعلمون والمدرسون والمدربون الأحرار عبر مختلف المواقع والصفحات والمجموعات الإلكترونية وخاصة عبر موقع " يوتيوب " حيث يوجد ملايين الفيديوهات التعليمية التي تمس مختلف جوانب الحياة من الطبخ إلى المهن إلى طريقة استخدام مختلف الأدوات و منه إلى الطب وغيرها، حيث لا يمكن إلا أنّ تجد شرحا وتوضيحاً لأي شيء يخطر على بالك في أبسط الاشياء إلى أعقدها، هذا باختصار أحد أهم الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيا الإنترنت.

2-التجارة الإلكترونية:

التجارة الإلكترونية هي عملية التبادل التجاري للسلع والخدمات بواسطة شبكة الإنترنت أو أي شبكة أخرى، بذلك تتبع بذلك نفس قواعد التجارة التقليدية من حيث أن المشتري والبائع يلتقيان من أجل تبادل السلع والخدمات مقابل النقود ولكن بدل من أن تتم هذه اللقاءات من خلال المتاجر أو المحلات أو من خلال الاتصالات التليفونية أو عرض الكتالوجات الخاصة بالسلع والخدمات من خلال طرق الدعاية والإعلان الصحف والمجلات والوسائل المرئية والمسموعة الأخرى فإن اللقاء يتم عبر الانترنت، وبالتالي فإن التجارة الالكترونية توفر أقصى درجات الراحة للمشتري الذي يستطيع زيارة عشرات بل مئات المواقع الإلكترونية التي تعرض نفس السلعة بأكثر من طريقة وذلك يستطيع مقارنة الأسعار ومصاريف الشحن مثلاً دون أن يتطلب ذلك مصادرته لمنزله أو مكتبه وبذلك يكون

قرار الشراء مبنياً على معلومات وافرة ودقيقة في نفس الوقت، كما تعد التجارة الإلكترونية فرصة رائعة لالتقاط السلع المرغوبة لدى المشتري في وقت قياسي [1].

ويكاد المرء يجزم أنه لا يوجد مجال ما من مجالات الحياة لم يدخل في صفة تجارية بعينها على شبكة المعلومات العالمية، بدءًا من التجارة التقنية وتقديم الخدمات العلمية والتصميمية والهندسية، مرورا بشتى أنشطة التسويق الصناعي والزراعي والطبي والفني والمطبوعات بأنواعها والملبوسات، والمأكولات، والمنازل والفنادق، وصولا إلى التسويق والترويج السياحي والترفيهي [2].

إنّ هذه الشبكة (الإنترنت) قد أتاحت التفاعل الحر المباشر بين أعداد ضخمة من الناس، بغض النظر عن الحدود الجغرافية واختلاف التوقيت والثقافة، وإذا كانت السلع المعولَمة تحمل طابع النفوذ الاقتصادي، فإن هذه الشبكة أتاحت عولمة المعلومات والمفاهيم والأفكار، وهو أشد تأثيرا في إعادة ترميز الوجود الإنساني وإحداث تحولات فكرية وأخلاقية وسلوكية ومع هذا فإن التجارة على هذه الشبكة في تصاعد مستمر، كما أنها أضحت عن الوسائل الإعلانية المهمة[3].

لقد أصبح واضحا الآن أن الإعلان على نسيج الشبكة العنكبوتية جزء رئيسي من بيئتنا التجارية الحديثة [4]، وخاصة بعد تزايد الشبكات الاجتماعية، حيث طغى الإعلان على كل شيء وصارت الإعلانات جزءاً من المحتويات والمضامين المنشورة، خاصة مع التسهيلات والتطويرات التي تتيحها كل مرة المواقع والشبكات الاجتماعية، ليصبح بإمكان أي مؤسسة أو فردٍ إنشاءُ موقع أو

(1) مصطفى يوسف كافي، **التجارة الإلكترونية**، دمشق، دار رسلان للطباعة، 2009، ص 19

(2) علي محمد رحومة، **الانترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية**، مرجع سابق، ص

(3) عبد الكريم بكار، **العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها**، ط3، الأردن، دار الإعلام، 2002، ص 71.

(4) نيل باريت، **الاعلان على الأنترنت**، ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية، 1998، ص187.

حساب من دون تكلفة لترويج أفكاره أو سلعته. مع إمكانية الترويج للحساب أو الصفة أو المجموعة شرط دفع تكاليف الإعلان وتحديد الفئات المستهدفة.

3-الترفيه:

قد خصصت الإنترنت كغيرها من وسائل الاعلام التقليدية حيزا كبيرا من مواقعها -التي تشهد ازديادا مطردا-للترفيه والتسلية بطرق وأساليب متنوعة من بينها ما يعرف بالواقع التخيلي أو الافتراضي، وهذا ما تحقق بميزة الوسائط المتعددة. فعلى الشبكة توجد متاحف ومعارض افتراضية يمكن للمستخدم أن يزورها بهدف الترفيه أو الاطلاع على معروضاتها واستعراض تاريخها، وهناك أيضا مجال واسع لتقدم واعد في المجال الافتراضي الذي يحاول إعادة خلق عوالم غير موجودة، بما يساعد على التدريب عن طريق المحاكاة. بالإضافة الى ذلك توجد السياحة الافتراضية التي تسمح بزيارة مناطق سياحية عن بعد، مع افساح المجال للألعاب الإلكترونية [1] التي ازدهرت بشكل كبير في الآونة الأخيرة وتوفيرها كماً هائلا من الأفلام والمسلسلات والأغاني وغيرها وبشكل عام تعتبر الإنترنت مصدرًا مهما للمتعة والترفيه.

5-التشبيك الاجتماعي:

بلغ التطور في تكنولوجيا الاتصال الإلكتروني ذروته حين أدخل الناس في شكل جديد من أشكال التواصل من خلال الشبكات الاجتماعية، فقد غيرت الشبكات مفهوم التواصل والتفاعل بين الناس، وتنوعت بدلك أشكال الشبكات الاجتماعية وأهدافها، فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام

(1) عوض منصور وجمال سليمان، **شبكة الأنترنت دليل سريع للاتصال بالعالم**، دار البشير للنشر، 1996، ص116.

وتكوين الصداقات عبر العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال مُعين مثل شبكات المحترفين وشركات المصورين[1].

تتيح الأنترنت فرصا للتشبيك مع آلاف الأشخاص الذين يرجون هذا العالم الافتراضي ما أدى إلى خلق عالم اجتماعي افتراضي مُوازٍ للعالم الواقعي ... عالم يسمح بتشكيل مزيد من العلاقات والمعارف مع مستخدمين آخرين.

المطلب الثالث: التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت

الاتصال عبر الإنترنت هو مستوىً آخر من مستويات التواصل الاجتماعي، ونوع جديد من أنواعه، يجسد ذروة تقدم وتطور أساليب الاتصال بين الأفراد، فهو في حقيقته ثورة تكنولوجية جوهرية في مجال التواصل الاجتماعي لم يألفها الإنسان من قبل.

ويمكن القول بدرجة عالية من الثقة أنه ما من وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية الطويلة، كانت قد أحدثت تغيرات جوهرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس كما فعلت الإنترنت، فقد عملت على إحداث تغيير في علاقات الناس وأشكال تفاعلهم وتواصلهم بشكل غير مسبوق، صحيح أن كل وسيلة اتصالية أوجدها الإنسان وأضافها إلى الوسائل التي سبقتها عبر التطور التاريخي للتواصل الاجتماعي أحدثت حينها تغيرات ملموسة في التواصل بين الأفراد، غير أن الخصائص الاتصالية الفريدة التي تتمتع بها الإنترنت جعلت منه وسيلة اتصالية متميزة ومتفردة في تاريخ التواصل الاجتماعي لا يجاريه فيها أي وسيلة أخرى سوى التليفون في مطلع القرن العشرين والتلفزيون في مرحلة الخمسينات، ويذهب عالم الاجتماع الشهير "تاستلر"

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، 92

في تشبيهه قوة التغيرات التي أحدثها الإنترنت في حياة الناس بتلك التي أحدثتها الحروف الأبجدية التي تُعد أهم اختراعات الإنسان[1].

ويُعد مفهوم الاتصال أو التواصل بين البشر عملية أساسية نحس بها ونفهم بيئتنا عن طريقها ويتأتى تبعًا لذلك أن نكون قادرين على التعامل معها أي أن تؤثر فينا وليس ثمة سبيل إلى هذا التأثير إلا عن طريق هذه العملية الأساسية للاتصال[2].

لقد نقل هذا النوع من التواصل الإنسان إلى آفاق رحبة من العلاقات لم تكن تخطر على باله في يوم من الأيام، ولم يكن ليتوقع حدوثها بهذه السرعة المذهلة ، فقد وفر له العيش في فضاء ثقافي اجتماعي و سياسي واقتصادي و وترفيهي وصحي ورياضي مفتوح، مكنه من اختراق " فوبيا" المكان والزمان وتُضاف على إثر ذلك ثورة التواصل عبر الإنترنت إلى ثورات التاريخ الإنساني العظمى كالثروة العلمية والثورة الصناعية والثورة الجينية والثورة المعلوماتية، فقط ربطت الإنترنت أجزاء هذا العالم المترامي الأطراف بفضائها الواسع، ومهدت الطريق أمام المجتمعات للتقارب وتبادل الآراء و الأفكار والرغبات ، و استفاد كل متصفح لشبكة الإنترنت من الوسائط المتعددة المتاحة فيها ، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات[3].

1-مفهوم التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت

إن التواصل الاجتماعي الإلكتروني هو عملية التفاعل والتبادل مع عدد من الناس سواء كانوا أقارب أو زملاء أو أصدقاء، عن طريق مواقع إلكترونية تقدم الخدمات وتوفر سرعة توصيل المعلومات

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 77 / 78

(2) عبد العزيز شريف، **نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الاعمال**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص7.

(3) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 71.

على نطاق واسع، فهي مواقع لا توفر معلومات فقط بل تتزامن وتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات في نطاق شبكتك مكونة أسلوبا لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق الإنترنت[1].

فالاتصال عبر الإنترنت هو اتصال يتم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات المختلفة الموجودة على الإنترنت وعادة ما يكون هذا الاتصال ثنائي الاتجاه، لأنه يسمح للمرسِل والمتلقي بتبادل الآراء حول الرسائل التي يتم الكشف عنها [2].

2-التواصل عبر الإنترنت

- يسمح للناس بالتواصل بغض النظر عن مكان وجودهم.
- يتم تبادل المعلومات والبيانات بشكل ثنائي الاتجاه مع إمكانية أن يكون متعدد الاتجاهات اعتماداً على القناة عبر الأنترنت المستخدمة والرسائل.
- تكلفة إجراء هذا النوع من الاتصالات منخفضة للغاية حيث يمكن القول انها وسيلة ممتازة للتواصل نسبة الى كلفتها.
- الوصول إلى المعلومات بصفة فورية فهي تتيح معرفة الأخبار والأحداث من أي مكان في العالم.
- يمكن أن يتم الاتصال في الوقت الفعلي أو بشكل مؤجل حيث تسمح الوسائط والأنظمة المختلفة بكلا الخيارين.
- يسهل الوصول إلى المصادر التعليمية ويسمح بمقاربة الموضوعات ذات الاهتمام[3].

---

(1) خالد غسان يوسف المقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، عمّان، دار النفاس للنشر والتوزيع عمان، 2013، ص21

(2) Http//:**www.Ecomongin.COM** _شوهد يوم 2022/03/01

(3) نفس المرجع.

3-أدوات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت:

تقسم أدوات التواصل الاجتماعي إلى أربعة أقسام:

3-1 الشبكات الاجتماعية

مصطلح يُستخدم للإشارة إلى المواقع الإلكترونية المستخدمة للاتصال بالغير والتفاعل معهم بشكل غير رسمي غالبا، وبالاستناد التام على شبكة الإنترنت [1]، ومن أمثلة هذا النوع من الشبكات (الفايسبوك، توتير، واتساب، فيسبوك ماسنجر، وي تشان، انستغرام، كيو كيو، كيو زون، تيك توك، سينا ويبو، ريديت، لينكد إن، سكايب، سناب شات، فايبر، بنترست، تيليغرام)

3-2 شبكات مشاركة الوسائط:

المقصود بها المواقع الإلكترونية التي تسمح لمستخدميها بمشاركة الفيديو والصور مع الآخرين، كما تسمح لهم بالتعليق على الوسائط الخاصة بهم وتلك التي يقوم المستخدمون الآخرون بتحميلها على الشبكة، وتشمل الأمثلة على تلك الشبكات موقعي (يوتيوب وفليكر).

3-3 المدوَنات:

ومفردها مدوَنة، وهي موقع إلكتروني تُدار محتوياته وتعرض فيه الموضوعات المضافة إليه أو ما يعرف بالإدخالات ترتيب زمني معكوس وتسمح لزوار المدونة بالتعليق عليها.

(1) عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر، **مواقع التواصل الاجتماعية والسلوك الإنساني**، عمّان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2015، ص19.

3-4 تطبيقات الويكي:

هي تطبيقات قائمة على شبكة الإنترنت تسمح لمستخدميها بإضافة المحتويات إلى صفحة الإنترنت[1].

4-مستويات التواصل عبر الإنترنت:

رغم أن الاتصال عبر شبكة الإنترنت يقوم على استخدام الآلة إلا أنه يقع في الإطار العام الواسع للتواصل الاجتماعي وعناصره وأشكاله، متسماً بِسِمات الاتصال الإنساني عليها، إذ قلَّ ما نجد وسيلة اتصالية واحدة من الوسائل التي أوجدها الإنسان تضم خصائص الاتصال الشخصي والجماهيري والجمعي في آن واحد مثلما تفعل الإنترنت.

فهو من جهة كالاتصال الشخصي الوجهي، يتيح لمستخدميه تفاعلا تبادليا، ويمكنهم من التحادث والتراسل في موضوعات مختلفة ومتنوعة مع شخص أو أكثر من أي مكان في آن واحد عبر غرف التحادث ، كما انه يزودهم بالأخبار والمعلومات ومصادر المعرفة في أي موضوع من الموضوعات التي يريدونها، صحيح أن الاتصال بين الأفراد في هذا الشكل من الاتصال هو اتصال "عن بعد" في جوهره، غير أن التقنيات المصاحبة لعملية الاتصال من أجل التقريب بين الأطراف المتصلة بالكتابة أو الصوت أو الصورة توفر لهذا النوع من الاتصال -إلى حد بعيد- مقومات الاتصال الوجهين كالدائرية والتبادلية في الأدوار ، ومع ذلك لا تجعل منه هذه الخصائص اتصالا مباشرا وجهيا متسماً بالخصائص نفسها التي يتسم بها الاتصال الوجهي، ويُعد هذا الاتصال اتصالا

(1) ابتسام درجي، **شبكات التواصل الاجتماعي: فضاء افتراضي للتواصل الالكتروني**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول والثاني، جوان 2017، ص 213.

جماهيريًا أيضا، إذ يُقدم لمستخدميه صورًا بصرية وسمعية متنوعة كتلك التي تمدهم بها الوسائل الجماهيرية ،ومع ذلك فهو ليس اتصالا جماهيريا بالمعنى الدقيق للاتصال الجماهيري[1].

فالإنترنت منفتحة على استخدام الحواس البشرية – ككل – (السمع، البصر، اللمس) وربما ندخل في هذا المعنى الحواس الإلكترونية، إن صح التعبير للبرامج الذكية مثل الوكيل الذكي. والواقع الافتراضي وبالتالي فإن ما ينطبق على استعمال حاسة واحدة، ينطبق على الإنترنت، إضافة إلى إمكانية استخدام الحواس مجتمعة فيصبح بذلك نظام الإحساس البشري والتفاعل أكبر من مجرد مجموع الحواس[2].

إن مرونة الاستخدام وسهولة الاتصال والدخول إلى أي موقع من المواقع المتنوعة التي يديرها مستخدموه، كيفما شاءوا ومتى ما أرادوا –ليلا ونهارا– جعل الإنترنت يعمل على توسيع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي بصرف النظر عن خلفياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعرقية[3].وهو ما جعل" برودي " يقول :بينما يتم التلفزيون بدوره كنافذة على العالم فإن الإعلام الإلكتروني استطاع أن يوصل المستخدم بالعالم طالما هو متصل بالإنترنت) [4].

المطلب الرابع: بنية العلاقات الاجتماعية والافتراضية

إن مستويات العلاقات الاجتماعية الأولية والثانوية والمرجعية، شكلت البنية الاجتماعية من

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 89.

(2) علي محمد رحومة، **الإنترنت والمنظومة التكنو –اجتماعية**، مرجع سابق، ص223.

(3) حلمي ساري، التواصل **الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 91.

(4) رامي أكرم شريع، **الإعلام الالكتروني العربي مقاربة نقدية**، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية العدد الرابع، 2001، ص20.

حيث اتصال الإنسان بالآخرين، وساهمت في تحديده لهوتيه، وهي وان اختلفت أشكالها فهي متشابكة مترابطة، يعيشها الإنسان في آن واحد، فيصبح من الضروري اعتبارها جميعًا محاولة لفهم السلوك أو الظاهرة الاجتماعية[1].

ولعل أهم ظاهرة أثرت بشكل كبير على بنية العلاقات الاجتماعية و مستوياتها هي ظاهرة التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال في نهاية القرن الحالي، فقد أفضت الإنترنت إلى إنتاج وسائل إلكترونية حديثة في التواصل الاجتماعي عملت على احداث تغيير في علاقات الأفراد الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم ، لتأتي الإنترنت في مقدمة هذه الوسائل دون منافس إذ عملت أكثر من أين وسيلة أخرى على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس لا يعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف " التليفون " في مطلع القرن العشرين [2].

وقد أصبحت الإنترنت عبارة عن فضاء افتراضي موازٍ للفضاء الطبيعي أدى فيه تكرار التفاعل والتفاصيل والتبادل بين أفراد هذا الفضاء السيبراني الافتراضي إلى بلورة مجتمع شبكي على حد تعبير عالم مجتمع الإسباني الأمريكي "كاتلر"، وبالفعل تشكلت بين فاعليه علاقات اجتماعية وأساليب لها سماتها وخصائصها التي تميزها في العلاقات المباشرة التي تكون وجها لوجه في المجتمع الطبيعي الواقعي.

هذه العلاقات الافتراضية لها بنيتها المميزة التي تنشأ من جملة التفاعل القائم بين الأفراد من خلال التواصل والتفاعل والتبادل بين الأفراد المستخدمين للإنترنت وشبكاتها من أجل إشباع حاجاتهم،

(1) إبراهيم عيسى عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، ط2، عمان الأردن، دار الشروق النشر والتوزيع، 2008، ص 121.

(2) علي خضر ساري، **تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجمع القطري**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 24 –العدد الأول والثاني 2008، ص 295.

وهي بهذا قد خلقت مجالا تفاعليا جديدا بالنسبة للأفراد، هذا المجال أو الفضاء الافتراضي يتميز بالتنوع الثقافي الهائل في بنية العلاقات الاجتماعية.

هذا الفضاء يمكن أن يكون مَوردًا مهما لتشكيل رأسمال اجتماعي جديد من العلاقات التي تنشأ عبره، لكن قد تتمخض عن العلاقات الشبكية وتؤثر سلبا على تشكل رأس المال الاجتماعي في سياقاته الافتراضي ومن أبرز تلك المعوقات كما يشير إلى ذلك الدكتور وليد رشاد زكي " وهي:

1- **أزمة الثقة:** وهي أزمة تتخلل العلاقات الشبكية وتزيد في الإناث منها عن الذكور.

2- **أزمة غياب الهوية:** وهي أزمة متعلقة بأزمة الهوية، لأن الأفراد لا يثقون إلا فيمن لديهم ارتباطات ثقة معهم وتجارب ومعلومات أو الأفراد ذوي السمعة الطيبة، ومن هنا يُمثل غياب الهوية إشكالية خاصة في التفاعلات التي تتم على المستوى الفردي، إذ إن تفاعل المجموعات تجاوز إلى حدٍ كبير في معظمه الحديث عن الهويات أو الإيديولوجيات الجامدة.

3- **أزمة الديمومة والاستمرارية:** هذه الأزمة التي تحتل المرتبة الرابعة وترتبط بفكرة الحرية، غير أن الإنترنت نجحت في تطوير آليات لضبطها ضمن سياقاتها المختلفة أمام الأفراد الذين يتفاعلون بحرية خارج المجتمع التقليدي ، فالعلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي ذات نمط خاص ونوعي [1]، لها نسبتها الفردية ومشاكلها الخاصة، ولا أفضل من عقد مقارنة بين العلاقات الاجتماعية الكلاسيكية والعلاقات الافتراضية من أجل التعرف على بنية العلاقات الافتراضية وخصائصها ومميزاتها.

(1) وليد رشاد زكي، **الشبكات الاجتماعية، محاولة للفهم**، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، الأهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 180، أبريل 2010، ص 180.

الشكل (2) [1].

العلاقات الاجتماعية الكلاسيكية	العلاقة الاجتماعية الافتراضية
1- تبنى على أساس جغرافي دون وسيط لتحقيق الاحتكاك المباشر ضمن المكان والزمان الحقيقيين. 2- خاضعة لحدود الطبقات الاجتماعية والدينية. 3- تعاني من بثٍ مقيدٍ للمعلومات الخاضعة لسلطة قادة الرأي. 4- سهولة التحقق من معلومات الأشخاص ذوي الهويات الحقيقية، فنادرًا ما تستخدم الشخصيات المستعارة. 5- التعبير عن المشاعر واضح من خلال الاتصال اللفظي وغير اللفظي. 6- الأشخاص الذين نتواصل معهم نعرفهم ويتميزون غالبا بالتجانس والتشابه كالسن والمهنة والمستوى. 7- العلاقات وطيدة. 8- المعلومات الشخصية محدودة.	1- لا تعترف بالحدود، والتفاعل يتم في أي مكان أو زمان، فالقرب عبر الإنترنت وهمي من خلال المكان الافتراضي. 2- لا تعترف بحدود الطبقات. 3- المعلومة على الخط تُبَثُ في الوقت الحقيقي لها وغير خاضعة لأي ضغوطات. 4- يصعب التحقق من أغلب المعلومات ما يمكن من استخدام هويات افتراضية مستعارة. 5- غياب اللغة غير اللفظية، حيث التعبير عن المشاعر يكون من خلال مختلف الأيقونات والرسائل النصية، كما أن الاتصال هجين بين الشكل المكتوب والشفوي. 6- الأطراف متجانسون لحد ما بحكم الاهتمامات والسمات المشتركة. 7- العلاقات مؤقتة وغير دائمة في غالب الأحيان، ونادرا ما تستمر لمدة طويلة أو تتحول إلى علاقات حقيقية في الواقع. 8- المعلومات الشخصية على الخط متاحة لجميع الأعضاء.

(1) صونية عبديش، **الشباب الجزائري والفايسبوك...بين غرض الاستخدام ومعضلة الإدمان**، الجزائر، مركز البحوث والدراسات حول الجزائر والعالم، 2016، ص87.

المبحث الثالث: المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي.

المطلب الأول: مقومات وسمات المجتمع الواقعي.

قد يكون من المفيد عقد مقارنة بين كل من الفضاءات التقليدية التي تتكون من الأماكن والأبنية والمدن والقرى والمؤسسات التي ألفنا العيش داخلها والفضاءات الافتراضية التي فرضها واقع التقدم في الثورة التكنولوجية والاتصالية، وذلك بهدف استكشاف حدود التواصل والانفصال بين كل منهما، بالإضافة الى امكانية حدوث الإزاحة بين ما هو تقليدي وما هو افتراضي، وفي هذا السياق يمكن الاستفادة من المقارنة التي عقدها كل من "جراهام" و "مارفن" بين الفضاءات التقليدية والافتراضية والتي يلخصها الجدول التالي[1]

الشكل (1)

الفضاء التقليدي	الفضاء الافتراضي
ينتشر في الأماكن والمدن والمؤسسات الطبيعية التي يوجد فيها الأفراد.	ينتشر في الشبكات الاجتماعية الالكترونية التي يتم انشاؤها باستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.
مادي	غير مادي
مرئي	غير مرئي
حقيقي	تخيلي
ملموس	غير ملموس
تميز بالثبات والسكون	يتميز بالحركة الدائبة والتدفق المستمر
يشكل جزءا من الواقع التقليدي.	لا يوجد مع الواقع التقليدي ولكن يوجد موازيا له.
فضاء ذو صبغة طبيعة تقليدية	فضاء افتراضي غير اجتماعي

(1) اسلام حجازي، **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال السياسي: ظاهرة الفيس بوك في مصر نموذجا**، القاهرة، المركز الدولي، للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ص05.

1-المكانية:

لعل السمة البارزة في المجتمع الواقعي هي الإطار المكاني او البنية المادية المحسوسة الملموسة، حيث المكان -أو البيئة الفيزيائية-الذي يعيش فيها الأفراد يشكل جزءا من التكوين الذاتي والاجتماعي والتاريخي في اي مجتمع ويشمل ذلك:

أ-جغرافيا المكان: التضاريس كالسهول والهضاب والجبال والصحاري والأنهار والبحار وأحوال الطقس.

ب-القيم والتقاليد التي تحكم العلاقة مع البيئة.

ج-العمران: المساكن والأزقة والشوارع والحوانيت والمدارس والمقاهي والمخابز والمطاعم والساحات والحدائق والعيادات والملاعب والمقابر ومقرات الإدارة والجسور والسجون والملاهي والثكنات العسكرية والمصانع وغيرها.

فكل عنصر من هذه البيئة-المكان والقيم والعمران- يلعب دورا في تأسيس ذهنية الفرد وما يحمله في شخصيته وذاكرته وكذا نظرته إلى المحيط الاجتماعي و الفيزيقي، والحاصل أن المكان والقيم والعمران عناصر ضرورية تبنى عليها التربية والتنشئة والعلاقات الاجتماعية التي يتحرك في دائرتها المخزون الثقافي كالعادات والتقاليد والتجارب والمعاناة والطموحات والحراك السياسي والعلاقة مع الدوائر الجغرافية الأخرى المحيطة وأنماط الاتصال المتعددة ، فالمكان تمازج بين الطبيعة والقيم والثقافة وأنماط التعامل مع البيئة والاخر والعمران[1].

(1) عبد الرحمن عزي، **الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، الدار المتوسطة للنشر،2009، ص 48

2-الأطر أو البناءات الاجتماعية:

ما يميز المجتمعات الواقعية هو توفرها على بناء اجتماعي محكَم مكوَنٍ من مجموعة من الأنساق والنظم الاجتماعية ، حيث الأنساق نفسها تتكون من مؤسسات وتنظيمات وجماعات ونظم اجتماعية هي الاخرى ، فالواقع الاجتماعي ليس معطىً عشوائياً كما قد يبدو للبعض بل هو المؤطر و المنظم المترابط الذي يبدأ من الأسرة كخليه أساسية ، و ينمو من خلال عملتين أساسيتين هما انقسام واتحاد وحدات الأسرة، وهذا ما يؤدي بدوره الى نمو وتكاثر الوحدات المكونة للبناء الاجتماعي ينتج عنه تعقيد في تكوينية و تزايد في تباينه وعدم تجانس بين أقسامه و وظائفه ، و التي تبدأ من التشابه والتجانس وتنتهي بالتباين واللاتجانس بين وحدات المجتمع، واستمرار هذا النمو المتزايد يتولد عنه عدد هائل من الوحدات الاجتماعية المتباينة والغير المتجانسة[1]، يقوم بينها تضامن آلي أو عضوي متناسب مع درجة التركيب والتعقيد التي وصل إليها المجتمع في إطار ما يعرف بتقسيم العمل.

3-الثقافة:

يمكن القول أن المجتمعات الواقعية بالإضافة إلى توفرها على بناءات اجتماعية، فإنها كذلك تقوم على ثقافة اجتماعية واضحة، ويمكن القول أن الثقافة تعني جميع أنواع السلوك المتعلَم والمتوقَع في المجتمع، فيشمل المعنى والعمران والأدوات ووسائل الانتاج، كما يتضمن النظم والمعتقدات وأنواع المعرفة والفنون والآداب والقيم والمعايير الاجتماعية والتقاليد والعادات والأعراف أي كل ما أنتجه الإنسان أو تبناه ضمن حياته الاجتماعية[2].

(1) معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي، أنساقه ونظمه**، عمان-الاردن، دار الشروق للنشر والتوزيع،1994، ض13

(2) ابراهيم عيسى عثمان، **مقدمة في علم الاجتماعي**، مرجع سابق، ص158

4-التفاعل والتبادل والتواصل المباشر (وجها لوجه):

يتم التفاعل بين الذوات في العالم الواقعي الطبيعي وجها لوجه، حيث يشكل حضور الجسد أساسَ عملية التبادل والتفاعل الاجتماعيين، هذا التبادل يأخذ وضعيات معينة حسب الموقف الاجتماعي الذي يتواجد فيه المتفاعلون ورجع الصدى يكون فوريا وآنيا ولحظيا خلافا لما هو عليه الحال في العالم الافتراضي [1].

المطلب الثاني: مقومات وسمات المجتمع الافتراضي

يعد "هاورد رينجولد" من أوائل المهتمين بدارسة المجتمعات الافتراضية حيث ظهر له كتاب تحت عنوان " الجماعات الافتراضية"، يحتوي على دراسات مستفيضة لتحليل خصائصها ومقوماتها وطرق تشكلها و الإشباعات التي تحققها للمشتركين فيها، وقد عرفها بقوله: " إن هذه المجتمعات المحلية الافتراضية، هي تجمعات اجتماعية، تنشأ من شبكة NET، حين يستمر أناس بعدد كاف، في مناقشاتهم علنيا، لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية، كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري" [2].

ويعرفها "محمد منير الحجاب" في معجمه الإعلامي بأنها "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، ويَنتج بينهم لذلك نوع من الاحساس بالولاء والمشاركة[3]."

(1) معن خليل عمر، **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، عمان، الأردن، دار الآفاق الجديدة،1982، ص 132.

(2) علي محمد رحومة، **علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب** الكويت، عالم المعرفة، 2008، ص 64.

(3) محمد منير الحجاب، **المعجم الاعلامي**، القاهرة، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع،2004، ص 47

سمات المجتمع الافتراضي وخصائصه:

في ضوء التعريفات السابقة يمكن وضع خصائص الآتية للمجتمع الافتراضي:

1-اللامكانية:

تعد هذه السمة من أهم السمات التي يتميز بها المجتمع الافتراضي عن غيره، فالعلاقة التي تربط مستخدمي الفضاء الرمزي ليست علاقة مرتبطة بحيز مكاني محدد كما هو الوضع في المجتمع الحقيقي الواقعي آخِذةً شكلَ الاتصال المباشر وجها لوجه، بل هي علاقة مفترضة تتم نتيجة التفاعل بين الإنسان ووسيط إلكتروني هو الإنترنت.

2-الافتراضية:

يشكل الخيال لدى عدد كبير من الناس متعة فائقة قد تفوق تلك التي يحصلون عليها في مجتمعاتهم الواقعية أو الحقيقية[1] خاصة الفئات الشابة التي تبحث عن التغيير وعن الوسائط الحرة التي تحررها من القيود الاجتماعية والدينية والقيمية[2].

3-اللامركزية:

لا يوجد في هذا النوع من المجتمعات هيمنة أو سلطة مركزية على تفاعل الافراد وتواصلهم، فتبادل الأدوار بينهم في الفضاء الرمزي يؤمنها لهم تفاعلهم الافتراضي، وهذا يعني أن التواصل في المجتمع الافتراضي غير موجهٍ أو منقادٍ من طرف سواه، فكل فرد يستطيع أن يكون مركز جماعته

(1) حلمي سارة، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 135

(2) نديم منصوري، **سوسيولوجيا الأنترنت**، مرجع سابق، ص 24

في أحيان كثيرة أو يوجه الحوار أو يقوده في الأحيان الأخرى[1]، هو ما جعل الإعلام مرنا ومترابطا بشكل كاف لجعل "البيئة الرقمية" نقطة انطلاقنا الوحيدة وليس وسيلة إعلام محددة ومعزولة[2].

وقد ساعد على انتشار هذا المجتمع الموازي تكنولوجياتُ وأدوات إنتاج –ذكية ومتطورة– مثل كاميرات الفيديو والكاميرات الرقمية والهواتف النقالة[3].

4–اللاتعين/ اختفاء الهوية:

يتيح المجتمع الافتراضي للمشتركين فيه فرصة لإخفاء هوياتهم، فقد يبتكرون أسماءَ غير أسمائهم أو يبتكرون أسماء مستعارة أو حتى ينسبون الى أنفسهم صفاتٍ غير موجودة لديهم، أو يذكرون بعض صفاتهم الفعلية على حساب صفات أخرى، وهذه السمة –للمجتمع الافتراضي –تساعد المستخدم في التعبير عن نفسه بِحرية أكبر تبعده عن التقيد بالقواعد الروتينية التي يفرضها عليه المجتمع الحقيقي أو الواقعي.

فتقديم الذات على "الويب" عملية استراتيجية أكثر مما نتوقع من أول وهلة، وهو ما يدل على تعقيد حقيقي في الإجراءات الراهنة[4]، فكل فاعل عبر الفضاء السيبراني له حساباته ومقاصده، لذلك يختار الهوية التي تحقق له أهدافه وإشباعاته.

(1) حلمي سارة، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص136

(2) نيك كولدري، **شبكة التواصل الاجتماعي والممارسة الاعلامية**، ترجمة: هبة ربيع، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014، ص 11

(3) هاجر قويدري، **البيئة الرقمية والعلوم الاعلام والاتصال**، تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2019، ص 54

(4) ريم ريفيل، **الثورة الرقمية، الثورة الثقافية**، ترجمة: سعيد بلمبخوت، الكويت، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2018، ص 64

5-الاختيارية:

لا يقوم المجتمع الافتراضي على الالزام والجبر، بل يتيح للفرد حرية اختيار الشخص أو الأشخاص الذين يرغب بصداقتهم ، ويسمح في الوقت نفسه باختيار الموضوع الذي يريد الحديث فيه مع تحديد الزمان الذي يتواصل فيه، وهذا النوع من الاختيار قد لا يكون متاحا للفرد في العالم الحقيقي، إذ أن كثيرا من علاقاتنا الاجتماعية في مجتمعاتنا الفعلية- الواقعية- هي علاقات لا خيار لنا فيها غالبا ، بل هي مفروضة علينا لأسباب اجتماعية عديدة، لكن الإنترنت أتاح لنا من خلال المجتمعات الافتراضية فرصة كبيرة للتحرر من هذه القيود والتخلص من تلك العلاقات المفروضة علينا و التي لا نرغب بها و نخجل من الإفصاح عنها أو الجهر بها، ما يجعل المجتمع الافتراضي مجتمعا قائما على الاختيار: اختيار الأشياء والموضوعات والأشخاص والوقت الذي نرغب بالتواصل فيه.

6-التشاركية التفاعلية:

يسمح المجتمع الافتراضي للمشتركين بالانخراط في نشاط محدد أو قضية محددة، إذ تعمل هذه القضية أو ذلك النشاط على توحيد جهود المشتركين في هذا المجتمع من أجل تحقيق أهدافهم[1]، ولعل التزامنية واللاتزامنية، هي ما جعل شبكة الإنترنت وسيلة تفاعلية تتيح فرصة التخاطب الفوري مع كاتب المقال أو مع رجل السياسة، وارسال بريد الكتروني إليه في جو من الحرية التامة، مما يجعل التفاعلية عبر الشبكة فعلية وحميمية لها قدرة التفوق على تفاعلية الوسائل التقليدية الاخرى[2].

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 138.

(2) محمد لعقاب، **المواطن الرقمي**، ط2، الجزائر، دار هومة، 2013، ص 26.

7-الانفتاح والتمرد:

يتسم المجتمع الافتراضي بأنه مجتمع رحب ممتد ومنفتح على أشكال مختلفة ومتنوعة من التعبير الفردي والجماعي والمؤسسي الناجم عن الجمعيات أو المؤسسات أو المنظمات والحركات الاجتماعية ومطالبها كالاحتجاج والتمرد والثورة ومناهضة بعض قضايا او المطالبة ببعض الحقوق، إذ شكل لهم هذا المجتمع فضاء واسعا مكنهم من التعبير عن كل ما يريدونه وما يطالبون به بصرف النظر عن المكان الذي يتواجدون فيه دون شعورهم بالخوف من ضوابط أو الضغط الذي يمارَس عليهم في المجتمع الفعلي[1].

8-الكوكبية:

الإنترنت لها صبغة كوكبية -أي تصل إلى كل نقاط المعمورة-، لذلك أصبحت الرسائل التي تمر عبر الإنترنت ذات بُعدٍ دولي وأصبح مستخدم الإنترنت مواطنا عالميا[2].

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي الواقعي

1-تحديد مفهوم رأس المال الاجتماعي:

ظهر مصطلح رأس المال الاجتماعي لأول مرة مع "هانيفان-Hanifan" 1936 و "جاكوبس-jacobs " عن المدن الأمريكية في إطار ابراز أهمية شبكة الروابط والعلاقات الاجتماعية في حياة الفرد، إلا أن المصطلح ارتبط لاحقا بالأكاديميين الثلاثة: "James coleman" و" Pierre

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 139/138

(2) محمد لعقاب-**المواطن الرقمي**، مرجع سابق، ص27.

Bourdier" و " Robert Putnam" حيث قام عالم الاجتماع " بيار بورديو" في السبعينات بتحديد مضمونه وعرفه بأنه:

«كمٌ الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل، وذلك في إطار الانضواء تحت لواء جماعة معينة، فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سنَداً من الثقة والأمان الاجتماعي». ثُمَّ انتقل المصطلح للولايات المتحدة من خلال أعمال عالم الاجتماع " تولمان" 1998 الذي قام بتعريفه على أنه " العلاقات الاجتماعية التي تشكل رأس مال اجتماعيا فتنشأ على إثر ذلك علاقات يمكن استثمارها وقت الحاجة، وفي ضوء الالتزامات المعاملة عبر المجتمع فإنه يمكن الحصول على رأس مال معمَّم"[1].

أما "بوتنام" ففي كتابه المشهور" تجعل الديمقراطية تنجح " الذي ألفه سنة 1993 و حدد فيه بشكل دقيق مفهوم رأس المال الاجتماعي، فهو برأيه شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تضمن قيمة كبيرة للأفراد المشكِلين لهذه الشبكة، وهذه العلاقات تشبه رأس المال البشري والطبيعي في تأثيرها على إنتاجية الأفراد والجماعات، فرأس المال الطبيعي، كما يرى" بوتنام" ، يوجد في الأدوات الطبيعية، ورأس المال البشري هو ما يملكه الأفراد من قدرات ، و أما رأس المال الاجتماعي فيتجسد في العلاقات بين الأفراد وفي معايير التبادل الاجتماعي والثقة بين أفراد المجتمع[2].

(1) شيرين محمد كدوانى، **دور الفيس بوك، في تشكيل رأس المال الاجتماعي**، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة أسيوط، العدد 23 أكتوبر –ديسمبر ،2016، ص 182.

(2) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 149

فمفهوم رأس المال الاجتماعي –لدى علماء الاجتماع– ارتبط بالقيمة الاجتماعية كحصيلة يمكن أن تتحقق نتيجة ملازمة التفاعلات الحاصلة في بيئة الشبكات الاجتماعية حيث تسري أنشطتها في نسيج المجتمع، وتتغلغل بين جماعاته المختلفة[1].

2–أبعاد رأس المال الاجتماعي ومقوماته:

يُعد رأس المال الاجتماعي مقوما أساسيا من مقومات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبُعدًا من أبعادها، لذا قام الباحثون الاجتماعيون بإعطائه أهمية خاصة في هذه العملية، وكذلك العاملون في البنك الدولي، حيث أُعطي أهمية قصوى في دراساتهم لهذه العملية، واعتُني بتحديد أبعاده ومقوماته، وفي هذا الصدد تم تحديد الأبعاد الآتية:

أ–البعد المتعلق بالجماعات والشبكات: يُعد هذا البعد أكثر أبعاد رأس المال الاجتماعي أهمية، لأنّه يتمحور حول مدى مشاركة الأفراد في مختلف أشكال المنظمات الاجتماعية وشبكات العلاقات غير الرسمية.

ب–البعد المتعلق بالثقة والتضامن: أي حدود ودرجات الثقة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع ومدى ثبات هذه الثقة أو تغيرها عبر الوقت.

ج–البعد المتعلق بالفعل الجمعي والتعاون: يستكشف هذا البعد مدى قدرة الأفراد على العمل مع الآخرين في مجتمعاتهم من خلال المشروعات المشتركة.

د–البعد المتعلق بالمعلومات والاتصال: يُعد الوصول إلى المعلومات خطوة ضرورية وأساسية في مساعدة المجتمعات في أن يكون لها صوت قوي في الأمور التي تؤثر على رفاهيتها،

(1) حسن مظفر الرزو، **فضاء التواصل الاجتماعي العربي، جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 94.

ويتناول هذا البعد الوسائل التي يمكن من خلالها أن يصل الأفراد إلى المعلومات التي ترتبط بظروف حياتهم.

أ- البعد المتعلق بالاندماج والتمسك الاجتماعي: ويتضمن هذا البعد تحديد طبيعة الفروقات والتفاوتات والانقسامات داخل المجتمع والآليات التي يتم بواسطتها السيطرة عليها.

ب- البعد المتعلق بالتمكين والفعل السياسي: أي ضرورة تمكين الأفراد إلى الحد الذي يمكنهم من السيطرة والتحكم في العمليات التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على رفاهيتهم[1].

المطلب الرابع: رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

أسهمت التكنولوجيات المستخدمة على الخط، في تطوير المجتمعات المتنوعة لشبكات الحواسيب المختلفة، على المستوى الاجتماعي والتفاعلي، الثقافي، والتجاري. والاتصالي بأنواعه[2]، وفي هذا الصدد يلاحظ "بتنام" أيضًا، أنَّ نمو المجتمعات المحلية والشركات الاجتماعية الافتراضية، بمختلف أحجامها على الإنترنت-سيساعد في واقع الأمر- في إنتاج الرأسمال الاجتماعي الافتراضي "Virtual social capital"، وإذن تعمل هذه المجتمعات الافتراضية على سد الفجوة التي أحدثها انكماش المجتمعات المحلية الطبيعية وجها لوجه.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هناك خصائص معينة تؤدي إلى نمو رأس المال الاجتماعي الافتراضي بين هذه المجتمعات على الخط، أهمها:

- المعلومات المتداولة تحتاج إلى إطار اجتماعي كي تكون ذات معنى، وإذن تحتاج إلى أن تكون هناك عناصر حقيقية للمجتمعات الافتراضية (القيم المشتركة، التفاعل الاجتماعي...).

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق. ص 151.
(2) علي محمد رحومة، **علم الاجتماع الآلي**، مرجع سابق، ص

– الاتصال عبر الويب، يمكن أن يزيد رأس المال الاجتماعي الفكري، حيث أن المعلومات يتم تداولها وتوزيعها بين المشاركين مجانا، حيث يمكن أن تمتد وتعبر الحدود الجغرافية العادية.

– التعاون المعرفي بين الجماعات على الخط، هو تعاون يسير وديموقراطي مباشر، وهذا بطبيعة الحال أكثر فعالية وتأثيرًا على هذه المجتمعات، حيث التحرر من القيود الشخصية والجسمانية وغيرها.

– سهولة استخدام التقنيات البرمجية، وقوة تأثيرها، بما يسمح بتراكم المعرفة، ما يعني أن الذين يستخدمون شبكات وتكنولوجيات أقوى هم الأقوى تأثيرا، والأكثر استفادة حين يستخدمون شبكات التواصل الويب لتوسيع الرأسمال الاجتماعي ، ولا ننسى أن الرأسمال الاجتماعي يمكن انخفاضه وافتقاده في حال افتقاد القيم المشتركة بين المشاركين، لذا فإن الاهتمام باستخدام التكنولوجيا المتطورة واكتساب أعضاء جدد في المجتمعات الافتراضية، إضافة إلى الإسهام بالمشاركات الفعالة، اجتماعيا وثقافيا، ومعرفيا، كل ذلك يزيد من نمو القيم المشتركة ويقويها، الأمر الذي ينعكس إيجابا على الرأسمال الاجتماعي الافتراضي المطلوب[1].

ويرى عدد كبير من الباحثين أن للإنترنت قدرة عل خلق رأسمال اجتماعي يمكن أن نراها في المجالات الآتية:

1-الثقة:

أينما وجدت الثقة، وجد التبادل كما يقول "بتنام" فكلما كانت هناك ثقة بين الأعضاء الذين يشكلون الجماعة الافتراضية كان تبادلهم في هذا النوع من المجتمعات قويا، وكان رأسمالهم الاجتماعي قويا كذلك، لذا اعتبر "بتنام" الثقة مقوما أساسيا يستمد منه رأس المال الاجتماعي الافتراضي قوته،

(1) نفس المرجع ص66/65

فالجماعة التي يكون أعضاؤها جديرين بالثقة هي جماعة أكثر قدرة على الإنجاز كما يقول، مقارنة بالجماعات الأخرى التي تفتقد إلى هذا المقوم من مقومات رأسمال الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية.

ويتبين دور الثقة في المجتمعات الافتراضية في عديد من الدراسات الميدانية وبخاصة تلك الدراسة التي أجراها الباحث " آجرين "، فعند سؤاله المشاركين في الجماعة الافتراضية التي أجرى عليها دراسته عن مقدار الثقة في المحادثات التي يجرونها فيما بينهم، وقد تبين له أيضا أنه لا يوجد معلومات يتم تبادلها ولا معايير تلاحظ لا سلطة متواجدة ولا توقعات والتزامات ظاهرة دون وجود ثقة بين المشاركين في هذا النوع من المجتمعات[1].

2-التبادل في مجال المعلومات:

إذا كان نجاح الجماعات الاجتماعية في المجتمع الحقيقي أو الواقعي في قيامها بوظائفها وتحقيق أهدافها وممارسة نشاطاتها يحتاج إلى التبادل كما يرى علماء الاجتماع التبادلي، فإن مثل هذا النجاح في الجماعات الافتراضية يحتاج إلى التبادل أكثر ما تحتاجه المجتمعات الحقيقية، ذلك أن التبادل يعد مقوما ضروريا للتفاعل والمشاركة في نشاطات الجماعات الافتراضية

وتؤكد الدراسات في مجال رأس المال الافتراضي والمجتمعات الافتراضية أن أهم المجالات التي يفصح فيها التبادل عن نفسه في هذه المجتمعات هو مجال تبادل المعلومات، إذ يسهم التبادل المعلوماتي في طرح مجال للاستفادة منه في حل المعضلات ذات الأبعاد التقنية والاجتماعية.

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق. ص 154.

3-تكامل الاهتمامات وتجانسها:

يرتبط الإحساس بالمجتمع الافتراضي بالاهتمامات المشتركة والمتجانسة بين الأفراد، وذلك من منطلق حقيقة أن المجتمع الافتراضي يقوم بالدرجة الأولى على تجانس الاهتمامات، إذ يشكل هذا التجانس بوابة لتحقيق التكامل في السياقات الافتراضية، ويعد هذا العنصر بُعداً فاعلا في تشكيل شبكات العلاقات الاجتماعية المتباينة عبر الإنترنت بما يسهم في تشكل رأس المال الاجتماعي.

4-الدعم والمساعدة:

المقصود بالدعم هنا هو تلك المؤازرة والمساعدة التي يتلقاها المشترِك من خلال امتلاكه شبكة من العلاقات الاجتماعية عبر تفاعلاته في المجتمع الافتراضي، حيث يستمد رأس المال الاجتماعي الافتراضي قوته من تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية التي تتم في رحاب الإنترنت، والتي تقوم على المصالح المتجانسة، إذ يمكن الاستفادة من التجانس في تحقيق مصالح متبادلة بين الأعضاء من ذوي الاهتمامات الواحدة.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن مفهوم رأس المال الاجتماعي في العالم الافتراضي يتفق إلى حد بعيد مع المفهوم الذي يتصف به العالم الحقيقي الذي تحدث عنه الباحثون الثلاث، غير أن الاختلاف الجوهري بين رأس المال العام الواقعي ورأس المال الاجتماعي الافتراضي يكمن في تلك التفاعلات التي تتم بين الأفراد المشترِكين في الواقع الافتراضي، إذ يستمد رأس المال الاجتماعي الافتراضي قوته من هذه التفاعلات و من تلك العلاقات التي يقيمها الفرد أو المؤسسات عبر الإنترنت مع الآخرين، وهذه العلاقات التفاعلية والعلاقات الافتراضية هي التي تؤسس لرأسمال اجتماعي افتراضي[1].

(1) المرجع السابق، ص 150 /155

لقد بدأ تفاعل الإنسان مع البيئة الرقمية ومجتمعاتها الافتراضية بكونها بيئة تتضمن التواصل الواسع والعلاقات المتداخلة والمصالح المشتركة والنظم المتعددة والسلوكيات المتنوعة إضافة إلى سمات تميزها عن البيئة التقليدية مثل مرونة الهوية ومرونة الزمان والمكان وحرية التعبير وتجاوز الضوابط المجتمعية والثقافية.

زاد عدد مستخدمي الإنترنت في العالم بشكل مذهل، لتصل نسبتهم إلى 55% من عدد السكان في العالم 2018، مع تزايد هذه النسبة بشكل يومي، وهو ما يشير إلى مزيد من التفاعل مع مجتمع الإنترنت، الذي أوجد نوعا جديدا من الأفراد يحملون السمات التكنولوجية الرقمية في أجسامهم وعقولهم وسلوكياتهم.

فالنشاط الشبكي الذي يُجريه الفرد في مجتمع الإنترنت، ليس إلا امتدادا لعقل الفرد وحالته النفسية، ولحاجاته، ورغباته ونواقصه، هو وجود انتقالي يسمح للفرد أن ينتقل حيث يريد، أو إلى حيث لم يستطع أن يكون في المقام الأول، وكلما تطور الإطار التقني لمجتمع الإنترنت من عتاد وبرمجيات وقدرات ضوئية ومرئية، سيؤدي ذلك إلى المزيد من التعلق والارتباط مع مجتمع الإنترنت وعوالمه الافتراضية[1].

ويبدو أن انضمام الأفراد لهذا العالم الافتراضي بشبكاته الاجتماعية الواقعية والافتراضية يلازمه انخراطهم في العديد من النشاطات التي تسهم بشكل أو بآخر في خلق أو تدعيم رأس المال الاجتماعي عبر آليات للتعارف والتشابك[2]، حيث لعبت هذه الشبكات دورها الفاعل في تشكيل رأس المال الاجتماعي الافتراضي، ورأس المال الاجتماعي الافتراضي يتحقق من خلال الفضاء المعلوماتي عبر

(1) نديم منصوري، **موضوعات في علم اجتماع الانترنت والتواصل الرقمي**، مرجع سابق، ص 41.42

(2) نجلاء محمود، **الفاسبوك ورأس المال الاجتماعي في مصر، دراسة سوسيولوجية ميدانية**، حوليات كلية الآداب عين شمس، مج39، ديسمبر 2011، ص273

شبكة الإنترنت، ويعرَف بأنه: شبكة من العلاقات الاجتماعية الافتراضية المتشكلة عبر الفضاء المعلوماتي تسهم في تقديم منافع ومردودات شخصية جماعية واجتماعية على المستويين الواقعي والافتراضي[1].

إن الرأسمال الاجتماعي الافتراضي يتشكل و يتعزز عبر مواقع الشبكات الاجتماعية والافتراضية والتي رافقت ظهور الجيل الثاني للإنترنت (الويب 2.0) وحملت العديد من التسميات كالشبكات الاجتماعية الافتراضية، الشبكات الاجتماعية الرقمية، شبكات التواصل الاجتماعي و مواقع الشبكات الاجتماعية[2]، قد عرفها "رومان ريسان–Roman Risson " بأنها وسيلة اتصال تسمح بحدوث تفاعلات اجتماعية و تستخدم تكنولوجيا انشاء المحتوى[3]، وقد أعطى هاورد بنغولد صورة مفصلة عن الممارسات التي تساهم في تشكيل الرأسمال الاجتماعي الافتراضي بقوله : "الأفراد في المجتمعات الافتراضية يستخدمون الكلمات من خلف الشاشات لتبادل المجاملات والنقاشات، وينخرطون في الخطاب الفكري، ويمارسون التجارة ويتبادلون المعرفة، كما يتبادلون الدعم العاطفي ويضعون الخطط ويتشاركون أفكارهم ، يتحادثون ويتبادلون القيل والقال. يتعادَون، ويقعون في الحب، ويكوّنون صداقات، ويلعبون الألعاب، يتغازلون، ينشئون القليل من الفن الرفيع والكثير من اللغو، إن الأفراد في المجتمعات الافتراضية تفعل تقريبا نفس ما تفعله في الحياة الحقيقية، ولكن مع ترك

(1) شيرين محمد كدواني، **دور الفيس بوك في تشكيل رأس المال الاجتماعي**، المجلة العربية –لبحوث العالم والاتصال، العدد 23 أكتوبر –ديسمبر –السنة السادسة –2018، ص 184

(2) غمشي الزهرة ، **رأس المال الاجتماعي الافتراضي : قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمين الفيس بوك بالجزائر)**، أطروحته لنيل شهادة الدكتورة 2017/ 2018، ص44

(3) Romain Rissan, **les réseaux sociaux : Facebook, Twitter, LinkedIn ،... vidéo، Google** ...Saint Herblain، éditions, 2011.

أجسادهم خلفهم" [1]. ولعل واقع المجتمعات الافتراضية اليوم يؤكد ما ذهب إليه "ماكلوهان" حيث اعتبر أن وسائط الاتصال هي التي تحدد التطور الاجتماعي وليس "القوى الإنتاجية أو تبديل أشكال الملكية او الصراع الطبقي " حسب الفهم المادي التاريخي المألوف، فالاتصال في رأي "ماكلوهان" هو الذي يحدد متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية كثيرة. من هذا المنظور فهو ينظر إلى وسائل الاتصال باعتبارها أعمق تأثيرا في البيئة الاجتماعية وفي التطور الحضاري من الثورات الاجتماعية[2]، وأمام هذا الواقع الذي فرضته بكثافة وسائط الاتصال يمكن القول أن تبلور رأس المال الاجتماعي لم يعد يعتمد بشكل كبير على التفاعل المباشر القائم على مقاييس الصلة والقرابة الدموية أو القرب الجغرافي، بل صار يعتمد بشكل أكبر على آليات وسائط الاتصال التي تتمتع بقدر كبير من التشابك والتعقيد ومساحة واسعة للحرية والفرص بسبب إلغاء القيود الزمكانية.

(1)Howard Rhemgold, **the virtual community homesteading the electronic Frontier**, New York, Harper Perennial ,1994 ,P 03.

(2) معن النقري، **المعلوماتية والمجتمع (مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات)**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص116.

خلاصة:

يمكن القول في نهاية هذا الفصل أن الإنسان أوجد عبر مسيرته الاتصالية طرقا عديدة وأشكالاً مختلف مكنته من التواصل مع الآخرين بدءًا من استخدام جسده وصولا إلى استخدام شبكة الإنترنت، حيث استطاع من خلالها تحويل مجرى حياته تماما كما فعلت الحروف الهجائية.

ويأخذ التواصل مع الآخرين مستويات عديدة أبرزها الاتصال الشخصي، الذي يتم مباشرة بين الأفراد، والاتصال الجماهيري الذي يتصف بخصائص عديدة تميزه عن غيره من أشكال التواصل الاجتماعي الأخرى، فهو اتصال معقد، مكلف ماديا، تقوم به مؤسسات ضخمة ذات إمكانيات مادية كبيرة، ترسل برسائلها إلى جماهير غفيرة وغير متجانسة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، ويكون رجع الصدى فيه بطيئًا وغير مباشر.

غير أن الاتصال الذي غيّر مجرى حياة الناس وتفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية هو الاتصال عبر شبكة الإنترنت، فقد عمل هذا النوع من الاتصال على إحداث تغييرات غير مسبوقة في حياة الناس وأنماط معيشتهم، حيث قربت البعيد وأبعدت القريب وفتحت أفاقًا جديدة كانت مغلقة في الماضي القريب، كما عمل هذا النوع من الاتصال على إيجاد مجتمع افتراضي له خصائص المجتمع الفعلي أو الواقعي ومع أن الجدل حول ايجابيات هذا العالم الافتراضي – السايبري – وسلبياته لم تُحسم بعد، غير أنه من البديهي يكون الشباب أكثر الفئات تأثراً بهذه التقنية وأكثرها ولُوجا إلى هذا العالم الافتراضي و لعل الشباب الجزائري لا يختلف عن باقي شباب العالم في هذا الشأن حيث أصبحت الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من ممارساته.

الفصل الثالث:

الخصائص النوعية والاجتماعية للشباب

تمهيد

المبحث الأول: التحديد الديموغرافي والسوسيولوجي

المطلب الأول: تعريف الشباب وتحديده الديمغرافي

المطلب الثاني: التصور السوسيولوجي لمفهوم الشباب

المبحث الثاني: واقع الشباب في الجزائر

المطلب الأول: قراءة في الوضع الاجتماعي للشباب الجزائري

المطلب الثاني: انعكاسات الوضع الاجتماعي على علاقة الشباب باستخدام الانترنت

المبحث الثالث: الشباب والتحديات المعاصرة

المطلب الأول: هوية الشباب بين الأصالة والمعاصرة

المطلب الثاني: الشباب من الهوية المنفعلة إلى الهوية الفاعلة

المبحث الرابع: أنساق الفعل عند الشباب وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية

المطلب الأول: خصائص الشباب النوعية والأساسية

المطلب الثاني: الثقافة الفرعية للشباب وعلاقتها بالثقافة العامة للمجتمع

خلاصة

تمهيد:

رغم الاختلاف الواضح والجلي حول الحدود الزمانية لمرحلة الشباب، إلا أن هناك شبه اجماع حول خصائص و مميزات هذه المرحلة ، وذلك للأهمية التي تتميز بها هذه الشريحة والدور الخطير الذي تلعبه على كل المستويات، ويزداد الدور خطورة في العصر الحديث وما يشهده من فوضى المعاني وتهلهل وتفكك عوامل الضبط والتطبيع الاجتماعيين، وتعدد الجماعات المرجعية، فالشباب في النهاية ذات لم يكتمل نموها وتطبيعها الاجتماعي بعد، و الشخصية تبقى شابة طالما أن صياغتها النسقية لم تكتمل ، و نظرا لكل هذه الأسباب تكاثرت الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، فالشاب رغم خصوصيته العمرية يتحرك في دائرة الثقافة التي ينتمي إليها، و لكنه مع ذلك أكثر الفئات تقبلاً للجديد و إقبالا عليه، هذه المفارقة تجعل الشباب الجزائري لا يختلف عن غيره من الشباب العالمي– رغم وجود خصوصيات ثقافية تجعل الشباب العربي عموما ومنه الجزائري ينظر إلى التكنولوجيا الوافدة من الغرب بنظرة انبهار وتخوف في نفس الوقت، أما الانبهار فيعود الى أن هذه الثقافة العربية لا تنتج أو تساهم في إنتاج هذه الوسائل ومن ثم فإن المغلوب عادة ما يقلد الغالب وينبهر به، أما التخوف فمبرره خوف على القيم والموروثات والتقاليد والسلوكيات التي تميز هذه الثقافة عن غيرها وهذه الازدواجية تؤثر على استخدام الشباب للإنترنت.

المبحث الأول: التحديد الديموغرافي والسوسيولوجي

المطلب الأول: تعريف الشباب وتحديده الديمغرافي

ورد في "قاموس محيط المحيط " لبطرس البستاني والمبني أصلاً على قاموس لسان العرب في مادة الشباب ما يلي:

شبَ النَّارِ أوقدها، وشبّ الشيء ارتفع ونما، وشَبَّ العَامُ يَشُبُّ شَبَابًا، صار فتيًا[1].

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه: " نصير بوعلي " بـ "الحداثة وهي نقيض الشيب والهرم"[2].

ويعرفه "فرد ميسلون " على أنه "مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة، تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواءً مستقبله المهني أو العائلي"[3].

وعرفه "عبد الرزاق أمقران" بأنه: "واقعٌ اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمرحلة الإعداد وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية"[4].

(1) مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل. دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008، ص 16،17

(2) نصير بوعلي، **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر**، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص 14

(3) ميلسون فرد، **الشباب في مجتمع متغير**، الإسكندرية، الترجمة: مرسي عيد بدر، يحيى، دار الوفاء، ص5.

(4) أمقران عبد الرزاق، **دراسات في علم الاجتماع**، الجزائر، دار الهدى النشر والتوزيع، 2008، ص 268.

وعرفه "عبد المنصف حسن علي رشوان" بأنّه "مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد حتى يُصبح الشباب قادرًا على الانجاب ويصل الى درجة من النضج الجسمي والجنسي والنفسي والاجتماعي

والعقلي تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية"[1].

فخلاصة مفهوم الشباب حسب التعريفات السابقة في كونه فترة عمرية تتوسط مرحلتين من حياة الإنسان هما الطفولة والنضج والرشد.

أما إذا أتينا إلى التحديد الديمغرافي لفئة الشباب فنجد اختلافًا كبيرًا في ذلك سواء السن الذي يبتدئ فيها الشباب أو السن الذي ينتهي عنده.

فنصير بوعلي يحدد فترة الشباب بقوله: (الشباب هم من تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة) [2]، وهي نفس المرحلة التي تبنها من قبل الأمم المتحدة وتبناها أيضًا البنك العالمي سنة 2003[3].

وبعدها ذهب المؤتمر الإقليمي لدول غرب آسيا الذي تم بالعراق 1984 إلى أن تضم مرحلة الشباب –كما حددتها الأمم المتحدة– مرحلة لاحقة تبدأ من 10 الى 30 سنة[4].

(1) عبد المنصف حسن علي رشوان، **ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم**، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص 63

(2) نصير بوعلي، **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر** مرجع سابق، ص 15

(3) تقويمات كريم وسعود حجال، **نحو تأسيس للسيسيولوجيا الشباب في الجزائر**، حوليات جامعة الجزائر العدد 31 ص 205

(4) مصطفى مصطفاوي، **نحو فهم سيسيولوجيا لفئة الشباب**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية العدد 61 المجلد 8، 2020 ،ص3.

ويرى عبد الله بوجلال أن مرحلة الشباب تمتد من الخامسة عشرة إلى السادسة والعشرين، إلا أنه عند الضرورة الإجرائية يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مراحل متدرجة كالتقسيم الذي ورد في دراسته على النحو التالي:

مرحلة الشباب الأولى: وتقع بين 15 – 18 سنة

مرحلة الشباب الثانية: وتقع بين 19 – 22 سنة

مرحلة الشباب الثالثة: وتقع بين 23 – 26 سنة[1].

وهذا الاختلاف حول تحديد المجال العمري للشباب عائد بالأساس إلى اختلاف التخصصات والبينات وعليه يُكيَف التحديد في أغلب الأحيان حسب طبيعة المشكل المدروس وأهداف المؤسسة المعنية بقضايا الشباب علاوة على ذلك فإن تحديد من هو طفل ومن هو شاب يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات.

وقد قام علماء الديموغرافيا بتحديد أربع مراحل أساسية تنهي مرحلة الشباب: نهاية الدراسة ،الدخول إلى الحياه العملية، الخروج من البيت الأسري، وتشكيل أسر جديدة، وهي مراحل تعبر عن حصول الشباب على الاستقرار الذي قد يستغرق وقتًا طويلاً لأن كل مرحلة من المراحل السابقة يعترض تجاوزَها الكثيرُ من الصعوبات ولا تُعد عملية سهلة ، فالحصول على العمل والقدرة على الخروج من المنزل العائلي ، قد يتأجل لفترة معينة بسبب البطالة وارتفاع أزمة السكن وكلها تعد أسبابًا مساهمة في ظهور مشكلة "الامتدادية" التي يعاني منها مفهوم الشباب[2].

(1) عبد الله بوجال وآخرون، **القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، عين مليلة، دار الهدى، ص 15.

(2) مصطفى مصطفاوي، **نحو فهم سيسيولوجيا لفئة الشباب**، مرجع سابق. ص03.

المطلب الثاني: التصور السوسيولوجي لمفهوم الشباب

إن المفهوم الاجتماعي للشباب لا يُركّز كثيرا على علامات النضج البيولوجي ولا النضج النفسي، ولكنه ينظر إلى الشباب باعتباره واقعة اجتماعية، وأنَّ فئة الشباب إذا توافرت على سمات وخصائص معينة يمكن اعتبارها كذلك[1].

أما الحديث عن الشباب كوحدة مغلقة في حدود السن ليس فقط مخاطرة علمية، بل أكثر من ذلك هو تصور ساذج للواقع الاجتماعي[2].

يعود إلى بدايات نشأة العلوم الإنسانية حيث كانت تنطلق –مما عُرف لاحقا في الحقول المنهجية– بالمجتمع الذُري أي التشابه بين الأفراد، واعتماد العامل البيولوجي في تحديد الفئات الاجتماعية لا يعطي الفائدة المرجوة بدون تبرير الفروق بين هذه الفئات سيسيولوجيا، أو ثقافياً. فالفوارق على أساس بيولوجي أو على أساس السن –إذا لم تكن تحمل دلالات اجتماعية وثقافية تتجاوز المعني البيولوجي– فإنها تتعامل مع جمهور الشباب كأفراد متشابهين وهنا نقع في مطب تسطيح الجمهور الذي روِّج له مفهوم المجتمع الذُري.

صحيح أن الشباب عموما وفي كل البلدان له خواصً مشتركة، ولكن للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الشباب في بلدٍ أثرها البالغ كبيرًا في تكوين مبادئهم الأخلاقية واتجاهاتهم وميولهم، وبالتالي سلوكهم ونشاطهم مما يميزهم في ذلك عن غيرهم من شباب البلدان الأخرى.

---

(1) مصطفى مصطفاوي، نفس المرجع، ص10.

(2) مصطفى مجاهدي، **برامج التلفزيون وتأثيرها في الجمهور شباب مدينة وهران نموذجا**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص74

إذا رجعنا إلى التراث السيسيولوجي، نجد أن الأمريكيين هم أول من أولى اهتماما كبيرا بدراسة الشباب وتحديد معناه سيسيولوجيا و لعل " تالكوت بارسونز" هو أول من وضع الخطوة الأولى للمدخل الوظيفي لدراسة الشباب وذلك من خلال مقالته التي نشرها سنة 1942 في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع تحت عنون "السن والنوع في البناء الاجتماعي للولايات المتحدة الأمريكية " محاولاً تحديد الأدوار التي تقوم بها الجماعات العمرية المختلفة في المجتمع"[1]. وهنا أشار الى مفهوم الثقافة الفرعية والخصائص النوعية التي ينفرد بها الشباب عن غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى وقد عقد هنا مقارنة بين الجنسين في هذه المرحلة "فالذكور يعطون قيمة أكبر في هذه المرحلة للطباع والتفاخر الرياضي، في حين نجد الإناث يُفضلن المظهر اللائق المبني على سلطة الجذب والإغواء[2].

وقد توصل 'بارسونز " عبر دراسته إلى أن ثقافة الشباب الأمريكي هي نتيجة لفشل قيم المجتمع الأمريكي، حيث كان يعيش في ذلك الوقت أزمة قيم ومعايير وهي الحالة التي أطلق عليها "دوركايم" مشكلة «الأنوميا» .

وخلاصة القول في التصور الاجتماعي لمفهوم الشباب هو أنها مرحلة تحولية انتقالية، فالشباب قطاع من المجتمع وصل إلى درجة النضج باحثا عن تشكيل هويته وتحديد دوره في مجتمعه وفقًا لأساليب التنشئة الاجتماعية والقيم التي يعيشها عن اقتناع [3].

(1) عبد العاطي السيد، **صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب**، دار المعرفة الجامعية 1990، ص 37.

(2) حسيبة لولي، **الشباب قراءة في مقاربته وفضائحه**، مجلة المربي العدد 19-2016.ص 53

(3) لعقاب مليكة، **التصورات الاجتماعية للبطالة لدى الشباب الجزائري، دراسة لعينة من الشباب العاملين والبطالين**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد 04. العدد 102، ص 60.

المبحث الثاني: واقع الشباب في الجزائر

المطلب الأول: قراءة في الوضع الاجتماعي للشباب الجزائري

عرفت الجزائر انتقالاً ديمغرافيا قويا نتجت عنه تركيبة اجتماعية جديدة متميزة بالحضور المكثف للشباب، إذ بلغ عدد سكان الجزائر 43.9 مليون نسمة في الفاتح من جانفي 2020 حسب الديوان الوطني للإحصاء ، بمعدل نمو بلغ 1.82%، كما تشير بيانات نفس الديوان إلى أن عدد السكان الذين لا يتجاوز عمرهم 25 سنة بلغ 18,76 مليون نسمة أي 45 بالمائة من إجمالي السكان، في حين قُدر عدد السكان الأقل من 30 سنة بنحو 22.48 مليون نسمة أي 54 بالمائة من جملة السكان أما نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن 55 عاما فقد بلغ حوالي 86.4 بالمائة من جملة السكان[1]، وهو ما يؤشر على تضخم نسبة الفئة الشبابية وهو أمر وضع البلد أمام تحديات عديدة أهمها التربية والتكوين والشغل و السكن..... الخ، ففي ظل هذا الانفجار السكاني الذي تشهده الجزائر، فمنذ سنوات يزيد عدد المواليد سنويًا عن المليون، في حين تراجعت نسبة الوفيات لأقل من 190 ألفا وفاة سنويا، وهذا يعني أنه بعد مرور 12 سنة سيرتفع عدد سكان الجزائر بحوالي 10 ملايين نسمة وهي زيادة ضخمة مقارنة بمقدورات الجزائر الاقتصادية واقتصادها الهش، وبعملية حسابية بسيطة نجد أن حالات الزواج سنويا لا تقل عن 350 ألف حالة زواج سنويًا، وقد تصل أحيانًا إلى 400 ألف حالة فإنها بعد ستة بسنوات فقط ستصل لأزيد من مليوني أسرة جديدة ، وهذا الرقم الضخم يعني احتياجات جديدة تضغط على الاقتصاد الجزائري والحياة الاجتماعية ،و لنا أن نتخيل الحاجة لأزيد من مليوني سكن في فترة ستة سنوات فقط، بالإضافة إلى حاجيات المواليد الجدد من تطبيب ورعاية صحية وتمدرس وتكفل على كافة المستويات، و الأكيد أن حاجيات المجتمع

(1) موقع الديوان الوطني للإحصاء: htt://**www.ons.dz**

الجزائري تتطور بشكل سريع جدًّا عجزت الآلية الاقتصادية عن مسايرته، ويكفي أن نقول أن عدد الأطفال الأقل من 15 سنه في الجزائر يتجاوز 13 مليون نسمة ، هذا الوضع بالتأكيد لا يساعد على استقرار المجتمع، بل بالعكس سوف يزيد من تعقيدات الحياة الاجتماعية، لأنَّ الأسر عندما تجد نفسها غير قادرة على توفير حاجيات أفرادها من موارد مالية وأمن وصحة تتجه نحو التذمر من جديد وتُعيد إنتاج السلوكيات العدوانية والتمرد على المنظومة القانونية لإيجاد حلول مهما كلف ذلك من ثمن، وهذا ما سيعزز من ثقافة جلد الذات التي تميز بها الجزائريون في السنوات الأخيرة ، وهو يتماشى بشكل ما مع ما استعرضناه في السياق الاقتصادي، طالما أن المنظومة عاجزة عن إنتاج حلول للأفراد فإنَّ الفشل الاقتصادي سيؤدي إلى ضغط اجتماعي[1].

أما إذا أتينا إلى فئة الشباب التي تعد الكتلة الأكبر في المجتمع والسياسات التي اتبعتها الدولة الجزائرية في العشرينية الأخيرة من عدم السماح بتجنيد حقيقي للشباب الجزائري، يُثبت من خلاله نفسه كفاعل اجتماعي حقيقي في التنمية الوطنية، ورفع ثقل وزنه في التركيب السكاني للبلاد. كما يمكن القول أن مختلف السياسات المطبقة قد ركزت على البنية الاقتصادية والتجهيزات والهياكل متناسية أن البعد البشري هو أساس كل تقدم اجتماعي[2].

ورغم الجهود المبذولة في هذا الإطار إلا أنها تفتقد الفعالية في إدماج الشباب في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي انعكس سلبا على هذه الفئة، وما صاحب ذلك من أضرار نفسية كالشعور بانعدام العدالة والتهميش.. والتي سبقها الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر في العشرية السوداء أو السنين " العجاف " والتي أدت إلى توسيع الفجوة بين مؤسسات الدولة والشباب، وهو ما

(1) نور الدين بكيس، **الحراك الشعبي الجزائري**، تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2020، ص 46.45

(2) يوسف عنصر، **مشروعات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات المستقبلية**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 10 سبتمبر 2010، ص 2013.

ولد الكثير من الظواهر السلبية وغير الصحية والتي أصبحت تُهدد تماسك المجتمع وانسجامه ومستقبله منها:

1-ظاهرة الهجرة:

الهجرة مصطلح عرفه الإنسان منذ القديم، حيث كان نقل الأشخاص وممتلكاتهم موجودا منذ عدة قرون، بغية الاسترزاق وتلبية سبُل العيش الكريم له ولأسرته من خلال الانتقال من منطقة إلى أخرى، وتعرف الهجرة بأنها الخروج من أرض إلى أخرى[1].

وقد كانت معظم الهجرات تتم بصفة حتمية هربًا من الجفاف أو الغزو، وبظهور فكرة الدولة ورسم الحدود وبروز سيادة الدولة على إقليمها البري والبحري، أعطي للهجرة مفاهيم أخرى حسب الطريقة التي تمت فإذا تمت وفق القوانين المعمول بها في الدخول إلى إقليم الدولة فتسمى هجرة شرعية أما في حال مخالفة الإجراءات المعمول بها لهذا الأخير في بذلك هجرة غير شرعية[2].

وإذا عُدْنَا إلى هجرة الشباب الجزائري فإننا نلاحظ اتخاذها لكلا الشكلين:

الهجرة الشرعية لمن أسعفتهم الظروف وهم غالبا من أصحاب الكفاءات أو أصحاب الأموال فهذان الصنفان غالبًا ما تتوفر فيهم الشروط التي تضيفها الدول المستقبِلة وهي في الغالب دول الاتحاد الأوربي وشمال أمريكا، وهناك أسباب عديدة تدفع الشباب للهجرة من الجزائر، أما الشكل الثاني من الهجرة التي أصبحت عبارة عن ظاهرة بارزة للعيان، فهي الهجرة غير الشرعية والتي أخذت مصطلح "الحرقة" باللهجة العامية الجزائرية، وذلك لقيام المهاجرين الذين كتبت لهم النجاة من الطرق

(1) برهان الدين إبراهيم البقاعي، **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام**، بيروت، دار ابن حزم،1997، ص17.

(2) موالك أحسن، **عوامل تعلق الشباب الريفي بالهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية لعينة من شباب بلدية إيعكوران ولاية تيزي وزو**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2010، ص 13

في البحر الأبيض المتوسط ووصلوا سالمين إلى شواطئ أوروبا بحرق أوراق هوتيهم أملاً في اكتساب هوية جديدة[1].

يرى الباحث " نور الدين بكيس " أن هناك عدة عوامل تلاقت وأنتجت هذه الوضعية النفسية المعقدة، فالاً وضاع في الجزائر ليست مزرية وصعبة لدرجة المخاطرة بالحياة هروبا من الواقع، ويرى أن الكثير من الشباب تمت تنشئته على الاتكالية، وعدم بذل الجهد في ظل نظام رِيعي يوزع الأجور والسكنات والمصالح دون استحقاق ودون جهد يُذكر، بل أسس النظام لفكرة المطالبة بالحقوق دون الاكتراث بالواجبات، وبعد مرحلة الحرب الأهلية التي مر بها الجزائريون خلال عشرية كاملة في التسعينات (1991 – 1999) تعلم الجزائريون –خوفا على أبنائهم– أن لا يضغطوا عليهم ليعملوا ويجتهدوا إنما أن يكتفوا في الغالب بإبقائهم أحياء على أن لا يتحولوا إلى إرهابيين أو يتحولوا للانحراف والمخدرات، وهكذا فقدت الأسرة الجزائرية ضبطها ونفوذها نسبيا على الأبناء، فخرج جيل من الاتكالين الذين لم يستفيدوا من تنشئة اجتماعية متوازنة، وعندها تزايدت ظواهر المحسوبية والرشوة والمحاباة والبيروقراطية و"الحقرة" والفساد ... الخ، و التي رفعت سقف الشعور بالتيه والضياع والتهميش لمستويات قياسية، فاندفع الكثير من الشباب للهجرة غير الشرعية هروبًا من هذا الواقع المزري والمضخم في نفس الوقت، قرر الكثيرون الاستسلام عوض المقاومة [2].

2–ظاهرة العنف:

كل المختصين والمتابعين لاحظوا انتشار العنف في السنوات الأخيرة بشكل رهيب والاحصائيات الرسمية تؤكد على ذلك بالرغم من أن الكثير بل أحيانا غالبية مظاهر العنف لا يتم

(1) فخار حمو، **الهجرة غير الشرعية في الجزائر وموقف المشرع الجزائري منها**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 9 العدد 2، 2016. ص 233 – 234.

(2) نور الدين بكيس، **الحراك الشعبي الجزائري**، مرجع سابق، ص 38

التبليغ عنها لدى مصالح الأمن وتتم معالجة آثارها على مستوى مجتمعي بعيداً عن السلطة وهذا يعني أن الإحصائيات المتعلقة بحالات اللجوء إلى العنف لا تعبر عن مستوى انتشار الظاهرة رغم أنها مرتفعة، ولكننا كمواطنين نلمس ذلك يوميًا [1].

وينبغي إدراك أن العنف الاجتماعي لم يأتِ فجأة أو هباء، بل هو نتاج تراكمات وضغوط نفسية واجتماعية وسياسية وممارسات عدوانية من المجتمع ضد المجتمع نفسه، نتيجة الحرمان من حق الحياة الكريمة، كَبتِ حريات الأفراد وتقييدها وسلب حقوقهم الشرعية من راحة وترفيه وتكوين وعمل بل ومصادرة أحلامهم في مستقبل واعد، وكذلك الأزمات الاقتصادية المفتعلة في أحيان كثيرة، البطالة المتفشية في أوساط الشباب وخريجي الجامعات وإرهاب الإعلام الذي تكاد تقتصر مهمته على تسويق العنف في كل المجالات ولكل الأعمار.

وبالتالي لم يعد في الإمكان إلا المجابهة بالمثل، فقُوبِل العنف بالعنف، وأصبح المجتمع يصارع نفسه ويحمل في طياته بذور فنائه[2].

3-البطالة:

تعرف ظاهرة البطالة في الجزائر نموًا مطردًا بين الشباب -خريجي الجامعات منهم-ويرجع ذلك لعوامل وأسباب كثيرة ومتعددة ومتشابكة يُفضَل أن نتعرض لنوعين من عواملها:

(1) المرجع السابق، ص 43.

(2) ياسمينة بغريش، **إشكالية العنف الاجتماعي في المدينة الجديدة -مدينة علي منجلي في قسنطينة نموذجًا**، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية العادلة العدد 28، خريف 2014، ص 91 -92.

أ–العوامل الاقتصادية:

–زيادة عدد الموظفين مع قلة الوظائف المعروضة، وهي من المؤثرات التي تنتج عن الركود الاقتصادي في قطاع الأعمال وخصوصا مع زيادة أعداد خريجي الجامعات.

– استبدال العمال بوسائل تكنولوجية وتقنية وآلية كالحاسوب والآلات.

– الاستعانة بموظفين من خارج الوطن وهو ما يعرف بالعمالة الوافدة.

ب–الأسباب الاجتماعية:

– ارتفاع معدل النمو السكاني مع انتشار الفقر، والذي يُقابله عدم توفر وظائف أو مهن كافية للقوى العاملة.

– غياب التنمية المحلية للمجتمع والتي تعتمد على الاستفادة من التأثيرات الإيجابية التي يقدمها قطاع الاقتصاد للمنشآت.

– عدم الاهتمام بتطوير قطاع التعليم، مما أدى إلى غياب الثقافة الكافية والوعي المناسب بقضية البطالة كقضية اجتماعية بالغة الأهمية.

– غياب التطوير المستمر لأفكار المشروعات الحديثة والتي تساعد على توفير العديد من الوظائف للأفراد القادرين على العمل[1].

(1) رحيمي عيسى وآخرون، **ظاهرة البطالة مفهومها وأسبابها وآثارها**، مجلة ارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية، عدد 1، السنة 2018. ص 148.

4. انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات:

يعد تعاطي المخدرات من بين الأنماط السلوكية المنحرفة الي تعكس مختلف دلالات اللاتوافق النفسي والاجتماعي، كما تعكس حالات التفكك المجتمعي[1]، وقد شهدت الجزائر هذه الظاهرة منذ استقلالها إلا أن حالة تزايدها المطرد والملحوظ هو المشكلة الحقيقية التي هي من بين المشكلات التي تعيق وتيرة التطور والتقدم في المجتمع الجزائري. كما أن لها انعكاسات على سلوكيات الأفراد، هذا الفرد الذي أصبح غير فعال وغير متفاعل بصورة ايجابية مع مختلف الوضعيات الاجتماعية[2].

كل هذه الظواهر والأزمات الوجودية والمأزق الحياتية التي يَرْفُل فيها الشباب الجزائري تعد هدرا لهذه الطاقة وعدم الاستفادة منها في بناء مجتمع، مستقر ومتطور نتيجة لما سبق.

المطلب الثاني: انعكاسات الوضع الاجتماعي على علاقة الشباب باستخدام الانترنت

تمثل الشباب الشريحة الاجتماعية الأكثر استهلاكا للتكنولوجيا الجديدة، فالشباب اليوم يوصف بجيل الإبهام (Thumb Génération) نظرا لعلاقته بالهاتف المحمول ، واستخدام اصبع الإبهام أساسا في صياغة الرسائل القصيرة[3].

وهذا بحكم ميل الشاب إلى التقبل التلقائي للجديد كوْنَه –أي الشاب– عنصر تجديد وتغيير عكس الفئات المتقدمة في السن والمرتبطة بتجربة لا تود المساس بها أو تعديلها ناهيك عن تغييرها،

(1) لامية بوبيدي، **واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري**، مجلة علوم الانسان والمجمع. العدد 03 سنة 2012. ص 41.

(2) نفس المرجع: ص 42

(3) عبد الرحمن عزي والسعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع. رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية**، القبة، الجزائر، الورسم للنشر والتوزيع، 2010، ص288

لِما لذلك من كلفة وألم يستتبع أي تحول في العادات والسابقات المألوفة ، ولعل الشاب بعد إثارة ومغامرة في كل مستحدث وعادةً ما يكون أول من يتبنى الجديد في التكنولوجيا، وقد اعتبرت دراسات تأثير وسائل الاتصال أن فئة الشباب شأنها شأن العناصر النشطة في المجتمع ، هي أسرع الفئات تقبلاً للمستجد وأكثرها تأثيرا على الآخرين في هذا المجال، أي تنتقل من خلالها المستحدثات التقنية إلى فئات المجتمع خاصة المترددة أو الرافضة[1].

ولعل تكنولوجيا الإنترنت بإمكانياتها الهائلة وآلياتها الضخمة ومخرجاتها اللانهائية واللامحدودة كانت الأكثر إغراء وجذبًا، تسندها في ذلك التطورات التقنية الرهيبة في مجال الحواسب والهواتف النقالة الذكية ولواحقها، كل هذا شكّل بسرعة فائقة عوالم افتراضية موازية ومنافسة للعوالم الواقعية والتقليدية، حيث تبدو التقنية في القرن الواحد والعشرين –أكثر من أي وقت مضى– ظاهرة ذات بتعقيد لانهائي وتنوع لا يمكن الإحاطة به[2].

فالتقنية لا تكتفي – الآن – بالوجود فقط بل بكونها عاملاً أساسياً حاسما في عالمنا، حتى يمكن القول أنها صارت نسقًا[3].

فلا تكاد تمشي في الشوارع وتنظر للمقاهي والمحلات والساحات إلا وتجد الناس مشدودة إلى هواتفها النقالة الذكية، منغمسة في الفضاء الأزرق[4] الافتراضي وشبكاته المتكاثرة.

(1) عبد الرحمن عزي، **حفريات في الفكر الإعلام القيمي**، الدار المتوسطية للنشر، 2011، ص 172.171.

(2) B. Gille، **Histoire des techniques**، Paris، Gallimard all mard، P11

(3) ستيفال فيال، **الكينونة والشاشة، كيف يغير الرقمي الإدراك**، ترجمة: إدريس كثير هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، 2018 –ص 39.

(4) نور الدين بكيس، **الحراك الشعبي الجزائري**، مرجع سابق،39.

لا يختلف في ذلك مجتمع عن آخر من مجتمعات الكرة الأرضية من ناحية الانغماس والانغراس في هذه الظواهر الفائقة، لكن يبقى لكل مجتمع خصوصياته وظروفه الخاصة التي تجعل تجربته مع الظواهر والأشياء تأخذ طابعا خاصة به، وإذا أتينا إلى المجتمع الجزائري في الذي تغلب عليه فئة الشباب فإننا نتساءل: هل صاغ المجتمع الجزائري شبكات التواصل الاجتماعي وفق خصوصياته؟ – الأكيد أن التواصل الاجتماعي لم تخرج عن القاعدة في تفاعلها مع المجتمع الجزائري، فقد وجدت فراغا رهيبا وفر لها حيزاً كبيرا للانتشار و التوغل في أقصر مدة ممكنة و السبب الرئيسي يرجع لكون الاستعمال في الغرب يتماشى مع طبيعة المجتمع، فالمجتمعات الغربية المهيكَلة طالما أن لها مؤسسات تسمح وتأطير تطلعاتها ، فإن استعمال شبكات التواصل يصبح عقلانيا وموضوعيا لحد بعيد يأخذ الطابع التكميلي والترفيهي والتواصلي حسب الحاجة الحقيقية التي يسمح بها الفراغ، أما في المجتمع الجزائري فالباحث لا يحتاج كثيراً من الجهد ليلاحظ أن شبكات التواصل الاجتماعي تكاد تستحوذ على حياة الجزائريين، فالأرقام تتحدث عن قُرابة عشرين مليون حسابٍ على الفايسبوك يعبر فيها الجزائري عن كل شيء، يطرح مشاكله الأسرية ومشكلاته العاطفية والمهنية والجوارية والمسجدية والمدرسية والجامعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية و يستعرض الكثير من روادها حياتهم اليومية بدقة متناهية تتجاوز خصوصية المطبخ وحرمة الأسرار العائلية والزوجية بل تتحول في و الكثير من الأحيان إلى منابر لتصفية الحسابات وزرع الاحتقان بين الأفراد والجماعات كي لا تذهب أبعد من ذلك، هذا التشخيص الأولي يدفعنا للاعتراف بعجز المؤسسات عن تأطير حياة الأفراد في مجتمعنا وينبهنا إلى مدى الفراغ الذي نعاني منه ، فلو وجد الجزائري حياة سياسية تنافسية ذات مصداقية لما عبر عن انشغالاته السياسية عبر هاته الوسيلة، ويكفيه التعبير عنها في المؤسسات والفضاءات المخصصة لذلك و يبقى فقط بعض الناشطين يتناولون تلك الانشغالات بشكل استثنائي أو تعبيري كما هو جارٍ في الدول المتطورة ، بِنِية المساهمة

في تغيير القناعات ولكن تحصيل ذلك يتم داخل الفضاء السياسي ، وإذا سلمنا بالتعبير عن الانشغالات السياسية فما الذي يدفع العامل أو الموظف إلى تهجم على مؤسسته ومحاولة النيل منها باستمرار على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي ؟ فلا نكاد نجد إلا نادرًا من يشيد ويمدح ويروج بإيجابية لفضاء عمله عموماً، بل تجد الكثير من المسؤولين ممن ينتقد الوضع وهو جزءٌ منه وطرف في تسييره ولكن بمستويات متفاوتة، فإذا كانت هناك إمكانية للتغيير والإصلاح من الداخل فما الحاجة للتشهير بعيوب ومشاكل المؤسسة؟ وليت الأمر اقتصر على الجانب المهني ولم يتجاوزه إلى كشف خبايا العائلة الجزائرية بكل تناقضاتها وتحدياتها، فهل من المعقول أن تصل درجة الاغتراب والانقسام داخل الأسرة إلى هذا الحد؟

الأكيد أن وسائل التواصل أظهرت الواقع وحجم التغير الحاصل في حياتنا والمجتمعات المنغلقة على ذاتها والتي اخترقتها وسائل جديدة دخلت على غرف نوم الأشخاص وأخرجت أسرارهم ومكنوناتهم، وبالتالي أتاحت فرصة التعرف على جزء من حقيقة المجتمعات، وشكلت على إثر ذلك مساحة افتراضية للأنا للتعبير عن شخصيته وكشف مكبوت هؤلاء الأفراد[1].

إن هذه الفضاءات الافتراضية الموازية دفعت الشباب الجزائري إلى البحث عن واقع بديل عن واقعه الميت يحمل له بعض الإحساس بالحياة وبعض الاشباع الافتراضي يواسي به الإحباط والحرمان الواقعي، كما يحمل له الإحساس بالمبادرة والقدرة والتفاعل واللقاء وشعور العلاقات ولو كانت افتراضية، بدلا عن الحياة الهزيلة الرتيبة التي يسيطر عليها الحظر والمنع[2].

وهذا هو حال المجتمعات المغلقة التي تتسم بضبط عال يقهر الفرد ويخضعه لإرادة الجماعة –سلباً كان أو إيجابًا– طالما أنها تعيد إنتاج الأعراف السائدة، هذا الوضع يزيد من خطورة تأثير

(1) نور الدين بكيس ونوال رزقي، **كيف تُصبح موطنا سيئا في الجزائر**، الجزائر، سارة للنشر، ص 225.226.
(2) مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور**، مرجع سابق. ص 205 / 206

ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي لأنها تَجدُ مُجتمعا يتمتع بقابلية كبيرة للاحتواء سببه الفراغ الهائل الذي تعاني منه مختلف فئات ومكونات المجتمع، و لعل أولى المشكلات المطروحة، غياب فضاءات تعبيرية حقيقية ، فالمؤسسات أصبحت عاجزة عن توفير أي آليات أو قنوات تواصل فعلية على أرض الواقع ، وحتى وإن كان هناك حوار لكنه غير وظيفي يجعل الأفراد يشعرون بالحوار الزائف فيهرعون إلى البحث عن أي بديل يسمح بالتعبير ولوكان افتراضياً طالما أنه يحقق نوعًا من الإشباع ويعطي فرصة لرواد شبكات التواصل الاجتماعي بالتنفيس –نسبيا– عن الاحتقان خاصة عندما يجد أصدقاء كثر داخل الفضاء الأزرق ممن يشاطرونه تلك الانشغالات وذلك الشعور بالتيه و الظلم والإقصاء والعكس صحيح، فقد تتكون أحاسيس معاكسة تعبر عن الشعور بالفخر والانتماء و الإنجاز، تعرض صورا ومواقفَ تؤشر على السعادة والحياة المريحة ، فتجد لها محبين ومشجعين وداعمين، ومن هنا نطرح سببًا ثانيا مهما يدفع الجزائر بين لشبكات التواصل الاجتماعي وهو غياب التقدير من المجتمع فيبحث عنه في الافتراضي ، لذلك لاحظنا تركيزا كبيرا من قبل رواد شبكات التواصل الاجتماعي على حجم الإعجاب الذي تتلقاه رسائلهم وتعليقاتهم لدرجة تجعل البعض منهم يهدد بقطع العلاقات داخل الفضاء الأزرق مع من لا يتفاعلون معه بإيجابية وذلك بتسجيل إعجابهم على الأقل فيتحول الاهتمام نحو الإعجاب الافتراضي بعد أن استعصى الإعجاب الواقعي[1].

وهذا في الواقع يصور حالة الاغتراب وشدتها –التي يعيشها الفرد الجزائري– والتي تزايدت حدتها الاغتراب بشكل كبير، حيث لم يعد الكثير منهم مهتما لا بالشأن السياسي ولا الشأن الاجتماعي – الذي يحيا ضمنه – بل أصبح الكثيرون يحاولون الهروب من الواقع بشتى الطرق باستعمال هجرات مختلفة، فزيادة على الهجرة غير الشرعية في قوارب الموت، ظهرت بقوة الهجرة الافتراضية بواقع التواصل الاجتماعي[2].

(1) نور الدين بكيس ونوال رزقي، **كيف تُصبح موطنا سيئا في الجزائر**، مرجع سابق، ص 227/226

(2) نور الدين بكيس، **الحراك الشعبي الجزائري**، مرجع سابق، ص 38/39

المبحث الثالث: الشباب والتحديات المعاصرة

المطلب الأول: هوية الشباب بين الأصالة والمعاصرة

لا شك أن فئة الشباب في أي مجتمع من المجتمعات تشكل الشريحة الأكبر والأكثر اتساعا بين فئات المجتمع الأخرى، ولعل هذا الامر راجع لطبيعة هذه الفئة من ناحية مكوناتها وخصائصها.

واستمرارا لذات المنطق فإن فئة الشباب هذه تمثل المرآة التي ينعكس بها وعليها كل المتغيرات والمستجدات بالمجتمع، والتي قد تتشكل في أوضاع صحية إيجابية أو على العكس من ذلك من أوضاع مَرَضية سلبية، فالشباب –وما يتجسد لديه وبه– فإنه يمثل النبض الحقيقي لمجريات الأوضاع وطبيعة الامور بالمجتمع الذي تعيش به تلك الفئة.

إن الشباب يمثل رأس مال المجتمع ومصدر قوته وعزته من خلال ما يمتلكه من إمكانيات وطاقات وقدرات على التفاعل والاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع، وبما لهم من دور في عملية البناء والتغيير والتجديد، فهم أول الشرائح التي تنادي بإسقاط القيم التقليدية المعرقلة لنمو المجتمع وتقدمه وإحلال قيم جديدة، كما أنهم مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع عامة[1].

ونظراً لما طرأ ويطرأ على مناحي الحياة اليومية للشباب من تغييرات ومستجدات بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تزداد وتيرتها تسارعا في العصر الحالي[2]حيث أننا نعيش عصرا تتضارب فيه القيم ويصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحَدة، ولاشك أن هذه

(1) طلال عبد المعطى مصطفى، **مشكلات الشباب العربي ودور الخدمة الجماعية**، مجلة المعرفة، العدد497، سوريا ،2005، ص110.

(2) فوزي محمد الهادي شحاتة، **مشكلات الشباب... أزمة هوية ثقافية**، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، مصر، العدد الثالث، ص 97.

التغيرات و المستجدات في أساليب الحياة تجعل من العسيرِ الحديثَ عن وحدة الهوية وتماسكها، وهذا بدوره يولد حالات من الصراع داخل فئة الشباب بفعل تعدد الأنظمة الإدراكية وصعوبة التكيف معها، وبالتالي تنمو حالات من فقدان الإحساس بالانتماء للذات الحضارية يتولد عنها إحساس بالضياع والتفكك على مستوى العلاقة مع الذات و هو ما يعمق من أزمة الهوية لدى الأجيال الشابة في مجتمعاتنا[1].

والهوية في أبجديات المدارس السوسيولوجية لا تحدَد وراثيا بطبيعة الحال، وإنما تُكسَب اكتسابا، تختلف وتتغير في المكان والزمان من مجتمع لآخر، فبعضها يسقط أو يعاد انتاجه ويتخذ معنى جديداً ، فكم من المعايير والعادات والسلوكيات التي اعتُبرت مقدسة لا تُمس في ما مضى، قد تُركت اليوم و تغير السلوك اتجاهها، وكم من العادات و السلوكيات والنماذج لا يزال الوعي الفردي يستنبطها وتمارس سلطتها كمعايير للعمل والسلوك الاجتماعيين ، يعبر "إدغار موران" عن هذه العملية بطريقة جدلية: "المجتمعات تروض الأفراد عن طريق الأساطير والأفكار التي بدورها تروض المجتمعات والأفراد، لكن الأفراد يستطيعون بدورهم أن يروضوا أفكارهم كما يستطيعون مراقبة مجتمعهم الذي يراقبهم في هذه اللعبة المركبة للإخضاع بين العناصر الثلاثة (الفرد والمجتمع والفضاء العقلي)[2].

وبناء على ما سبق نجد أن فئة الشباب هي أكثر الفئات التي تدور عليها رحى العملية الجدلية التي تحدث عنها "إدغار موان" ، بل يمكن القول أن الشباب هم محور هذه العملية الجدلية،

(1) سلطان بلغيث، **تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، الجزائر 2011، ص 348.

(2) عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 113.

بحكم تمحورهم بين دواعي المحافظة على قيم الآباء والأجداد من جهة وبين دواعي التجديد وإغراءاته من جهة أخرى، وكذلك – ربما– بحكم الكثافة الديمغرافية الكبيرة التي يشكلونها داخل المجتمع فهم فئة وازنة لها القابلية والحماس والطاقة لكل الاتجاهات والتوجهات، فالشباب يميل إلى التقبل التلقائي للجديد بحكم أنه ليس مثل كبير السن المرتبط بتجربة لا يود المساس بها أو تعديلها ناهيك عن تغييرها لما لذلك من كلفة وألم يستتبع أي تحول في العادات والممارسات المألوفة ، ولعل الشباب يجد إثارة في الجديد ومغامرة في كل مستحدث ولا يستوعب فكر الكبار المتردد في العلاقة مع الجديد ، فالشباب بطبعه عنصر تجديد وتغيير[1] فعالم الشباب الخاص هو أسلوب حياة مستقل – جزئيا بالطبع – عن عالم الكبار وغير خاضع لمعايير الكبار وقيمهم ومعتقداتهم و أساليب سلوكهم[2].

رغم أنَّ الشباب يخضع أثناء مرحلة التطبيع والتنشئة الاجتماعية للأنساق والقيم الاجتماعية التقليدية تحت إشراف الكبار، فإن البناء الاجتماعي سابق على الفرد و قائم في البداية تكوين علاقة قوية تربط الأفراد بالبناء الاجتماعي ، حيث ينتقل الكائن البشري في صيرورته لتتشكل هويته من مرحلة إلى أخرى عبر الجماعات والتنظيمات النسقية وصولا إلى مرحلة الفاعل الاجتماعي ، بعبارة أوضح عندما يولد الكائن البشري يعيش داخل أسرته –جماعة اجتماعية– تعمل على تأسيسه أي تحويله من فرد –بيولوجي– إلى إنسان مؤنس قوية وعندما ينتمي إلى جماعة الأصدقاء في الحي فإنه يصبح عضوا في جماعة أولية، وعندما يسجل في المدرسة فإنه يُصبح عضوا في تنظيم تربوي رسمي، و إذا انتمى فيما بعد إلى نادٍ رياضي أو جمعية ترفيهية فإنه سوف يكتسب خواص وصفات تلك الجماعات والتنظيمات التي انتمى إليها فيتحول إلى شخص . ومع مرور الزمن وتزايد انتماءاته

(1) عبد الرحمن عزّي –السعيد بومعيزة، **الاعلام والمجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والاسلامية**، الجزائر، مرجع سابق، ص 268

(2) عزت حجازي، **الشباب العربي ومشكلاته**، الكويت، عالم المعرفة، 1985، ص 207

التنظيمية الرسمية والعرفية يصبح مسؤولاً فيها مثل أب في أسرة أو معلم في مدرسة أو قاضٍ في محكمة أو إداري في مؤسسة، أي يُصبح صاحب قرار وممثلا للضوابط الرسمية والعرفية.

وبذلك يصل إلى مرحلة الفاعل الاجتماعي[1]. من هنا فإن للأسرة والمجتمع بصمة قوية جدا في حياة أي إنسان، بل إن الإنسان حين يولد يكون عبارة عن مادة خام شديدة السيولة، وعملية تشكيلها وقولبتها وإعادة صياغتها عمل أسري واجتماعي بامتياز[2]. وقد أوضحت أعمال "فرويد" وتلميذه "ميد" و "بياجي" الأهمية الفائقة لعمليات التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها تُستبطن المعايير الاجتماعية وتتمثل وتندمج في الشخصية النفسية وتصبح جزء لا يتجزأ منها من طريق التربية والامتثال للقواعد والمعايير الاجتماعية[3].

وذلك لأن جميع قواعد ومعايير المجتمع يمكن الخروج عنها وعدم الالتزام بها ولا يستثنى من هذا أي قاعدة أو معيار، لذا وضع المجتمع جزاءات أو عقوبات على كل سلوك ينحرف عنها وفق إجراء خاص يقوم بحمايتها ومقاومة كل ميل أو محاولة للتمرد عليها وهي الحالة تجمع عليها أو تلتقي عندها جميع المجتمعات البشرية من البدائية لغاية المعلوماتية ولا يستثنى منها أحد[4]، وهي ما يعرف بالضوابط الاجتماعية.

وهكذا تتكامل ميكانيزمات "الضبط الاجتماعي" مع ديناميات "التنشئة الاجتماعية " بكل تفاصيلها وتقنياتها من أجل شحن الجزاءات بعناصر القوة الإقناع أو الردع، والتي من خلالها تكتمل

(1) معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي**، مرجع سابق، ص13.
(2) عبد الكريم بكار، **ابن زمانه، التربية من أجل المستقبل**، القاهرة، دار السلام،2015، ص9.
(3) عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الهوية**، مرجع سابق، ص113.
(4) معن خليل عمر، **الضبط الاجتماعي**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006، ص390.

عملية استبطان المعايير والقواعد والعادات والتقاليد والسلوكيات وتصبح بالتالي جزءًا لا يتجزأ من شخصية الفرد وتعريفه مقابل الآخر.

إنها تعمل كـ "هابيتوس " حاملٍ لقيم فكرية ونماذج إرشادية متناغمة تعمل على أن يتطابق السلوك الاجتماعي مع الثقافة السائدة ونماذجها كبنية معرفية معيارية محددة للهوية، وهي بهذا لا تبدو مقبولة وحسب، وإنما مرغوباً فيها ومطلوبة بحد ذاتها، ويريدها الأفراد ويبحثون عنها، وحينها لا تعود الأفكار والمعتقدات البانية للهوية «مجرد أشياء عقلية فقط بل كائنات عقلية تنبض بالحياة والقوة» ينصب من خلالها المجتمع نفسه سلطانا على العقول بقوة الطبع والتطبيع والتماثل والاستيطان والاستحواذ الفكري الذي يجعلها عقبة أمام المعرفة الجديدة[1].

لكن رغم أنّ هذه القيم والمعايير الاجتماعية تشكل نقاطًا مرجعية للسلوك البشري[2]، لكل فئات المجتمع ومنها فنه الشباب إلا أنها تصبح عائقا وعقبة في التعامل مع المشكلات والتحديات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة حيث بدأ الشباب –مع تسارع العولمة والتقانة –يواجهون المزيد من المتطلبات التي يفرضها عليهم المجتمع والحياة الحديثة وكذلك المزيد من التحديات.

لا شك أننا اليوم نعيش في قلب صراع يشق الطريق نحو نشوء ثقافة معولَمة وإدماجية يهيمن عليها النموذج الليبرالي الغربي الذي يشكل القاعدة المشتركة لموارد النخبة الدولية الأكثر دينامية في عالم اليوم، وهو يمتلك استثمارات ثقافية هائلة تنتشر من خلالها القيم والسلوكيات وأنماط التفكير المعولمة، لكنها في الوقت نفسه، وربما من حيث لا تقصد، تستفز الثقافات الوطنية والقومية وتطلق موجات من الممانعة والمعارضة. وتفتح باب الاستنهاض للتقاليد المناطقة والمحلية والمذهبية

(1) عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الهوية**، مرجع سابق، ص 113/ 114.

(2) يورغ غيرتل ورالف هكسل، **مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال افريقيا**، بيروت، دار الساقي، 2019، ص87.

والأقوامية في مجتمعات تشعر بخطر تفكك وانحلال هوياتها وخصوصياتها الثقافية. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى دينامية تُفكك الهويات في الثقافات التابعة والتي تؤدي بدورها إلى خلخلة نظام القيم الجامع للمشتركات الثقافية التي يتأسس عليها وهو التضامن الهوياتي للجماعات[1].

في هذا السياق يجد الشباب العربي عامة والجزائري خاصة نفسه في دوامة من التجاذبات والتناقضات في ظل عملية التغير الاجتماعي المتسارع بشكل غير مسبوق وهو ما ولد الكثير من الظواهر السوسيولوجية والثقافية والسلوكية، وقد عبّر " أولف ها نرز" عن هذه الفقرة بشكل جيد حين وصف المواطنة الكوزمو–بوليتانية بأنها «منظور» أو حالة ذهنية أو أسلوب لتدبير المعنى. من الطبيعي أن يثير هذا التعريف كثيرا من النقاش، لأنه يقدم هذا النوع من المواطنة كضرب من «النمط المثالي» ويطرح في الوقت نفسه إشكالية ثنائية حين يربط الأفراد بعملية العولمة بإحدى طريقتين: حيث هناك «الكوزمو–بوليتانيون وهناك المحليون، الذين يظل منظورهم دائما مشدوداً بالناحية المحلية التي يقطنون فيها، ولا رغبة لديهم في التعاطي مع الآخر على النقيض من المواطن العالمي–حسب منظور «هانرز»– الذي يتمتع بحسّ لا يوجد فيه آخرون، ويرتبط بنوع من الاحتفاء بالاختلاف الثقافي والانفتاح على الخبرات المتباينة في هذا المجال [2].

على إثر ذلك صارت مجتمعاتنا أشبه بذلك العالق في عنق الزجاجة تتجاذبه قوتان، إحداهما قوة العصرنة التي يشده بهرجها وبريقها، والأخرى قوة الأصالة التي تشده عراقتها وتجذرها في كيانه، وبين الشد والجذب بقي عالقا يراوح مكانه[3].

(1) عماد عبد الغني، **سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات. من الحداثة إلى العولمة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 251. 252.

(2) عماد عبد الغني، **سوسيولوجيا الهوية**، مرجع سابق، ص193.

(3) الزيود ماجد، **الشباب والقسم في عالم متغير**، عمان، دار الشروق، 2006، ص 76.

فهذه المراوحة هي ما أقعدت المجتمع على إحداث توليفة يتفاعل فيها التراثي بالحداثي مُحدثًا مركبا جديدا يجعل المجتمع يعيش عصره باستحضار تراثه والحفاظ على هوتيه الثقافية، وهو ما أحاله المجتمع إلى مجرد تآلف من التناقضات في عالم متناقض.

ومع تعمق هذه التناقضات واستدامتها وتوالي الأزمات على المجتمعات العربية انعكست هذه الوضعية المتأزمة على الشباب العربي الذي بات يشعر بحالات لاغتراب عن الذات والمجتمع، بل ويعاني من حالة ضياع ثقافي ... ولعل أبسط دليل على ذلك ليس فقط جهله بتراث آبائه وغرقه في موجة من الغناء الهابط والتسطيح الثقافي الحالي[1].

ومن نتائج هذه الثورة الصامتة التي أربكت المنظومة التقليدية وأدخلت الفزع على قيمها، أن الشباب العربي المعاصر فقد الثوابت الثقافية التي يبني عليها هويته، ذلك أن الهوية تحتاج إلى مراجع ثقافية وقيمية واضحة وثابتة يعتمدها الفرد لبناء شخصيته[2].

وإضافة إلى أنها تساعد وتؤدي إلى صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها هي ثقافة السوق التي تتجاوز الثقافة النخبوية وتسلب الخصوصية وتقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها وتدمر الحضارات بل والتأكيد[3] على جانب النجاح الفردي وتجميع الثروة مهمشة الثقافة الوطنية ومحتكرة صناعة الثقافة.

ولعل التحالف بين الثقافة والتقانة هو ما شكل ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، إذ تمكنت فعلا من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية

(1) الزيود ماجد، المرجع السابق، ص 105

(2) سلطان بلغيث، **تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب**، مرجع سابق،358.

(3) فؤاد البكري، **الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد**، بيروت، مجلة إضافات، العدد09، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، 2010، ص387

ذات الطابع العربي، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية، و بذلك لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الإخضاع وصناعة العقول وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية، ودفعِها إلى الانكماش مع تحويلها إلى طقوس وأشغال فلكلورية تسجنها في مشاهد الأسطورة و والتراث والتاريخ، وتدفعها إلى الغربة الحضارية والخروج من التاريخ[1].

وما دامت الصراعات القيمية تهدد مفهوم الانتماء وقبوله فهي تحدث أزمة هوية ووجود لأن التكامل والانسجام –على مستوى النسق القيمي– يشكل منطق وحدة الهوية وقانونية تماسكها، ولعل تشظي الهوية وانجرافاتها يأتي دائما كتاج للصراعات القيمية التي لا تقبل إحدى أطرافها الفرعية الانسحاب[2].

فالمشكلة أو المأزق الذي يرزح تحته شباب اليوم هو وجود مصادر متعددة ومتناقضة للثقافة والهوية التي يحملها كل واحد، و هو أشبه ما يكون بقطع متناثرة من قطع التركيب ألصقت عنوة ببعضها البعض، فأصبح لدينا " كوكتيل" غير متجانس من أفكار ثقافية مختلفة، بل متناقضة في بعض الأحيان[3].

(1) فؤاد البكري، **المرجع السابق**، ص 290

(2) وطفة علي، **الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 37.

(3) محسن المدرِّسي، **الشباب وأزمة الهوية**، العراق، دار البصائر للثقافة والنشر، 2019، ص51.

فعندما يتخبط المجتمع في حالة من الفوضى الإيديولوجية والقيمية الثقافية وأزمات الهوية عندئذ يغيب النموذج وتتميع القيم والمُثُل ويحدث انقلاب في الأدوار حتى تتأزم إيدلوجيا الطبيعة الإنسانية فرديا وصولا إلى تأزم إيديولوجيا الجماعة والمثال[1].

فكما يرى المفكر العربي "على حرب" فإننا انتقلنا من المنظومة الإيديولوجية المغلقة إلى الشبكات المفتوحة للتداول والتبادل، بمعنى أن يسهم كل واحد في تغيير الآخر وصنعه بصورة من الصور، وبذلك لا أحد ينجو من أثر المتغيرات، فالكل يتغيرون على وقع الهزات والتقلبات والتحولات السياسية والمجتمعية والثقافية، شاءوا أم أبوا، عرفوا أم لم يعرفوا[2].

وفي ضوء الاعتبارات السابقة نخلص إلى أن هوية شباب اليوم أضحت تُبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة، بفعل تأثير الشبكات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية الرقمية التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات المحلية سواء الأسرية أو الجماعاتية.... خاصة أنها تميزت بعمق تأثيرها في توجهات الشباب.... نتيجة اعتمادها على التقنيات المعلوماتية التي تتيح إمكانية تصفح ونقل وتخزين النصوص المقروءة–المرئية والمسموعة–مع سهولة عرضها وتعديلها بالإضافة إلى قدرتها على تجاوز نسقية الزمان والمكان[3]، فكل عنصر من هذه البيئة–سواء المكان والقيم والعمران–فإنه يلعب دورا في تأسيس ذهنية الفرد (الشاب) وما يحمله من شخصية وذاكرة وكذا نظرته

(1) هاني الجزار، **أزمة الهوية والتعصيب، دراسة في سيكولوجية الشباب**، الجيزة، هلا للنشر والتوزيع، 2011، ص52.

(2) علي حرب، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة**، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012 ص 12.

(3) كلثوم بيبيمون، **السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية**، مجلة إضافات، العدوان 33 / 34، 2016، بيروت، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ص 70.

إلى المحيط الاجتماعي الفيزيقي[1]، فمحددات تكوين الهوية لدى الشباب المعاصر أضحت تتأرجح بين محددات بالغة الكثرة والتعقيد وفي الغالب بالغة التناقض.

المطلب الثاني: الشباب من الهوية المنفعلة إلى الهوية الفاعلة

إن التربية والتثقيف في العائلة والمدرسة يهدفان إلى قولبة الفرد حسب ما يريده المجتمع وتقرره الثقافة المسيطرة فيه –والتي تمثل نمط حياة مسطَرا– والواقع أن المجتمع بثقافته المسيطرة لا يفرض بوساطة نظامه الاقتصادي أو تركيبه الاجتماعي الطبقي كيفية توزيع والجاه وحسب، بل يخضع أيضا كل فرد من أفراده لعملية تربية وتثقيف هدفها الحفاظ على النظام القائم وتأمين استمراره على الشكل الذي هو فيه. وهو لذلك يفرض على كل فرد من أفراده أدوارا اجتماعية لا يستطيع تبديلها أو الخروج منها طول حياته[2].

فالفرد يولد في جماعة لها ثقافة، ويكون علاقات تمهد له اكتساب ثقافة الجماعة، مما يجعله قادرًا على ربط نفسه بها وتوجبه نفسه حسب ما هو متوقع سلوكيًا، مع اكتساب القدرة على توقع سلوك الآخر في الجماعة.

كما تشكل عملية التعامل هذه أساس قيام هوية الفرد وتطورها، كما تعتبر أفضل وسيلة لمعرفة الأدوار الاجتماعية وما يرتبط بها من توقعات، إضافة إلى كونها وسيلة اكتساب للمعرفة والمهارات اللازمة للقيام بأدوار ضمن النسيج الاجتماعي ويطلق على مجمل هذه العملية "التنشئة

(1) عبد الرحمن عزّي، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، الدار المتوسطية للنشر، 2009، ص48.

(2) هشام شرابي، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، ط3، بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1984، ص24.

الاجتماعية". إذ يمكن القول أن هذه العملية تشمل جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي[1].

وهذه التنشئة والتغذية والتثقيف ليست طفرةً ولا تحدث مرةً واحدةً، وإنما تتم على مراحل متتالية[2]، تستغرق جميع مراحل حياة الإنسان مع كون مرحلة ما بعد الولادة أهم المراحل وأكثرها حساسية وتأثيرا.

وتخضع عملية التنشئة الاجتماعية في جزء منها كبيرٍ منها إلى المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرّفاق ودور العبادة والأندية الرياضية وغيرها، ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الأسرة والمدرسة يلعبان الدور الأكبر في التنشئة الاجتماعية للطفل من عمره. [3].

أي يمكن القول أنّ الذوات في بداية تطبيعها الاجتماعي تكون منفعلة ومفعولًا بها أكثر منها ذاتًا فاعلة وعلى حدّ تعبير" ايميل دوركايم" فإنّ الفرد في هذه المراحل يكون مثل الدّمية الّتي يُحرّك خيوطها المجتمع، فالتنشئة تقوم على تماثل الشخص مع الآخرين من أجل تأنيسه اجتماعيًا ، أي تقوم بتنضيج الآدمي اجتماعيا ، فهي ترى الإنسان عبارة عن قطعة اسفنج –إنْ جاز التعبير–يقوم بامتصاص كل ما يأتي إليه المجتمع ويكتسب كل سلوك نمطي اجتماعي، لكن هذا الاكتساب أو الامتصاص يخضع لعملية اختيارية وانتخابية مرتبطة بقابلية الآدمي الاكتساب لنوع السلوك الاجتماعي، الّذي يتعرض له أو يواجهه ، فلا تحصل عملية التنشئة بشكل مباشر وسريع ، فالشّخص الناضج يفكر قبل أنْ يكتسب الشيء ، فالخبرات السابقة تؤثر في عملية تشرب الخبرات الجديدة[4].

(1) ابراهيم عيسى عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، مرجع سابق ، ص186.
(2) عبد الكريم بكار، **حول التربية والتعليم**، ط2، دمشق، دار العلم، 2005، ص11
(3) عمر أحمد همشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013، ص30.
(4) معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه**، مرجع سابق، ص134.

أمّا في حالة تنشئة الطفل في مرحلة عمرية مبكرة (كمرحلة الرّضاعة مثلًا) فإنّه يكتسب الرّموز الاجتماعية من خلال رموزٍ أخرى مساعدة على توضيحها، ولا يُعير أهمية للوقت أو للحيِّز المجالي في تفاعله مع الآخرين، ولا يأخذ بنظر الاعتبار وجود الآخرين أو رأيهم أو حكمهم، لأنّه لا يُدرك، هذه الأشياء في هذه المرحلة والمشكلة الّتي يُواجهها الطفل هي عدم قدرته على الكلام في هذه المرحلة لذلك يكون تعبيره على الأشياء ناقصا، وإذا أراد التعبير عن شيء ما فإمّا أنْ يصرخ أو يبكي، هذه أمورٌ غريزية للتأثير على الآخرين، بعدها يمرّ بمرحلة استخدام خبراته السابقة للتعبير عن الأشياء الّتي يحتاجها مع استخدام بعض الإشارات والايماءات للتأثير على الآخرين، وقد يكتسب عباراتٍ معينة من الآخرين، إلّا أنّه لا يستطيع أنْ يستخدمها في تركيبها الصحيح.

بعدها ينتقل إلى مرحلة الشّباب وعند انتقال الفرد من كل مرحلة تحصل عملية إعادة التنشئة مرّة ثانية من جديدٍ، وهي ترك أنماط سلوكية خاصة بالمرحلة السابقة واكتسابه أنماطًا سلوكية جديدة خاصة بالمرحلة الجديدة.

وفي ظل هذا تمارس الجماعة الاجتماعية ضغوطها عندما لا يمتثل أعضاؤها لسلطتها أو لا يلتزمون بشروط عضويتهم ، حيث يتطلب امتثال عضوها الإذعان لمعاييرها أو قواعدها، لكن يخضع لتوجيهاتها وإرشادها من أجل خدمة أعضائها المنتمين لها، فالعضو هنا يتجنب النظرة الساخطة من أعضاء جماعته له، أو يخشى نفورهم منه ، أو نقدهم له، فلا يريد إجماعهم السلبي عليه، وإزاء هذا الشعور والإدراك الذاتي عند الفرد يضطر –طواعية أو مكرها– إلى الانصياع و الإذعان لضغوط جماعته المعنوية عن طريق اللوم أو النقد أو النظرة السلبية أو النميمة ، لذا سميت بضغوط الجماعة المعنوية، فهي إذن آلية إلزامية معنوية تملكها الجماعة التي تتمتع بحيوية مادية

أو معنوية، وذات فاعلية ناشطة في محيط الشخص[1] وهكذا ما أن يشارف الأفراد على مرحلة الشباب فإنهم يكونون قد بلوروا هوية الجماعة التي نشأوا فيها . لكن المجتمعات ليست حالة ستاتيكية ثابتة تعيد دائما إنتاج نفسها وإعادة نظمها ذاتها بل هي صيرورة دائمة وحالة تغير مستمر كما أن المجتمع ليس كتلة من الذوات المتجانسة والمتشابهة، بل هو مجموعة من الذوات المتغايرة بل المتناقضة أحيانا تفرق بينها اعتبارات عديدة مثل الجنس، السن، والمكانة والأدوار ونظام التوقعات، بحيث أن لكل اعتبار وزنه وتأثيره في تحديد سمات المجتمع.

ولعل المجتمعات العربية –إلى وقت قريب– كانت تعتبر من المجتمعات التي تتميز بنوع من متانة البناء الاجتماعي وصلابة الضوابط الاجتماعية ولعل من الأمور التي لوحظت بشكل واسع هو انعدام الهوة بين فئاته الاجتماعية فكنت تجد تقريبا تماثل تاما بين قيم الشباب وقيم كبار السن وهذا كله حصيلة ظروف حضارية وتاريخية خاصة، يطلق عليه المفكر العربي" هشام شرابي " مصطلح "النظام الأبوي" ، ففي ظل هذا النظام يضيع الفرد في العائلة التي يهيمن عليها الاب والمجتمع القائم على الأبوية... فتكون العائلة شديدة الوطأة على الولد مما يهيئه للطاعة في شبابه، فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعده لأن يقارع أو يناقش، بقدر ما تنمي فيه الالتواء والازدواجية والاعتماد على الكبير (الأب، الأخ الأكبر، المتنفذ في القبيلة، الرئيس) [2].

وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، بل وحتى منتصف القرن الحالي، لم تكن دول عربية كثيرة قد بدأت اتصالها بالعصر الحديث، وكانت ترزح تحت حكم أجنبي أو تعاني من تسلط قوى محلية محافظة، ليحدث فجأة اكتشاف البترول وتعاظم قوة بعض الدول نتيجة عائدات استغلاله

(1) معن خليل عمر المرجع السابق ص 134/ 135

(2) هشام شرابي، **النظام الأبوي وإشكالية تختلف المجتمع العربي**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 60.

تجارياً، مما أتاح لها أن تبدأ رحلتها مع عملية التحديث ولم يمض وقت طويل حتى وجدت نفسها في غماره، –أرادت ذلك أو لم ترده– فالكويت ودول الخليج والعراق وليبيا والجزائر، وجدت نفسها قوى اقتصادية هائلة نسبيا من ناحية وقادرة ماديا على الاستفادة من نتائج الثورة العلمية والتكنولوجية من ناحية أخرى فلم تتردد.

ولا شك أن الظروف المحلية والقومية والعالمية التي يعيش فيها أو يتأثر بها جيل الشباب العربي الآن، تختلف اختلافا جوهريا –في النوع والكم –عن تلك التي عاش فيها أو تأثرت بها أجيال سابقة[1].

وهو ما أعاد إلى حد ما لهذه الفئة –التي كانت تعتبر مجرد كم–دورها وتأثيرها في صيرورة التشكيل وإعادة التشكل في المجتمعات العربية، خاصة وأن التكنولوجية الحديثة الفائقة قد حدت من ممانعة البنى التقليدية ووجهت أدوارها وذلك بخلقها لفضاءات ومجالات وأطر حديثة وأفسحت للشباب القيام بدوره الفعلي.

ولقد ساهم التحالف بين العلم والتقنية والثقافة في تعميق الهوة بين عناصر الهوية وذلك بفعل الطبيعة التفكيكية التي تتأسس عليها الرؤية الحداثية المعاصرة، الموجهة لسياق الكونية[2] وقد صار يتم هذا كله أمام عجز الأطر التقليدية العربية الرسمية عن الحفاظ على استقرار الهوية بفعل تراخي دور المؤسسات المحلية التي ظلت تشرف لعقود على عملية نقل التراث الثقافي ودعم القيم الحضارية الأصيلة المؤسسة لمضمون الهوية، حيث بدأت تفقد آليات المتابعة والتوجيه وقدرتها على صياغة

(1) عزت حجازي، **الشباب العربي ومشكلاته**، مرجع سابق، ص61/62.

(2) كلثوم بيبيمون. **السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية**، مرجع سابق، ص.69

الفعل الاجتماعي كمؤسسات فاعلة تشرف على تأطير القيم والمعايير المنظمة لسير العلاقات والتعاقدات الاجتماعية [1].

بذلك أصبح للشباب حضور متنام على الساحة الاجتماعية والثقافية، السياسية والاقتصادية، وهو حضور ذو بعدين –سياسي وثقافي–يتلازمان طورًا يتعاقبان طورًا آخرا، كما أن المجتمعات المصنعة التي بلغت قدرا عاليا من التعقيد سمحت أكثر من غيرها بظهور ثقافات فرعية شبابية وببروز حركات شبابية ثقافية تلقائية أو منظمة تفاعلت مع الأحداث الكبرى التاريخية وساهمت فيها، وهذا ما بوأ الشباب مكانة اجتماعية لائقة أبرزت دوره في صناعة المجتمع الجديد ورسم اتجاهات التحول.

هذا التحول في وضعية الشباب جعله منذ فترة من الزمن فاعلاً في أشكال جديدة من السلوك والتذكير والقيم، حاملا معه تعبيرات ثقافية متمايزة تعكس وعيه وارتباطه بقضايا المجتمع الأساسية ودوره في التغيير، ذلك أن المجتمعات عندما تعي وجودها الإشكالي والصعوبات التي تعترض سعيها نحو الاستمرارية –أي إعادة إنتاج نفسها– فإنها تعيد النظر في نسق التنشئة وتطرح الأسئلة على شبابها وعما هي فاعلة به ، وتتقبل في نفس الوقت الأسئلة التي تطرحها الأجيال الصاعدة التي ترفض ما يقدم لها وتست>&عد لأخذ مكانها في الوقت المناسب، بهذا يمكن القول أن الشباب بالقدر الذي يخيف فهو أيضا الملهم[2].

(1) كلثوم بيبيمون. **نفس المرجع**، من 70

(2) Georges Balandier، A**nthropologiques**، Paris, 1974، Puf. P. 85.

في مقابل هذا الحضور نجد غيابا –أيضا –لفئات أخرى من الشباب تعيش على الهامش وتسهم بدورها في حركية اجتماعية مناقضة تماما للأولى، ذلك أن تحقيق الشباب لذاته، يرتبط في جزء منه بالوضعية الاقتصادية التي يعيشها[1].

وهنا نقول إن الشباب ككتلة هائلة في التكوين الديمغرافي أصبح أهم لاعب في الصيرورة الاجتماعية بعد تراجع تأثير وفعالية البنى والأطر التوجيهية التقليدية، وهذا التأثير من قبل الشباب له اتجاه ايجابي بنائي وهو في الغالب يتم من قبل اللجنة المتعلمة والمتدربة قد يكون له تأثير سلبي سببه غالبا فئة شباب الهامش.

على أن هذا كله راجع إلى العولمة التي حملت تحولات مستجدة وهامة أخذت تعيد تشغيل واقع الشباب وترفع من حيوية ملفه وحدته وراهنيته ، و لعل من أبرز هذه التحولات خروج الشباب خصوصا والناس عموماً عن الأطر والمرجعيات التقليدية، بفضل الانفجار الإعلامي و الانفتاح على الدنيا، عيون الشباب بذلك أصبحت مفتحة على ما يجري في طول العالم وعرضه على مدار الساعة من أحداث و اضطرابات وصراعات، بما تنقله القنوات الفضائية بكثافة وتركيز وتكرار يتغلغل إلى نفوس مشاهديه، فيما يتجاوز وعيهم و حسهم النقدي الانتقائي أحيانًا، وهو ما يمكن أن يراكم نوازع الاقتداء بهذه النماذج ويراكم الإثارات الداخلية التي تحاصر في الواقع وتطارد ويمنع التعبير عنها. من خلال "البوليسية" المعروفة، ويُقابل ذلك إغراق جيل الشباب والناس عمومًا بكل ألوان الإغراء الاستهلاكي وحياة المتعة الآنية والإثارة، مما يتفنن فيه الإعلان الذي أصبح يتحكم بالإعلام ويُوجهه، مؤججا بذلك شهوة لاستهلاك ومشوها صورة الجهد الطويل النفس والبناء الدؤوب للمستقبل لصالح الإشباع الآني للحاجات، والإحساس بالتفرد والحظوة. حيث يزين الإعلان الفضائي بإعلاناته ورموزه

(1) عبد اللطيف كراي، **التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي محاولة للرصد والفهم** ، مجلة كلية علوم التربية، العدد 07 يونيو 2015، ص 83

وبرامجه ونماذجه إغراءات الاستهلاك عند جميع الشرائح الشبابية، إلا أن القلة هي التي تملك وسائل الانغماس فيه واستعراض مظاهره، بينما يتصعد الإحباط وما يرافقه من حرمان ومشاعر عند الغالبية الساحقة التي لا تملك وسائله، وهكذا ينشأ مأزق أول يتمثل في تفتح الأعين وتصعد الشهوات للاستهلاك و مظاهره و متعه من ناحية مع حالة قصور الإمكانات من الناحية الثانية، وهو ما يفتح ملف الغبن والإحساس بالمرارة مع تراكم مشاعر الغيض والغضب المقموع الذي ينفجر عند أول مناسبة على شكل سلوكيات عنيفة، أو يتحول إلى الاستكانة و الغرق في الاكتئاب ومشاعر البؤس، وكله بالطبع هدر محض لحيوية الشباب وطاقاتهم، ويُضاف إلى ذلك قواعد المعلومات ودردشاتها وتزايد الإدمان عليها بحثا عن واقع بديل عن واقعهم الميت. يحمل لهم بعض الإحساس بالحياة وبعض الاشباع الافتراضي يداوون به الإحباط والحرمان الواقعي، كما يحمل لهم فرصة الإحساس بالمبادرة والقدرة والتفاعل واللقاء والعلاقات ولو كانت افتراضية، بدلاً من الحياة الهزيلة الرتيبة التي يسيطر عليها الخطر والمنع ويعرض عليها الخواء الوجودي، إلا أن أبرز التحولات التي وحملتها العولمة من خلال قواعد معلوماتها وإعلامها قد تكمن في فقدان السلطات التقليدية الأسرية والمدرسية والمجتمعية لمرجعتيها[1].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أتاحت وسمحت التقانة خاصة الإنترنت بإمكانياتها الوافرة مساحة للفعل بالنسبة للشباب العربي، فمع تخلق البنى التقليدية وبخاصة السياسية التي عملت منذ نشأة الدول العربية على تضييق مجال الفعل والحركة عن طريق مزيد من التصنيفات والضوابط التي دفعت عددا هائلاً من الفئات الشبابية إما إلى الهجرة أو الانطواء على الذات والعيش على الهامش، لكن مع مطلع الألفية شكلت الاختراعات في مجال تقنية الإنترنت فضاءات حركة أكثر سيولة أعادت

(1) مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور**، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 2006، ص 205.206.

عددًا هائلا من الفئات الشبابية العربية في مختلف الدول العربية إلى مجال الفعل ، يقول المفكر العربي "علي حرب" : هذا التحول الهائل والجذري قد شغل فرصة وجودية أمام المجتمعات العربية، لكي تخرج من قصورها العقلي وتنهض من تخلفها الحضاري عن الركب العالمي، بحيث تمارس حياتها وتستعيد مبادرتها لكي تضع نفسها وتشارك في صناعة العالم بصورة إيجابية بناءة .

هذا ما أوتي للقوى الجديدة والأجيال الشابة أن تفعله، فلم تفوت الفرص –كما فعلت الأجيال والقوى السابقة التي أخفقت في مشاريعها سواء على جبهة الحداثة أو في معسكر التراث–و لم تضيع خارطة الطريق، بل أحسنت الإندراج في واقعها، بقدر ما عرفت كيف تمتلك مفاتيح عالمها مستثمرة معطيات القوة الناعمة الفائقة للثورة الرقمية والتقنية، بمعلوماتها ورموزها وصورها، وأيضا هواتفها وشبكاتها وكتبها، كلها وسائل أتاحت خلق مساحات وميادين ومنظمات افتراضية للتواصل والتبادل والتجمع ، أمكن ترجمتها على أرض الواقع إلى قوة خارقة كانت بمثابة تسونامي سياسية، الأمر الذي مكنها من التغلب على القوى المهيمنة بأنظمتها الاستبدادية ومنظوماتها الإيديولوجية، مخلخلة بذلك ثنائية الديكتاتوريات والأصوليات بقبضاتها الأمنية و"مافياتها" المالية وعقائدها الاصطفائية التي تولد المساوئ والمفاسد أو المصائب والكوارث[1].

كل ما سبق تم بفضل قيم ومعايير رقمية أفرزها العالم الافتراضي مجملها خمس قيم افتراضية:

1–الحرية: التمثل الرقمي الكوني بشتى أنواع التمثل الفردي اسما، وصورة، واستعارة ورمزاً وإيحاء، لمختلف فئات المجتمع ذكورا وإناثا ومهمشين... فقد انتفت الموانع، ورفعت الحواجز

* يشير على حرب إلى ثورات الربيع العربي.

(1) علي حرب، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشركة**، مرجع سابق، ص 14.15.

الجغرافية، والاجتماعية والثقافية السياسية ... وظهرت قيمة الفردية "الإنترنتية"، كمركب "إنساني–آلي"، في القرية الإنسانية الكبرى الجديدة.

2–الاستقلالية: للأفراد والجماعات، إذ ليس هناك خضوع وتبعية حقيقية إلا لقيود التكنولوجيا وقدراتها المتاحة، أو القوانين الإلكترونية النافذة. ويمكن اعتبار هذه القيمة امتدادا لقيمة الحرية.

3–المعرفة: كقيمة في حد ذاتها، فهي تحقق سلطة المعلومة والوزن الإنساني وأهميته، والحق في التفكير الحر والتجدد، والتفاعل الاجتماعي والثقافي الرقمي.

4–الذات: اعتمادا على المكون التكنو–اجتماعي، والتكنو–نفسي أيضا تتكون الذات الفردية–المجتمعية، كذات ضمن الذات الكونية الجديدة. تعتمد على نفسها بنفسها في التطور والارتقاء، لا تتجزأ عن الذات الكونية.

5–المواطنة الإلكترونية: التي هي في واقع الامر انعكاس افتراضي للمواطنة الطبيعية في المحيط الجغرافي الوطني–إن صح التعبير–وهي تتجسد بشتى آليات الحركة المعلوماتية وخدماتها الإلكترونية المتنوعة: الحكومة، والتجارة والصرافة والإدارة، والتعليم والاعلام، والصحافة والسياحة، والترفيه والثقافة والكتابة والخ[1].

هذه القيم والمعايير تمثل نوافذ الأمل لجيل الشباب العربي كما تمثل فرصا تاريخية وتاريخانية سانحة ليتحقق كفاعل اجتماعي حقيقي في يساهم إعادة تشغيل بنى وأنساق الهوية العربية بوعي ومسؤولية.

(1) علي محمد رحومة، **المجتمعات العربية من الواقع إلى الافتراضي**، مجلة ذوات، العدد 56 –2019 مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، ص 31/32.

المبحث الرابع: أنساق الفعل عند الشباب وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية

المطلب الأول: خصائص الشباب النوعية والأساسية

يتعارف جميع المعنيين بقضايا الشباب، على أن هذه الفئة العمرية تشكل –هي والطفولة– الجزء الأكبر من الهرم السكاني عربيا، ولا عجب –بعد ذلك–في أن يجمع الكل على أن الشباب هو ثروة الوطن ومستقبل الكوكب، ذلك أن فئة الشباب هي الأكثر توجها نحو المستقبل مع كونها الفئة الأكثر استقطابا للأزمات وتعرضا للتحديات واستهدافا من قبل انفجار العولمة وتحولاتها، حيث يجد نفسه في قلب دوامة الأحداث المتسارعة التي تحكمها هذه العولمة، بفرصها ومآزقها في الآن عينه.

إنهم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع، كما أنهم الأكثر عرضة لخطر النزاعات المتطرفة على اختلافها [1]. وفي النقاط التالية سنحاول تحديد ورسم أهم المعالم والخصائص والسمات التي تحيط به وتشكل مفهوم الشباب وأهم التصورات عنه.

أولاً: خصائص مرحلة الشباب

تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر وأصعبها ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال خصائصها وميزاتها ومنه يمكننا النظر إلى هذه الخصائص من عدة جوانب أهمها.

1- الخصائص الجسمية:

تتميز هذه المرحلة بظهور معالم جسمية عند البنين أو البنات على حد سواء، تميل نحو النضج الكامل مع التخلص من اختلال التوافق العضلي والعصبي، كما أن المناعة ضد الأمراض

(1) مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص15.

العضوية الخطيرة تكون في هذه الفترة أقوى من المرحلة السابقة، وفيها يزداد الطول والوزن وتتغير نسب العلاقات بين أجزاء الجسم المختلفة[1].

يبدأ هذا النمو من الأجزاء العلوية للجسم فتزداد مساحة الجبهة وينحسر منبت الشعر إلى الوراء ويغلظ الأنف ويتسع المنخران. ويتسع الفم وتتصلب الأسنان وتنمو الأذرع حتى تبلغ أوج نضجها وتزداد – أيضا – قوة الجسم وتحاول الغرائز التعبير عن نفسها إضافة إلى التغيرات الأخرى في الشكل والصوت والطاقة التي يتمتع بها الإنسان[2]، أما النشاط الحركي فإنّه يقترب من الاستقرار والرزانة وتزداد المهارة الحسية الحركية بصفة عامة [3].

2- الخصائص الاجتماعية:

تزداد أهمية الرفاق وتكوين العلاقات الوطيدة معهم في هذه المرحلة أكثر من أي مرحلة أخرى، ومن الصعب في هذه المرحلة أن يتخلى الشاب عن أصدقائه الذين يضع فيهم ثقته التامة، فيفضي إليهم بأفكاره وخواطره وأحاسيسه، ويعبر لهم بكل حرية عن خططه وأماله ونزعاته. مع شعوره بوجود فجوة ثقافية واجتماعية بينه وبين الكبار تقف حائلا دون أن يفهموه فهما أحسن[4].

من هنا يتميز الشباب بكونه الفئة الأكثر رغبة في التجديد والتطلع إلى الحديث وبذلك يمثل مصدرًا أساسيا من مصادر التغير في المجتمع. كما يميل في هذه المرحلة إلى تكوين نسق ثقافي

(1) نورهان منير، حسين فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 240.

(2) فيصل خير الزاد، **مشكلات المراهقة والشباب**، بيروت، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص 39.

(3) توفيق مرعي وأحمد بلقيس، **الميسر في علم النفس الاجتماعي**، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1980، ص 130.

(4) كامل محمد عوضته، **علم نفس النمو**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 181.

خاص به ويعبر من خلاله عن مصالحه واحتياجاته ورغباته في التغيير والتجديد[1].

في هذه المرحلة أيضا يشعر الشاب أنه أصبح رجلاً ناضجاً يميل إلى مشاركة الآخرين: حياتهم الاجتماعية، ويحاول من خلال صِلاته الاجتماعية أن يلج إلى عالم الشباب والرجولة ويعتمد على نفسه في بناء علاقات مع الآخرين، حيث يكون من مظاهر النمو الاجتماعي للشباب الرغبة في مقاومة السلطة، والميل إلى انتقاد الآباء أو المعلمين، إذ يزداد الوعي الاجتماعي، والميل إلى النقد والرغبة في تأكيد الذات، وقد يكون الهدف من السلوك جماعي حسبما يتصور البعض من الشباب الإصلاح الاجتماعي وتغيير الأمور بطريقة حادة[2].

3- الخصائص النفسية:

يتسم الشباب خلال هذه المرحلة بالتوتر والتمرد والنفور والصراع وعدم قبول الواقع الاجتماعي في كثير من الأحيان، وتنتابه أيضا مشاعر العزلة وعدم الواقعية والسخط وعدم الارتباط بالعالم الظاهري والاجتماعي والشخصي وهي مشاعر نابعة من الإحساس النفسي بعدم التوافق بين الذات والمجتمع[3].

ويرجع علماء النفس مشاكل الشباب الأساسية في هذه الفترة إلى أزمة الكيان فهو يريد الاستقلال وتأكيد ذاته، لكنه لا يستطيع ذلك لاعتماده على والديه كليا في النواحي المادية، وكذلك اعتماده على المجتمع الذي يعيش فيه، مما يقلل من استقلالهم الذاتي إلى حد الذي ينظر فيه بعض

(1) سامية الساعاتي، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 38.
(2) الطيب أحمد عبد الصمد الشنقيطي، **الأساليب التنموية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى (السعودية) -2007، ص 154.
(3) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته العاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص92.93.

العلماء إلى مرحلة الشباب كمرحلة التناقضات[1]. وهذه الخصائص النفسية بطبيعة الحال تترك أثرها في سلوك الشباب [2].

ويغلب على الشباب تقلب الحالة المزاجية من الشعور الغامر بالسعادة والراحة إلى الإحساس بالانقباض وذلك لكونهم فريسة سهلة لأحلام اليقظة من جهة و للمخاوف والقلق والغيرة والحسد من جهة أخرى، وتكون حالة التقلب المزاجي هذه أقوى وأشد وضوحاً في مراحل الشباب الأولى منها قرب نهاية مرحلة الشباب، وتختلف دواعي تقلب الحالة المزاجية من أزمة الهوية والارتقاء النفسي الاجتماعي في سنوات الشباب الأولى إلى مشكلات العلاقات الاجتماعية والعاطفية والتحصيل الدراسي بعد ذلك، إلى هموم الاستقرار في العمل والزواج في سنوات الشباب المتأخرة ، في حين يعتبر تقلب الحالة المزاجية سمة من سمات مرحلة الشباب عامة، فإن حدثه أقوى عند الإناث منه لدى الذكور، كما أن دواعيه تختلف باختلاف في الجنس .

ويترتب عن هذه التحولات حدة في الطبع تؤدي إلى سرعة الغضب، وربما الثورة على كل ما يسبب إحباطا، حتى لو كان بسيطا، وفي بعض الحالات قد لا يتجه الغضب إلى الآخرين أو الأشياء وإنما يوجه نحو الذات، وفي حالات غير قليلة تستثير التغيرات التي يأتي بها النمو انفعالات الغيرة والحسد نتيجة للفروق بين الشباب في ملامحهم الجسمية وقدراتهم الجنسية مثلا، وقد يعمد بعضهم إلى سلوك تعويضي سوي أو غير سوي يدفعون فيه من شعورهم بالنقص بالنسبة إلى غيرهم[3].

(1) نورهان منير حسين فهمي، **القيم الدينية الشاب من منظور الخدمة الاجتماعي**، مرجع سابق، ص149

(2) أوجست أيكهورن، **الشباب الجامح**، ترجمه: سيد محمد غنيم، القاهرة، دار المعارف، 1985، ص242/243.

(3) عزت حجازي، **الشباب العرب ومشكلاته**، مرجع سابق، ص 34/35.

ثانيا: شرائح الشباب وخصائصها النوعية

جرت عادة على الحديث عن الشباب بشكل عام في مختلف الأدبيات والدراسات وهو ما يقتضي إعادة نظر منهجية على درجة كبيرة من الأهمية، ليس على المستوى النظري وحده، بل خصوصا على مستوى التطبيق في تخطيط السياسات والبرامج العاملة على تنشئة الشباب ورعايته، والمبادرة نحو طرح نظرة مغايرة وأكثر واقعية، تذهب إلى القول بوجود عدة شرائح شبابية، لكل منها خصائصها وظروفها. وبالتالي احتياجاتها ومشكلاتها المختلفة نوعياً عن غيرها من الشرائح مع وجود خصائص نوعية على مستوى هذه الشرائح بين الجنسين.

هناك على الاقل أربع شرائح شبابية متمايزة عن بعضها البعض، على مستوى ظروفها وواقعها وبالتالي مسارها ومصيرها، مما يحتاج معالجة نظريه وعملية خاصة بكل منها.

-1- شباب النخبة -2 - الشباب المحظي - 3 - الشباب المكافح من أجل الارتقاء الاجتماعي -4 - شباب الفئات الشعبية والريفية والهامشية.

1- فئة شباب النخبة:

إنها تمثل الفئة الأكثر انغراسًا اجتماعيا وحياتيا من كلا الجنسين، إذ تحظى برعاية أسرية عالية و درجة متميزة من التوجيه والتربية والتدريب والإعداد للمستقبل، تتعلم في مدارس وجامعات ومعاهد النخبة ذات شروط القبول العالية والتعليم المتميز التي تحظى فيها بالرعاية الفردية، وهي بذلك الفئة الأكثر تميزا وتكيفا مدرسيا وجامعيًا، والأكثر انغراسا اجتماعيا نتيجة ما حصولها على فرصة بناء هوية النجاح والمفهوم الإيجابي عن الذات و تمثل ثقافة الإنجاز التحصيلي المتفوق، وبناء نظم معرفية ومهنية لائقة ، قائمة على الجهد والنمو الذاتي. وهي تحظى خلال فترة التكوين بأفضل الفرص الاجتماعية والعاطفية والعلائقية، وتنمية مختلف المهارات وخصوصا الاجتماعية

والعاطفية والعلائقية وبذلك تدخل سوق العمل مبكرا، لأن إعدادها العلمي أو ظروفها الأسرية والاجتماعية توفر لها فرضا مهنية مجزية، تكرس تفوقها التحصيلي المعرفي، ولذا فإنها سرعان ما تصل إلى مستويات قيادية، توفر لما إمكانيات بناء مكانة اجتماعية مرموقة، إنها فئة ما فوق أزمات الشباب بالمعنى الشائع، ولو أن لها تحدياتها الكبيرة[1].

فهذه السمات تخص الشباب المتعلم والمهني المتعلق بسحر الأداء التقني واستخدام آلياته التي تحقق له مآربه وتكشف مواهبه في العلم والمعرفة لذلك نجده طموحا في إرادته أحلامه يجهد في سبيل تحسين مستقبله[2].

2- فئة الشباب المحظي:

إنها الفئة المترفة التي رُبيت على التراخي في الضبط والمحاسبة وإغداق الأعطيات المادية، مع تدني درجة الرعاية النفسية بشكل ملفت، هي لم تتعلم معنى الجهد، ولم تتكون لديها الحاجة لبناء هوية نجاح مهني مستقبلي، تعيش من خلال الترف في البحث دائب عن الملذات الآنية و الاستهلاك المفرط، إنها الفئة التي تعيش فراغا وجودي و عاطفيا تملؤه بالاستهلاك والاستعراض والبحث عن المتع الآنية، في حالة من عدم تمثل مفهوم الالتزام والقانون والمسؤولية، ذلك أن الأهل الذين هم عمومًا قد "حلت عليهم النعمة" يتخلون عموماً عن مسؤولية رعاية الأبناء ، كما يعوضون عن قصور الرعاية والرقابة والعلاقة العاطفية الوثيقة بالرشوة المادية والمالية، وهكذا يجد الأبناء أنفسهم أمام فراغ عاطفي ورعائي مع إمكانات استهلاك كبيرة، وهو ما يضعهم مباشرة في مختلف وضعيات الخطر الأخلاقي: البحث عن الملذات والإثارة (الجنس ، الإدمان، الاستعراض الاستهلاكي) ، مقبلين على

(1) مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، مرجع سابق، ص 10 / 21.
(2) معن خليل عمر، **علم اجتماع الشباب**، عمان البديل للنشر والتوزيع،2022، ص 87.

ذلك دون خشية العواقب، ذلك لأن نفوذ الأهل يوفر لهم الحماية من المساءلة أمام القانون و أجهزة الأمن، إنهم يشكلون الفئة التي تثير شكوى الجمهور من استهتارهم ولا مسؤولياتهم وغياب دافعيتهم للدراسة أو بناء المستقبل، حيث ثروة الآباء تضمن لهم ذلك بدون تجشم عناءه، و إننا بصدد فئة الطفولة المديدة التي ترضع متع الحياة، بدون تحمل مسؤولياتها وهي الفئة الأكثر إقبالا على مغريات العولمة المعروفة واستهلاكا لها .

3- الفئة الطامحة إلى بناء حياة كريمة:

وتشكل شريحة هامة من الشباب العربي حاليا، حيث تسعى هذه الفئة إلى الارتقاء الاجتماعي والحياتي من خلال الدراسة والنجاح فيها. عن طريق الجد في الدراسة بناء أمالاً كبيرة على التخرج بهدف احداث النقلة النوعية في حياتها الاقتصادية الاجتماعية، حيث تأتي في جلها من الأوساط المتواضعة اقتصاديا، والشرائح الوسطى التي تتخذ الدراسة طابع للكفاح الحياتي من أجل بناء مستقبل يوفر المكانة المهنية والموارد الاقتصادية، التي تساعد على تأسيس حياة كريمة، هذه هي الفئة التي تشكل الجمهور الأكبر للتعليم الرسمي، وطلاب الجامعات، وبالتالي فهي الفئة التي تتشكل منهم معظم عينات الدراسات حول الشباب والتعليم

تكمن مشكلة هذه الفئة في أنها تندرج ضمن تخصصات جامعية ضعيفة بحيث أن ظروف الدراسة ومستواها تكون خريجين غير مؤهلين بما يكفي لتلبية متطلبات سوق العمل المتزايدة من حيث الكفاءة والمهارات، أما العمل في القطاع الحكومي فإنه وصل حد التشبع في معظم الأقطار العربية... عندها تبدأ المعاناة وخيبات الأمل، وبطالة الجامعيين الصريحة أو المقنّعة لتصبح ظروف الحصول على وظيفة أبعد منالا وأكثر تأخيرا، و تصيب هذه الحالة نسبة لا يستهان بها من هذه الشريحة، خصوصا لأنها تقتصر على الواسطة، التي تصبح أكثر هيمنة مع تناقص فرص العمل في القطاع

العام. و مع خيبات الأمل، تظهر المشكلات النفسية والعاطفية والوجودية التي يشيع الحديث عنها في أدبيات دراسة الشباب مع تفاقم هذه الأزمات والمعاناة، نظرا لأن هذه الفئة تتحرج من الأعمال اليدوية أو المهنية أو الخدمية التي لا تتكافأ مع مستواها الجامعي كما تتفاقم نظراً لوعيها الحاد بانعدام العدالة الاجتماعية، حين ترى مظاهر البذج الاستهلاكي تتفشى في بعض الأوساط المحيطة، نحن أمام فئة تشعر بالغبن و التهميش وهدر إمكاناتها وكفاءاتها و حقوقها يتصعد مع تزايد الأزمة التي تعيشها، وتكون الاستجابة إما استسلام لليأس والاكتئاب أو الأمل في الهجرة وتغيير المصير، و نحن هنا بإزاء الشريحة التي تشكل الكتلة الشبابية الرئيسة لما يسمى بأزمات الشباب، التي تتوجس السلطات من آثارها السلبية ، أو كما يسمى الشباب العبء، ذي الأعداد المتكاثرة والزائد عن اللزوم[1].

هذه الوضعية العلائقية وما يتبعها من إحساس بالعجز أمام المصير المهدد دوما مع انعدام مشاعر الأمن تجاه قوى الطبيعة، تؤدي إلى بروز مجموعة من العقد التي تميز حياة الإنسان المقهور، أهمها عقدة النقص، وعقده العار مع اضطراب الديمومة واصطباغ التجربة الوجودية بالسوداوية، وهذه جميعًا تدفع الإنسان المقهور بدورها نحو الاتكالية النكوصية والقدرية الاستسلامية، وطغيان الخرافة على التفكير والنظرة العامة إلى الوجود[2].

4- فئة الشباب المهمش (شباب الظل):

إنها فئة الشباب الذي لم يذهب بعيدا في الدراسة، بسبب التسرب في أواخر الابتدائي أو خلال المرحلة الاعدادية –المتوسط–، فئة من الأوساط الشعبية الفقيرة أو الأوساط الريفية التي تتدنى فيها الخدمات التربوية و غيرها من الخدمات، وهي فئة لا يتم تأهيلها عادة بشكل متين للدخول إلى

(1) مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية** مرجع سابق، ص 20/23.

(2) مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثّقافي العربي، 2005، ص 45.

سوق العمل لذلك فهي تمارس أعمالاً حرفية، أو أعمال استرزاق متخصصة أو أعمالا يدوية، مع إمكانية التذبذب ما بين البطالة و العمل الموسمي والعمل المنتظم، وكذلك احتمال تغيير العمل دوريا، لفترات تطول نسبيًّا، قبل أن الاستقرار على وجه من وجوه الكسب ذي الطابع المستمر.

وقد تدخل شريحة من هذه الفئة العمل مبكرا جدًّا دون إعداد ملائم بغرض المساعدة في إعالة الأسرة، إنها الشريحة التي لم تعرف معنى الشباب، ولم تتوفر لها من خبراته إلا القليل، لأنها تعبر من الطفولة إلى العمل مباشرة نتيجة وضعها هذا تتحمل الأعباء قبل الأوان و ذلك على حساب نموها الجسمي والنفسي المعافى، و قد أطلقنا على هذه الفئة تسمية "شباب الظل" أو الشباب المهمش" الذي لا يحظى بإعادة الاهتمام من الهيئات –الرسمية – ولا تطاله أنشطتها وبرامجها، كما أنها الفئة التي تشكل المجهول الأكبر من حيث دراستها، حيث تندر فعلاً الأبحاث حولها عمومًا ، لسبب إجرائي في المقام الأول يتمثل في صعوبة الوصول إليها [1].

المطلب الثاني: الثقافة الفرعية للشباب وعلاقتها بالثقافة العامة للمجتمع

المعروف أنّ كل مجتمع يوفر الجهود و الوسائل والمؤسسات لتنشئه أعضائه الجدد ، وذلك بالتعليمات المباشرة، أو الدليل الفعلي والمحاكاة، وبما يقيم من نظام للجزاء والعقاب، ويعمل كل مجتمع على إكساب الاعضاء ما يحتاجونه في جماعة الحياة،[2] هذه العملية يطلق عليها في التراث السوسيولوجي " التنشئة الاجتماعية"، حيث ترى الباحثة الأمريكية (مادلين كارفيتزي– Madeleine.Carwitzy)" أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتيح للأفراد استبطان ثقافة مجتمعهم وتمثيلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها مؤسسات التنشئة الاجتماعية

(1) مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، مرجع سابق، ص 26.
(2) ابراهيم عيسى عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 18.

كالأسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي " [1] بحيث لا يمكن فهم سلوك أفراد المجتمع إلا عن طريق تحليل عملية التثقيف الاجتماعية الخاصة و المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية[2] و التي هي عبارة عن صيرورة يندمج – عبرها – الفرد في مجتمع ما أو في مجموعة معينة عبر استيطان كيفيات التفكير والإحساس والفعل، وبعبارة أخرى النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع أو تلك المجموعة[3] هذه العملية كانت تتخذ في المجتمعات التقليدية ذات الأنساق المغلقة صفة الألية والميكانيكية – إن جاز التعبير – أو لنقل الجبرية والحتمية الاجتماعية في غالب الأحيان، ففي مثل هذه المجتمعات التقليدية تكون فيها القيم والتقاليد والفلكلور والمعمرين (كبار السن) ورجال الدين والمحافظين ممثلين للضبط الاجتماعي .... لذلك نجد الفرد الذي يخضع لهذه الضوابط ويلتزم بها، يكون سوياً وسعيدًا لدرجة ما لأنه يجد صورة جميلة له مطبوعة في دعم ورؤية وتقييم أصدقائه وزملائه المحيطين به.

على الجانب الآخر يكون تعيسا وشقيا ومتعبا نفسيا وقلقا فكريا ومضطربا سلوكيا عندما يكون منضبطا بضوابط مجتمعه، فيجد له صورة سيئة معتمة أو قبيحة في حكم المحيطين به وهذا ما يزيد من تعاسته وقلقه واضطرابه[4].

وإزاء هذه الحقيقة الاجتماعية استطاع " ايميل دوركايم" تفسير سبب انتحار العزاب الذين لا يتمتعون بالتزامات زواجية أو أسرية أو حتى مجتمعية وبعيدين عن تأثير الضوابط الاجتماعية ويعيشون شبه منعزلين عن الروابط الاجتماعية[5] وهو ما يطلق عليه " اللامعيارية " أو " الأنومي

(1) على أسعد وطفة، **علم الاجتماع التربوي**، سوريا، . مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، 1992، ص 39.
(2) ثريا التيجاني، **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2011، ص 121.
(3) دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، الترجمة، منير السعيداني، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 83.
(4) معنى خليل عمر، **الضبط الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 32.
(5) Broome, Leonard. **Sociology**, Joanna Colter books ; 5e edition, 1973–p. 20

"[1] فهوية الفرد في المجتمعات ذات النسق المغلق متماثلة ومتطابقة مع هوية الجماعة ، و التنشئة الاجتماعية تفعل فعلها بربط الهوية الفردية بالهوية الجماعية وتعزز الشعور بالانتماء إلى الجماعة داخل الفرد، و وظيفتها دفع هذا الأخير لتصل للتماثل والتطابق و التكيف مع منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية و الدينية في المجتمع[2].

هكذا يعترف المجتمع–كمتحد أولي– بالفرد على أنَّه أحد أعضائه، والفرد في المقابل يستبطن القيم والنماذج إلى حد التماثل معها ومع النماذج الأصلية المحتذى بها، هكذا تصبح هوية الجماعة تجسيدًا اجتماعيا يتجلى بمنظومة متكاملة من السلوك ، مدعومًا بشبكة من المفاهيم الرمزية والمعنوية، بعضها يتعلق بالأسطورة والعقيدة والتاريخ ، أكثر مما يتعلق بالحقائق و الوقائع التي لها طابع موضوعي، و يتكون مع الوقت تصور تسعى الجماعة إلى تقديم نفسها من خلاله، و تستهدف به تعزيز وحدتها بالتمايز عن الآخرين، وتشكيل فئة متماثلة محققة ذاتها، وتصنيفها وتمايزها بحيث تكون أقرب إلى " النموذج المثال " [3] الذي يكون فيه جميع أفراده متجانسين ثقافيا وفكريا ويسلكون سلوكا واحدا وكأنهم فردٌ واحدٌ بحيث لا يستطيع أحد أن يعبر عن رغباته وحاجاته الخاصة لشدة صرامة الضوابط الاجتماعية التي تمارس عليه من قبل المجتمع لذلك يمتثل امتثالا صارما مع عناصر ثقافة مجتمعه وهذا بدوره يولد شعورًا قويا بـ (المعية) أو (النحن) وكنتيجة طبيعية لهذا الشعور ينعزل هذا المجتمع عن بقية المجتمعات الأخرى، ومن الطبيعي أن نجد سيادة العلاقات القرابية في هذا النوع من المجتمعات لدرجة التحكم في جميع مناحي الحياة اليومية للفرد، وكنتيجة لوجود هذا الرباط القرابي تصبح مناطق السكن واحدة، أي أن العوائل التي تنحدر من نسب واحد

(1) Emile Durkheim, **le suicide**, Pars, Presses Universitaires de France, 2007 .P 50.

(2) عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة**، مرجع سابق، ص 111

(3) عبد الغني عماد، **نفس المرجع**، ص 113.

تتمركز في منطقة جغرافية معلومة الأبعاد ويكون التضامن بين هذه العوائل قويًا مكونا جماعة تقاليدية فلكلورية محلية و مجتمعا قائما بذاته و معزولا نسبيا عن بقية المجتمعات المحلية الأخرى، وقد لا نستغرب إذا لم يجد سلطة حكومية أو هيئة رسمية تدير شؤون هذا المجتمع، بل تكون هناك جماعة مسنة (متقدمة بالسن) تمثل وجهاء المنطقة أو المجتمع و مسؤوليتها التشاور في قضايا مجتمعها حين تجتمع بين الفينة والأخرى لتدرس وتتشاور في شؤونه ، واستنادًا إلى ما سبق فإن تنظيمات هذا النوع من المجتمعات تكون مقامة على أساس السن والجنس، أما نظام تقسيم العمل في هذه المجتمعات فيقوم أيضا على أساس السن والجنس، و إذا تعمقنا في البحث عن سبب وجود مثل هذا النظام (تقسيم العمل) فإننا نجده يرجع إلى كون هذا المجتمع زراعيا يستخدم الآلات الزراعية البدائية ويسخر الحيوانات في الحراثة والزراعة والري وفي بعض الأحيان يعتمد على عضلات الإنسان كمصدر للطاقة الإنتاجية ، لذا نرى أن معظم الأعمال والمهام الاقتصادية والإنتاجية تكون مقتصرة على الرجال الذين يتمتعون بقابلية جسمية قوية ونشطة ،وفي بعض الأحيان تستخدم المرأة للقيام بالمهام والواجبات البسيطة في الزراعة واستخلاص منتجات الحيوانات التي لا تحتاج إلى جهد عضلي كبير[1].

أما الحجم السكاني لهذا النوع من المجتمعات، فيكون صغيرا عدد أفراده قليل عادة، بينما يكون حجم الأسرة فيه كبيرا، وتكون وسائل اتصالهم عن طريق المشافهة، أي يكون نقل المعلومات من فرد إلى آخر وجها لوجه لا توجد فيه وسائل اتصال سلكية ولا سلكية أو مكتوبة، إضافة إلى ما تقدم لا تكون لهم لغة مكتوبة ولا أفكار جديدة محدثة في حين تكون قراراتهم فورية في بعض الأحيان[2].

(1) معن خليل عمر، **التفكك الاجتماعي**، عمّان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005، ص37.38

(2) معن خليل عمر، **نفس المرجع**، ص 38.

في ظل هذه الأنساق تذوب شخصية الفرد حين يتمثل هوية الجماعة لا هويته هو بتعبير أدق يتمثل هوية الكبار الأقل عددا في مثل هذه المجتمعات التي تقل فيها فرصة تبلور الثقافات الفرعية، فالمجتمع يعيش حالة من ثبات الهوية والثقافة يضفي عليهما طابع القداسة ، حيث أن السيطرة الاجتماعية التي يمارسها الجيل القديم هي سيطرة تامة، ليس للشبان فيها أي دور مستقل يمثلونه، فهم يخضعون باستمرار لكبت شديد من الناحيتين العقلية والجنسية ليظلوا مقيدين بسلطة أبوية الشكل، بحيث أنهم يبقون في ظل الكبار على الصعيد السياسي كما على الصعيد العاطفي والعقلي.

هكذا يتلقى الشباب تربية تجعلهم متفرجين، رغم أنهم يمثلون الكتلة الأكبر المجتمع – يوكلون في الشؤون العامة – الخاصة – لمن يكبرونهم سنا، إن هذا النوع من التربية ينتج في المجتمع البرجوازي – الإقطاعي، أفراداً منسلخين في مجتمعهم لا يشعرون تجاهه بالتزام ولا يتحسسون إلا بما يتعلق مباشرة بأنفسهم، فالشأن العام في نظرهم أمر مجرد وهم يشعرون بالعجز عن التأثير فيه، ولذا فمن الطبيعي عندهم أن يُوكلوا الأمور العامة بما فيها السلطة السياسية إلى " الكبار" الذين يمارسونها فعلا[1].

لم تبقَ المجتمعات التقليدية العربية على هذا النمط من العيش، فمع بداية موجة التحديث و الاتصال بالغرب التي بدأت بوادره مع حملة " نابليون " على مصر بدأت التنظيمات التقليدية في التفكك وارتخت منها الضوابط الاجتماعية التقليدية الصارمة مما أفسح المجال لتبلور ثقافة جديدة أكثر مرونة تسمح بالتعايش مع عدد من الثقافات الفرعية، وبدأ كل شيء في التغير مع ضعف النظام القرابي ومع إقامة تنظيمات اجتماعية جديدة من ناحية أهدافها وقيمها وبنائها وعلائقها وحجمها

(1) هشام شرابي: **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، مرجع سابق، ص 64.

وتقسيم عملها (أي تفكك النظام القرابي ليحل محله بناء جديدٌ يتناسب مع المرحلة التطورية الجديدة) فظهرت الحكومات والنقابات العمالية والأحزاب السياسية والمجتمعات المحلية والمنظمات خيرية حلت محل التنظيمات القرابية ، حيث أُوجدت تخصصات وظيفية ومهنية وواجبات معينة تقوم بها كل من التنظيمات المذكورة موكلة بتقديم تقدم خدمات متخصصة للأفراد ، وبذلك انسلخت معظم وظائف التنظيمات القرابية التي كانت سائدة في المجتمعات التقليدية، كل هذا برز نتيجة التصنيع والتقدم العلمي والتكنولوجي وسيطرة الآلية والماكنة مع الإنسان واتساع الرقعة الجغرافية التي يعيش عليها الأفراد وتقدم وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية و صغر حجم الأسرة وضعف سيطرة الأبوين و اشتغال المرأة خارج المنزل وسيطرة المادة على عقول الناس وارتفاع مستوى المعيشة وضعف العلاقات القرابية ، جميع هذه العوامل أدت إلى بروز ظاهرة التفرد يعني انعزال الفرد و تغريبه من إنسانيته و وأحاسيسه ووجدانه وابتعاده عن الآخرين مما خلق لديه شعورا بعدم الراحة والطمأنينة وزيادة القلق والاضطراب النفسي والسلوكي[1] بحيث دفع ذلك إلى بلورة ثقافات فرعية في ظل الثقافة العامة الهشة التي حلت محل الثقافة التقليدية " الصلبة " هناك استرجعت جماعة الشباب دورها التاريخي والاجتماعي المفقود في ظل الثقافة التقليدية ، حيث نشأ عن " الثقافية الغربية للشباب" ويقصد بها ثقافة فرعية تتضمن قواعد ومعايير وقيم سلوكية وفكرية لشريحة عمرية تبلورت من خلال صراعها مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع والمهيمنة عليه ،و التي كونها الشباب لخدمة حاجاتهم وأمالهم وطموحاتهم التي تحققها لهم ثقافة المجتمع العامة، تتمسك بها الجماعة العمرية لأنها تحقق لهم مصالحهم وأحلامهم التي لا تحققها أسرهم ولا مدارسهم فتحل محل الأسرة في تنشئتهم[2].

(1) معن خليل عمر، **التفكك الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 35

(2) معنى خليل عمر، **علم اجتماع الشباب**، مرجع سابق، ص 115.

ولا شك أن هذا راجع لكون الظروف المحلية والقومية والعالمية التي يعيش فيها أو يتأثر بها جيل الشباب العربي الآن تختلف اختلافا جوهريا – في النوع والكم – عن تلك التي عاشت فيها أو تأثرت بها أجيال سابقة.

كانت معدلات التغير الاجتماعي الهادئة – أو المعتدلة – حتى منتصف القرن الماضي مثلا تسمح بدرجة من الاستمرار بين الأجيال ليتلقى اللاحق منها من السابق دون عناء كبير ويتوصل إلى أساليب توافق وتكيف جديدة بقدر قليل من الألم، لتنتهي إلى إعادة التنظيم من غير كثير من المعاناة، أما الآن فإن التغير الاجتماعي بسرعته الفائقة وشموله وعمقه يأتي دائماً بأوضاع ليست لها سوابق، مما يجعل التكيف معها أو إعادة التنظيم بينها أمرا يكاد يكون مستحيلاً، وبعد أن فقدت الخبرة الماضية جزءاً كبيراً من قيمتها وفعاليتها أصبحت كثير من وسائط أو أدوات التطبيع الاجتماعي في غير إنساق مع العصر، لا تستطيع أن تقدم تفسيراً مقنعا للواقع المتغير ولا أن تفيد في التعامل معه، ومن هنا تفقد كثيرا من قيمتها و هيبتها في نظر الشباب [1] فالعادات الاجتماعية والقيم والأعراف بوصفها عناصر ثقافية لا تستمر في البقاء إلا إذا كانت تحقق لأفراد المجتمع إشباعًا[2]. حيث يرى ميرتون " أن تشكيل الثقافة الفرعية لا يرجع إلى المجتمع الكبير، وإنما يرجع إلى نتائج بعض فئاته أو ظروفه – حيث يكون لغياب الفرص المتاحة تعدد من الجماعات، ما يجعلها تفشل في إقامة ارتباط وعلاقات سوية عبر الوسائل التقليدية التي أسها المجتمع الكبير[3].

ويهمنا هنا أن نستخلص بعض القسمات العامة للثقافة الفرعية لجيل الشباب العربي الحالي، والذي هو عالم يغلب على مناخه روح التمرد، والاهتمامات الجنسية غير الصريحة غالبًا، والعناد أو

(1) عزت حجازي، **الشباب العربي ومشكلاته**، مرجع سابق 64

(2) مصطفى يوسف أبو زيد، **ثقافة الشباب**، القاهرة، مصر، المكتب العربي للمعارف، 2019، ص28.

(3) أحمد الخشاب، **التفكير الاجتماع: دراسة تعاملية للنظرية الاجتماعية**، مصر، دار المعارف، 1930، ص 59

الغطرسة تجاه الراشدين دون سبب واضح أحيانًا، وهو في مضمونه العام يعني أن عالم الكبار هو عالم عفا عليه الزمن، كئيب، يقوم على قدر كبير من النفاق.

كما يحرص معظم الشباب على تأكيد تميزهم وإبراز هويتهم من خلال رموز خاصة، منها موديلات الملابس، وإطلاق شعر الرأس والذقن وغيرها، وهذه الأزياء والمظهر والسلوك – التي تبدو غريبة للكبار وغير متفقة مع قيمهم فيه من " النظافة " و "الجمال" و "التصرف المهذب "– هي تعبير عن قيم جديدة، وتأكيد، " للخلفة" وتكريس لها، بل هي محاولة لتدعيم "الهوة" التي تفصل بين الجيلين.

وهناك من ناحية ثانية، موسيقى الشباب وفنونهم الأخرى والصادرة عن قيم تختلف اختلافا جذريًا عن القيم التي تصدر عنها فنون جيل الكبار، حيث الموسيقى والرقص كلها صاخبة سريعة والإيقاعات تصل إلى درجة "الجنون" ليعبر بها الشباب عن انطلاقهم وتفتحهم للحياة بالتحلل من صفوفها التي يخلقها الكبار ورد الاعتبار للمحسوس والتجربة الحسية، والأغاني ذات مضمون الجنسي الأكثر إثارة وجرأة من الأغاني التي يستسيغها الكبار أو يقبلونها.

ويمثل شرب الشباب للخمور وتعاطي المهلوسات والمخدرات والعقاقير أحد الهموم المقلقة للآباء والمربين والمسؤولين على السواء[1].

كما أن عديد العناصر المشكلة لثقافة الشباب واحدة من المجتمعات العربية وهي في مضامينها فردانية ومن أهم ما تتميز به تثمين كل ما يمكنه إعلاء قيمة الفرد وتنمية إحساسه بالرضا والإشباع وتحقيق الذات أو في هذا السياق تجدر الإشارة إلى المكانة المركزية التي يحتلها النجاح المادي (الاقتصادي) في المنظومة القيمية للشباب بوصف النجاح المادي شكلا من أشكال إثبات

(1) عزت حجازي، **الشباب العربي ومشكلاته**، مرجع سابق، ص 203

الوجود الفردي ومختلف المظاهر النرجسية الجسمانية التي تحكم علاقة الشباب بأجسادهم.

ويبرز ذلك من خلال اتساع وانتشار النشاطات الرياضية ذات الطابع الجمالي، كقاعات كمال الاجسام وقاعات الأيروبيك وأنظمة الحمية ومختلف أنواع الحوار الفرداني الجسدي كونه محمودا مستحبا للذات، كما أن تجربة الشباب الاجتماعية تدعوهم أكثر مما كان عليه الحال بالنسبة للأجيال السابقة للتحكيم بين المرجعيات القيمية المتضاربة المحيطة لهم، والتي يمكن أن يكون مصدرها الدين أو العلم أو التقاليد أو وسائل الإعلام أو الاحتكاك بالآخر، أي إلى ممارسة ما يمكن اعتباره نوعا من أنواع سيادة الذات الفردية[1].

ونختمها بالقول إن كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي تتعرض له الهوية العربية ونسق القيم اللاحم لمكوناتها، فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية وهما الأسرة والمدرسة لم تعودا قادرتين وفق صيغ آدائهما الحالي على حماية الأمن الثقافي في المجتمع، وارضاء حاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية[2].

فبعد أن كانت عملية التنشئة والتطبيع والتثقيف تتم في بيئات مغلقة مكتفية بعقائدها ومفاهيمها وعاداتها ونماذجها أيضا، اليوم تغير كل هذا، حيث إن جنون التقنية وسعار التطوير فيها لم يترك لنا أي شيء نبني عليه، أو نتمسك به فقد صرنا فعلا نربي في فضاء مفتوح على كل العالم، وكل ما فيه من وفضائل أو رذائل وخير أوشر[3].

(1) عبد العالي دبلة ويزيد عباسي، **ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، العدد 11 جوان 2015 –ص 131.

(2) عماد عبد الغني، **سوسولوجيا الهوية**، مرجع سابق. ص20.

(3) عبد الكريم بكار، **أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 05.

خلاصة:

تلخيصا لما سبق ننتهي إلى حقيقة بسيطة وواضحة وهامة في الوقت نفسه، وهي أن الشباب ليسوا جماعة متجانسة يتفق أعضاؤها في قسماتهم، فلما كانت مرحلة الشباب تغطي فترة من العمر تصل حتى عشرين سنة عادة، وفي ضوء الاختلافات الهائلة أحيانا في الظروف التي يعيش فيها الشباب ويتأثرون بها، فإنه من الطبيعي أن يختلف الشباب فيما بينهم في ملامحهم العضوية والنفسية والجماعية، ومع هذا من الممكن أن نميزهم كجماعة من كل من جماعتي الأطفال الشباب والراشدين.

تشهد بداية مرحلة الشباب تحولات واسعة وعميقة وسريعة في ملامح جسم الشباب، إذ تتلاشى الرهافة ودقة القسمات المميزة للطفولة وتحل محلها حالة من الفظاظة النسبية الناتجة من اختلال نسب أعضاء الجسم وأطرافه هذا من جهة الجسم أما من جهة العقل فتتجه القدرات العقلية للشباب نحو الاكتمال، ويقترب نمو عقله من أعلى مستوياته وتبدأ القدرات والهوايات والميول الخاصة في الظهور بوضوح، وينمو عقله ليتوقف الشاب عن تقبل الأفكار والمبادئ والقيم والأشياء التي يقدمها له عالم الكبار على علاتها كما كان يفعل في طفولته،

هذا يبدأ في بلورة ثقافة فرعية خاصة به هذه الثقافة الفرعية وإن كانت تنبثق من الثقافة العامة للمجتمع إلا أنها تتميز عنها في الشكل و بعض المضامين ويصعب الدخول إلى عالمها بسهولة، كما أن لهذه الثقافة مفردات و تعبيرات قد لا تكون مفهومة عند الأخرين من الأعمار الأخرى، وسمح هذه الثقافة الفرعية بالتحرك بمرونة أكثر في إطار عام لا يدركه الكبار بسهولة ، وقد تتطور هذه الثقافة الفرعية فتعزل الشباب عن الثقافة المجتمعية، إلا أن الاتجاه الذي ساد تاريخيا عامة أن يعود الشباب رشده مع الزمن و يعود انسجامه مع هذه الثقافة العامة إلا في حالات استثنائية.

الفصل الرابع:

المداخل والنظريات المختلفة

للتأثيرات الاجتماعية للإنترنت

تمهيد

المبحث الأول: نظرية التأثير القوي

المطلب الأول: مدخل دوامة الصمت

المطلب الثاني: مدخل الحقنة تحت الجلد (القذيفة السحرية)

المبحث الثاني: نظرية التأثير الانتقائي (المحدودية التأثير)

المطلب الأول: مدخل الفروق الفردية

المطلب الثاني: مدخل الفئات الاجتماعية

المطلب الثالث: مدخل الاستخدامات والإشباعات

المبحث الثالث: نظرية التأثير المعتدل

المطلب الأول: مدخل ترتيب الأولويات (نظرية وضع الأجندة)

المطلب الثاني: مدخل الإنماء أو الغرس الثقافي

المطلب الثالث: مدخل التماس المعلومات.

المطلب الرابع: نظرية حارس البوابة (القائم بالاتصال)

خلاصة

تمهيد:

عُنيت مسألة تأثير وسائل الاتصال الجماهرية على الفرد والمجتمع باهتمام عدد كبير من الباحثين في مجال التواصل الاجتماعي، فقد انشغل عدد منهم بقضية محددة من التأثيرات، وهي المدى الذي تتركه هذه الوسائل على الأفراد والمجتمع: هل هو قصير أم طويل؟ كما انشغل عدد آخر بدراسة التأثيرات من حيث كونها مباشرة أم غير مباشرة، لينشغل عدد منهم بنوع التأثير ومستواه: هل هو تأثير يقع على المستوى العاطفي للفرد أم المعرفي أم السلوكي؟

وهناك مجموعة أخرى من الباحثين انشغلت بجانب آخر من جوانب التأثير وهي الشروط التي يجب توافرها حتى يتم التأثير، حيث اهتم قسم منهم بدراسة العوامل التي تتصل بالمصدر الاتصالي، واهتم قسم آخر بالعوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية التي يتم فيها مثل هذا التأثير، في حين نجد فئة أخرى منهم انشغلت بعوامل التأثير ذات العلاقة بالرسالة الاتصالية ومحتواها المعرفي وفي الوقت نفسه نجد مجموعة منهم تصدت للعوامل المتعلقة بمتلقي الرسالة وخصائصه (الجمهور).

وسنقوم في هذا الفصل بمعالجة هذه الاهتمامات والإجابة على هذه التساؤلات من منظور النظريات الإعلامية الكبرى التي اهتمت بمسألة التأثير الذي تتركه وسائل الاتصال الإعلامية الجماهيرية على الفرد والمجتمع، إذ سنعرض أهم هذه النظريات وما يندرج تحت كل نظرية منها من مداخل عديدة، تحظى بشهرة كبيرة وتطبيقات واسعة في الدراسات الإعلامية.

المبحث الأول: نظرية التأثير القوي

تعد هذه النظرية من وجهة النظر التاريخية أقدم النظريات التي حاولت تقديم تفسير لمسألة الاتصال الجماهيرية لدى الأفراد، حيث ساد في مطلع العشرينيات والثلاثينات من القرن المنصرم اعتقاد بقوة هذه الوسائل في التأثير عل الأفراد، ذهب بعضهم الى تشبيهه بالطلقة السحرية (Magic Bullet)، و يعتقد دعاة هذا المدخل ان وسائل الاتصال الجماهيرية تتمتع بقوة مطلقة ، و تأثير مباشر و فوري على الفرد يشبه تأثير الرصاصة فمن تصبه تمته ، إذ لدى هذه الوسائل كما يعتقدون ،القدرة على حمل الأفراد على تغيير آرائهم و اتجاهاتهم التي يرغبها القائم بالاتصال.

فالفرد الذي يشاهد مشاهد عنف في التلفاز، على سبيل المثال، فإنه سيقوم بتقليد ومحاكاة ما يرى ويحاول تطبيقه في حياته. [1]

وقد ساهمت التركة الثقيلة لأبحاث علم النفس السلوكي في دعم هذه القناعة بقوة تأثير وسائل الاتصال على جمهورها، إذ تم تشبيه رسائلها بالمنبهات التي تستثير سلوكات معنية، على غرار المنبهات السلوكية في علم النفس، في تلك الأجواء سادت قناعة راسخة بأن رسائل وسائل الاتصال هي التي تشكل أذواق الناس وأفكارهم وتصوراتهم بشكل حتمي ومباشر. [2]

فقد كانت الفكرة القائمة آنذاك ان الاتجاهات تشكل السلوك، ومن ثم إذا استطاع القائم بالاتصال أن يغير اتجاهات افراد الجماهير من خلال استخدام الرسائل المقنعة، فإنه يستطيع تبعا لذلك إحداث تغييرات أكيدة في سلوكهم العلني الصريح [3]

---

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 102.

(2) هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم: دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري المؤسسة**، بيروت، لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2016، ص 90.

(3) بلقاسم بن روان، **وسائل الإعلام والمجتمع**، القبة، الجزائر، دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، 2007، ص 58.

حيث يرى " ساتويل " أن المجتمع الجماهيري خاضع لآليات المراقبة والتحكم، وأن وسائل الإعلام تعبر متغيرا ذا دلالة قوية في هذه المعادلة على مستوى التحكم والتوجيه والتأثير [1].

ويتعرض هذا المبحث لنظريتين –مدخلين– تفترضان قوة تأثير الرسالة الإعلامية على جمهور المتلقين:

المطلب الأول: مدخل دوامة الصمت

يُعزى هذا المدخل إلى الباحثة " إليزابيت نويل – نيومان Newmann Elisabeth Noëlle " التي قامت في السبعينات من القرن الماضي بإرساء أسسه العلمية في عملها المعروف : " دوامة الصمت – الرأي العام باعتباره جلدنا الاجتماعي" 1974 ، إذ نجدها تصب جهودها في توضيح دور وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام نحو قضية من القضايا، وشرح مفصل للكيفية التي تمارس بها هذه الوسائل عملية الضبط الاجتماعي في دفع الرأي العام لتأييد وجهة نظرها واتجاهاتها ومواقفها إزاء تلك القضية [2].

فهذه النظرية تطرح مفهومًا للرأي العام كشكل من أشكال الضبط الاجتماعي وتشرح كيف يتشكل هذا الأخير ويتغير ويؤثر تبعًا لتفاعل عوامل نفسية واجتماعية وإعلامية[3].

ويقوم هذا المدخل –النظرية– على افتراضات عديدة أهما:

أن وسائل الإعلام حين تتبنى رأيًا معينا من قضية معينة خلال فترة محددة من الزمن، فإن غالبية الرأي العام (Majorité) ستعقد بصحة هذا الرأي. لذا تجد هذه الأغلبية، كما تقول، تدافع عن

---

(1) Dmis Mcqail ; **Mass communication theory**، page edition ,2010 London، p84

(2) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 103.

(3) سعيد لوصيف ونعيم بلعموري، **محددات التعبير العلني عن الرأي**، **محاولة لاختيار نظرية دوامة الصمت في السياق الجزائري**، مجلة بحوث العلاقات العامة، مصر، السنة الخامسة، العدد 17، أكتوبر ديسمبر 2017، ص 12.

هذا الرأي وتتبناه لأنه مدعوم من هذه الوسائل، فلهذه الوسائل كما تقول نيومان " قوة كبيرة على دفع الرأي العام نحو قبول ما تراه هذه الوسائل من آراء ومواقف واتجاهات اتجاه قضية من القضايا، ومن هذا المنطلق ترى نيومان " أن الرأي العام يتشكل بما يتوافق وينسجم مع الآراء التي تدعمها هذه الوسائل، وأنا الأفراد الذين لديهم آراء مختلفة عن آراء الأغلبية فإنهم يفضلون الصمت خوفا من المواجهة مع الاغلبية.

وأما الافتراض الآخر فيستند على مبدأ معروف في علم النفس يسمى " وقت العزلة ". وخلاصته: يميل الفرد دائما إلى تبني رأي الغالبية والتوافق معه لتجنب العزلة (isolation) فإذا ما كرر الاعلام تحت ظروف معينة موقفاً معيناً فسيولد لدى غالبية المتلقين قناعه أنَّ هذا هو الموقف الصحيح، لذا ترتفع رغبة مؤيدي هذا الرأي ومؤازريه في الانتماء إليه والبوح به علانية، وأما معارضوه فسيشعرون بالحرج والخجل والخوف من سخط الجماعة عليهم، لذا نجدهم يلزمون الصمت مما يحولهم إلى " أقلية صامتة "في المجتمع[1].

لذا قدمت "نيومان" مفهوم الخوف من العزلة باعتباره الآلية الثانية لفهم لماذا نقلد الآخرين ونحاكيهم في الآراء والاتجاهات والمواقف، فيما تتمثل الآلية الأخرى في التعلم من مناخ الرأي العام[2].

ولكن كيف تمارس وسائل الإعلام دورها في التأثير على الأفراد بهذه الطريقة اللولبية الحلزونية؟

ترى نيومان " أن وسائل الإعلام تؤثر على الرأي العام بواسطة الطرق الأتية:

1-التأثير التراكمي: من خلال تكرار الرسائل وشمولية سيطرتها على المحيط الإعلامي.

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق 103 / 104

(2) عبد الله عمر بخاش، **ثقافة الحوار والاختلاف في ضوء دوامة الصمت: دراسة الحالة اليمنية**. بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر عنه -23 ديسمبر 2019، جامعة بغداد (كلية الاعلام)، ص 156

2-التجانس الاتصالي بين القائمين في الوسائل الاتصالية: هذا وتكمن تأثيرات هذه العوامل مجتمعة على الرأي العام في قدرتها على التقليل من فرصة الجمهور المتلقي في أن يكوّن له رأيا مستقلاً حول القضايا المثارة، وفي تحييد الأفراد المعارضين لاتجاهه، والذين غالبا ما يتخذون موقف الصمت خوفا من الاضطهاد والعزلة وبحثاً عن التوافق الاجتماعي وهكذا تتواصل قوة الآراء السائدة في شكل تصاعد لولبي[1]. بحيث يزداد هذا الصمت كلما ازدادت الضغوط لصالح الأغلبية[2].

المطلب الثاني: مدخل الحقنة تحت الجلد (القذيفة السحرية)

ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الأولى على يد "هارولد لا زويل- Harald Lasswell" وتفترض النظرية أن لوسائل الإعلام تأثيرا مباشرا وقويا مثل تأثير الحقنة التي تؤخذ تحت الجلد وأهم الافتراضات التي قامت عليها هذه النظرية:

- أن وسائل الإسلام تقدم رسائلها إلى الأعضاء في المجتمع الجماهيري الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب.

- أن هذه الرسائل تقدم مؤثرات أو منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد وبقوة.

- أن هذه المنبهات تقود الأفراد إلى الاستجابة بشكل متماثل إلى حد ما، وتخلق تغييرات في التفكير والأعمال بشكل متماثل عند كل الأفراد.

- أن تأثير وسائل الإعلام قوية ومتماثلة ومباشرة، ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل التقاليد والعادات المشتركة.

- أن الفرد يتلقى معلومات بشكل فردي من وسائل الإعلام وبدون وسيط.

(1) بسام عبد الرحمن المشاقبة، **نظريات الاتصال**، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2015، ص 185

(2) محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، القاهرة، عالم الكتب، ،1997، ص289

– أن رد الفعل فردي ولا يعتمد على تأثير المتلقين على بعضهم[1].

فخلاصة ما توصل إليه "لاسويل" عبر عنه بمصطلح «الإبرة تحت الجلد»

(Hypodermic needle) الذي اخترعه لتعيين تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على الجمهور السلبي والساكن، وهذا من أجل تحديد حقل البحث في مجال وسائل الاتصال التي توصف بالجماهيرية، وقد صاغ سؤاله الشهير سنة 1948 والذي يعد بمثابة برنامج عمل : من يقول؟ ماذا يقول؟ وبأي قناة؟ ولمن؟ ومن أجل أي تأثير؟[2].

وقد أصبحت هذه الأسئلة هي الأسس التي تقوم عليها العلوم والأبحاث والدراسات الإعلامية والتقنية من ذلك الوقت.

(1) مصطفى يوسف كافي، **الرأي العام ونظريات الاتصال**، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2015، ص 211.212.

(2) إريك ميغري، **سوسيولوجيا الاتصال والميديا**، ترجمة: نصر الدين لعياضي، المنامة، البحرين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018، ص 123. 124

المبحث الثاني: نظرية التأثير الانتقائي (المحدودية التأثير)

ظهرت هذه النظرية في الأربعينات ومفادها أن وسائل الاتصال تؤثر بصفة محدودة بفعل الإدراك الانتقائي (sélective perception) سواء على مستوى الإدراك أو التعرض أو التذكر أو السلوك، إذ ينتقي الفرد هذه المستويات بما يتلاءم مع ما يرغب فيه، يُضاف إلى ذلك تدخل عوامل وسيطية في وسائل الاتصال والجمهور مثل طبيعة الجماعة، قيم الجماعة، قادة الرأي الخ. [1]، وبأنّ الاتصال لا يتم بطريقة عمودية من الأعلى إلى الأسفل بل يتم يشكل أفقي[2]، وقد أطلق " كلابر" على هذه النظرية اسم «نظرية الآثار المحدودة [3].

وينضوي تحت هذه النظرية مداخل عديدة، إذ يؤكد كل مدخل منها على جانب من الجوانب التي تبين محدودية تأثير وسائل الاتصال الجماهرية سنسردها لها ونفصل فيها تباعا في المطالب التالية:

المطلب الأول: مدخل الفروق الفردية

يرى أصحاب هذا المدخل أنّ الفروق الموجودة في بنية الأفراد النفسية والإدراكية والمعرفية، تجعل استجاباتهم لوسائل الاتصال الجماهيرية مختلفة ومتباينة، وليست موحدة كما اعتقد أصحاب نظرية التأثير القوي، فهذه الفروق هي التي تحدد تباينهم واهتماماتهم وميولهم وسلوكياتهم نحو الموضوعات والقضايا التي تعرضها هذه الوسائل لهم.

---

(1) عبد الرحمن عزي، **علم الاجتماع الإعلامي**، تونس، الدار المتوسطة للنشر، 2010، ص70

(2) Judith lazar, **sociologie de la communication de masse**, armad colin, paris ,1991.p144

(3) Wermer severim and James tankard، **communication theories: origins، methods، user، Hastings Publisher**، New York, 1979, p 249.

ويعود تباين البنية النفسية والإدراكية لأفراد كما يرى المدافعون عن هذه النظرية، إلى تباين أساليب تنشئتهم الاجتماعية، فالفروق الفردية في البنية النفسية والإدراكية للأفراد التي اكتسبوها وتعلموها من خلال هذه العملية وعمليات التعلم المختلفة التي مروا بها. هي أساس تكوين اهتماماتهم بوسائل الإعلام وسلوكياتهم نحو الموضوعات والقضايا التي تتناولها هذه الوسائل.

وفي ضوء هذا الفهم، يمكن القول بأن جمهور وسائل الإعلام ليس جمهورا متجانسا أو متناسقا أو موحدا في اهتماماته بما تعرضه عليه وسائل الإعلام، بل جمهور نشط وعاقل، يختار كل فرد منه وينتقي من الموضوعات والقضايا الإعلامية التي تعرضها عليه وسائل الإعلام بما يتوافق مع اهتماماته الشخصية ومزاجه النفسي وميوله واتجاهاته، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيرا من اختيارات الفرد للموضوعات الإعلامية بعينها إنما تتم–كما يقولون– في ضوء ظروف الفرد الذاتية[1].

حيث أصبح واضحا مما سبق أن جمهور وسائل الإعلام ليس جماعة متناسقة تصغي إلى الرسائل الاتصالية، وتتأثر بها بشكل مباشر وموحد مثل: الطلقات السحرية، وإنما ظهر مبدأ الانتقائية (selectivité)، الذي يُشير إلى أنَّ استخدام وسائل الإعلام يخضع للاعتبارات الفردية، وسمات الشخصية، وظروفها الذاتية [2].

إنّ طريقة سلوك فرد ما في تعامله تختلف عن الآخر بكثير من الأوجه منها دافعيته نحو الموضوع أو مهارته الخاصة التي يختلف بها عن الآخرين أو خبراته الشخصية أو العوامل المكتسبة ومعالجته له بطريقه تميزه عن أقرانه[3].

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، المرجع سابق، ص 106

(2) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، مرجع سابق، ص 236/235

(3) سعد شريف الإمارة، **سيكولوجية الفروق الفردية، علم النفس الفارقي**، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2014، ص 58/57.

ويرى "جون بيتر" أنّ تأثرنا بوسائل الاتصال الجماهيرية يخضع لعوامل انتقائية، الا وهذه العمليات الانتقائية هي:

1- التعرض الانتقائي (selective Exposure) ويعني اهتمام الأفراد بالرسائل التي تتوافق مع اهتماماتهم وميولهم واعتقاداتهم واتجاهاتهم وتجنبهم مالا يتوافق معها.

2- الإدراك الانتقائي (selective perception)، أي إدراك الأفراد للرسائل الإعلامية وتفسيرها وفهمها بالطريقة التي تتوافق مع رؤيتهم وتصوراتهم لها.

3- التذكر الانتقائي (selective perception)، أي أن الأفراد ميالون فقط إلى تذكر المعلومات التي تؤيد أفكارهم واتجاهاتهم وميولهم، وينسون تلك المعلومات التي لا يحبونها، ولا تتوافق مع هذه الاتجاهات والأفكار إن هذا التذكر الانتقائي هو الذي يعمل على حمايتهم من حدوث خلل أو تنافر معرفي في أفكارهم (cognitive dissonance)

وهكذا لم يعد ينظر إلى الأفراد -حسب المدافعين عن هذه النظرية- على أنهم مجرد تجمع من أفراد سلبيين (Passive)، يتأثرون تأثرا كبيرا بما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية. بل هم أفراد فاعلون (Active) في هذا التعامل، لديهم حريه اختيار الوسيلة الاتصالية التي يريدون التعامل معها أو مع مضامينها الثقافية والمعرفية، ويدركون هذه المضامين ويتذكرونها بطرق انتقائية / اختيارية[1].

المطلب الثاني: مدخل الفئات الاجتماعية

تختلف منطلقات أصحاب هذا المدخل عن منطلقات المدخل السابق (الفروق الفردية)، فإذا كان المدخل السابق يقوم على افتراضٍ ذي توجه نفسي، فإن الافتراض الأساسي لمدخل الفئات الاجتماعية هو افتراض ذو توجه اجتماعي، فالأفراد -برأيهم- لا يعيشون في المجتمع بشكل انفرادي،

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 107/106.

أي مقطوعي الصلة أو العلاقة مع غيرهم، بل هم أشخاص تجمع بينهم خصائص عديدة في جوانب كثيرة تجعلهم يتجمعون (grouping)أو يتحلقون (clustering)حولها على شكل فئات أو شرائح أو طبقات اجتماعية معينة.

وهذه الخصائص المتشابهة التي يتميزون بها (الدخل أو العقيدة أو الطائفة أو العرق أو الحزب أو الطبقة أو القطاع الاجتماعي أو العمر أو المهنة)، تجعل منهم " فئات اجتماعية " مميزة[1].

تنطلق هذه النظرية أيضًا من افتراض أساسي يرتبط بطبيعة الانسان، فهو كائن اجتماعي بطبعه، يميل إلى الاجتماع مع بني جنسه والانضواء تحت لواء جماعة بشرية معينة متفقة مع حاجاته ودوافعه واتجاهاته النفسية[2].

بالإضافة إلى هذه الرؤية للجمهور، يرى أصحاب هذا المدخل أيضا أن الجمهور ليس مجرد متلقٍ سلبي لما تعرضه عليه وسائل الإعلام من موضوعات أو قضايا، بل هو جمهور واع ونشط وفاعل في اختيار المادة الإعلامية التي تقدمها له وسائل الاتصال الجماهيرية، وذلك في ضوء ما تشبعه لهم تلك المادة من حاجات نفسية واجتماعية[3].

ولعل الأسباب والعوامل التي ساهمت بشكل كبير في ظهور هذه النظرية هي ظهور المجتمعات الصناعية الحديثة التي أدت إلى تغيرات اجتماعية عديدة وتمثلت هذه التغيرات في: التحضر، والتحديث، والهجرة من الريف إلى المدن، والتوسع في التخصص وتقسيم العمل، وزيادة تقسيم المجتمع إلى طبقات، وازدياد حركة التنقل بين المجتمعات، وأصبح النظام الطبقي الجديد يعتمد بدرجه أقل على المعايير المكتسبة مثل: الدخل ومستوى التعليم، والوضع الوظيفي، كما أصبحت

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق. ص 107.

(2) سامي محسن، أحمد عبد اللطيف أبو سعد، **علم النفس الإعلامي**، عمان، الأردن، دار المسيرة، 2010، ص 92.

(3) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 108.

حركة الصعود الاجتماعي هدفا مشتركا لكل الطبقات، وبسبب التغيرات الاجتماعية الكبرى المذكورة آنفا ،فإن المجتمعات الصناعية الحضرية، طورت تراكيب اجتماعية متمايزة إلى حد كبير، وأصبح الناس في هذه المجتمعات يكوّنون فئات اجتماعية متعددة ومتباينة عند تصنيفهم على أساس صفات مشتركة معينة ، فلا يمكن تمييزهم إلى ذكر وأنثى ، كهل وشاب، ريفي وحضري ، بل يمكن تميزهم إلى عدد يكاد يكون لانهائيا من الأقسام المميزة على أساس : الأصل العرقي ، والانتماء الديني، التوجه السياسي، والدخل والمهنة والتعليم وغيرها .

وفي وقت مبكر من القرن العشرين، بدأ علماء الاجتماع في تطوير عملية: "الاستقصاء بالعينات" كأسلوب منهجي رئيسي لأبحاثهم، وأصبح متوافرًا كَمٌ دائم التطور من المفاهيم والنظريات الإحصائية، وأصبحت المقارنات الإحصائية لسلوك البشر على أساس الفئات الاجتماعية استراتيجية شائعة وكانت النتيجة النهائية التي تكرر الوصول إليها هي: أنَّ أولئك الذين يتقاسمون هوية عامة –بلغة الانتماء الاجتماعي الطبقي– يتصرفون غالبا بأساليب متشابهة. وكان لهذه القاعدة أهمية كبيرة في التطورات النظرية الأخيرة في دراسة الاتصال الجماهيري [1].

وخلاصة القول أنّ نظرية الفئات الاجتماعية تختلف عن فرضية الفروق الفردية فالأولى تقوم على افتراض سوسيولوجي يرى أنه رغم اختلاف وعدم تجانس المجتمع الحديث، فإن الذين يقفون موقفا مشابها في البناء تكون لديهم طرق تفكير وسلوكيات الحديث، بخلاف نظرية الفروق الفردية التي تقوم على افتراض سيكولوجي[2].

(1) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، مرجع سابق، ص 237 / 238

(2) حمدي حسن، **مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال**، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 122.

المطلب الثالث: مدخل الاستخدامات والإشباعات

تعتبر نظرية أو مدخل الاستخدامات والإشباعات إحدى المداخل الوظيفية التي تنظر في العلاقة بين مضمون أجهزة الإعلام والجمهور نظرة جديدة تفترض أن قيم النَّاسِ واهتماماتهم ومصالحهم وميولهم وأدوارهم الاجتماعية وهي الأكثر تأثيرا وفاعلية على سلوكهم الاتصالي، فهو يهتم بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منتظمة مركزة على الوظائف الأساسية التي تقوم بها وسائل الإعلام من وجهة نظر المستخدمين لما والمستهلكين لمحتواها.

ويرتكز الاتجاه البحثي لهذا المدخل على أن الفرد يستخدم وسيله الاتصال بعينها لتحقيق إشباعات لحاجات معينة لديه، وقد حدد الباحثون العشرات من الأسباب التي تدفع الجمهور لاستخدام وسائل الاتصال ومين بينها مراقبة البيئة، والتفاعل الاجتماعي والتسلية.

وبصفة أساسية فإن هذا المدخل مؤداه الإجابة على سؤال أساسي وهو كيف؟ ولماذا؟ سيستخدم الناس وسائل الإعلام أو بعبارة أخرى ما هي الدوافع التي تجعل الناس يتعرضون لوسائل الإعلام؟ وما هي الإشباعات التي تتحقق لهم نتيجة لهذا التعرض؟ وماهي طبيعة هذه الإشباعات؟ ويرى مؤيدو هذا المدخل أنه بدلا من الاهتمام بدراسة ما تفعله وسائل الإعلام بالأفراد، فإن ما ينبغي دراسته هو ما الذي يفعله الأفراد بوسائل الإعلام[1].

وقد ابتعدت هذه النظرية عن "نظريات التأثيرات المباشرة" –الفرضيات السلوكية وتنويعاتها–، وحاولت تجاوز نظريات التأثير غير المباشر أو التأثير المحدود... إن تأثير وسائل الإعلام –في

(1) عبد الرزاق الدايمي، **نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين**، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2016، ص 249.

نظر هذا المدخل –محدود حيث انتقائية المتلقين تشكل عائقا له، ولا يمكن أن يكون مباشرًا لهناك وسائط، ولا يمكن أن يكون آنيًا لأن مسار التأثير يتطلب وقتا"[1].

لقد كان "كاتز" و " بلومر" أول من طرح هذه الرؤية في دراسة الاتصال الجماهيري في كتابهما الشهير "استخدامات وسائل الاتصال الجماهيري" عام 1974[2].

ثم تطورت أبحاث الاستخدامات والإشباعات في فترة الثمانينات في إطار المنهج التجريبي مع "زليمر" وغيره، حيث أفادت النتائج بارتفاع تفضيل المبحوثين للوسيلة والتعرض لها في حالة توافق الإشباعات المتوقعة مع الإشباعات التي تم الحصول عليها، ومع حلول التسعينات وانتشار تكنولوجيا الاتصال بشكل كبير وزيادة طلب الجمهور على استخدامها، تقدم مدخل الاستخدامات والإشباعات خطوات عملاقة نحو الأمام[3].

ويبنى مدخل الاستخدامات والإشباعات على فكرة مؤداها أن الحاجات مرتبطة بوسائل الاتصال، والتي تنشأ في ظل بيئة اجتماعية ونفسيه معينة تخلق لدى الفرد دوافع للتعرض لوسائل الاتصال، فضلا عن وسائل أخرى غير وسائل الاتصال حيث يتوقع الفرد أن تتحقق له هذه المصادر إشباعات لهذه الحاجات، وقد تنجح وسائل الاتصال في تحقيق هذه الإشباعات، وقد لا تنجح في ذلك [4].

---

(1) أرمان وميشال ماتلار، **تاريخ بطريات الاتصال**، ترجمة: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، ط3، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 167.

(2) محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية**، القاهرة، الدار القمر، 2003، ص 215.

(3) بسيوني ابراهيم حمادة، **دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام**، القاهرة، عالم الكتب، 2008، ص 123.

(4) رضا عبد الواحد أمين، **الصحافة الإلكترونية**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص 35.

ويمكن أن تحدد الحاجات الشخصية للجمهور في:

1. **حاجات معرفية:** وهي حاجات متعلقة بتعزيز المعلومات والمعرفة والفهم المتكامل بيئة الفرد، وهذه الحاجات تكون مبنية على رغبة الفرد للفهم وإشباع فضول الاستكشاف.

2. **حاجات وجدانية:** وهي حاجات نابعة من الرغبة في إشباع الذوق الجمالي وإشباع الحاجات العاطفية والترفيهية.

3. **حاجات شخصية:** تتعلق بتعزيز مصداقية وثقة وثبات ومكانة الفرد وتكون هذه الحاجات مستمدة من رغبة الفرد بالارتقاء الذاتي.

4. حاجات اجتماعية: وتتعلق بتقوية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وهذا يتضمن أفراد الأسرة والأصدقاء والمجتمع، وكل هذه الحاجات مستمدة من الرغبة في الانتماء.

5. الهروب من الواقع: وهي حاجات متعلقة بالشرود الذهني وتخفيف حدة التوتر النفسي والرغبة في التسلية والترفيه[1].

وخلاصة القول أن نظرية الاستخدامات والإشباعات تُعد مدخلاً علميا مناسبا لدراسة التأثيرات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور وسائل الاتصال الجماهيري تكنولوجيا كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت[2].

(1) ياسين قرباني، **مواقع التواصل الاجتماعي وقيم الشباب**، عمان، الأردن، دار الايام للنشر والتوزيع، 2019، ص 132.

(2) مؤيد نصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك**، قسنطينة، الجزائر، ألفا للوثائق، 2016، ص 73.

المبحث الثالث: نظرية التأثير المعتدل

شهدت السنوات اللاحقة (الستينات والسبعينات والثمانينات) تطورا واتساعا في التفكير الاجتماعي بمسألة تأثيرات وسائل الاتصال الجماهيرية على الجمهور، أفضى إلى ظهور نظرية جديدة تدعو إلى إعادة النظر في فهم طبيعة العلاقة بين المؤسسة الإعلامية والجمهور المتلقي، يطلق عليها "نظرية التأثير المعتدل".

ويرى أصحاب هذه النظرية، أن الفهم السابق لمسألة التأثير، برغم أهميته فإنه غير دقيق و غير كاف لفهم هذه العلاقة المعقدة، وينقصه كثير من المتغيرات التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة هذه العلاقة، كما أنهم يرون أيضا أن تقليل نظرية التأثير المحدود السابقة من شأن تأثير وسائل الاتصال على الأفراد، واهتمامها بالتأثير ذي المدى القصير والمباشر و استبعادها للتأثيرات ذات المدى البعيد وغير المباشر، و انحصار اهتمامها بتأثير هذه الوسائل على آراء الأفراد واتجاهاتهم فقط، كان قد جعل منها نظرية غير موفقة في تقديم فهم شامل لمسألة التأثير الذي تحدثه على الأفراد، ومن هنا كانت الحاجة–برأيهم– إلى نظرية جديدة لا تبالغ في تصوير قوة وسائل الإعلام، ولا تقلل من شأن هذه القوة أو تنفيها.

و تتكون نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاتصال الجماهيرية من مداخل فرعية عديدة، يُشكل كل مدخل منها إضافة جديدة إلى ما سبقه من مداخل من حيث فهمها لمسألة التأثيرات[1].

وفي المطالب القادمة سنفصل في العديد من المداخل التي ترى بالتأثير المعتدل لمختلف وسائل الإعلام.

(1) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص177.

المطلب الأول: مدخل ترتيب الأولويات (نظرية وضع الأجندة)

تفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام والاتصال هي التي تختار من قضايا المجتمع ما تعتبره أساسيا، وتَركَز عليه من خلال التطرق له بتفصيل وبشكل متكرر، أو بإبرازه في الصفحة الأولى في حالة الصحف مثلاً، ونظراً إلى أن الجمهور يصادف قضايا معينة بشكل متكرر في وسائل الإعلام، وبطريقة تقديم إعلامية تجعل تلك القضايا تبدو مهمة وأساسية لكل الناس، يبدأ الجمهور تدريجياً بإدراك تلك القضايا على أنها أساسية ومهمة، وبالتالي يعيد الجمهور ترتيب القضايا التي يهتم بها، ليس حسب حاجاته واختياراته الحقيقية، وإنما حسب الترتيب الذي تظهر به إعلاميا، والمتأمل في الإعلام التلفزيوني مثلاً ، يرى كيف تتطرق نشرات الأخبار إلى بعض القضايا التي تصير حديث المجتمع، ثم يختفي الحديث عنها فجأة ، لينتقل الاهتمام إلى قضية أخري وهكذا[1]...

فعلى سبيل المثال حين تقرر وسيلة اتصالية أن قضية من القضايا "كالإرهاب" مثلا هي قضية مهمة أو أن شخصا ما هو شخص "إرهابي "، أو أن مطربة ما من المطربات هي "مهمة" ، فإنها تعطيها مساحة أو تغطية واسعة وتخصص لها وقتا كافيا في عروضها، وتكرر ذلك بشكل دائم، حتى تبدو تلك القضية أو الشخص، أو المطربة، كما يقول أصحاب هذا المدخل، قضية مهمة أو شخصا مهما أو مطربة مهمة ومشهورة لدى الجمهور الذي يتعرض لتلك الوسيلة الإعلامية[2].

وترجع الأصول النظرية لبحوث "ترتيب الأولويات " إلى "ولتر ليبمان" من خلال كتابه بعنوان "الرأي العام " 1922 حيث يرى ليبمان: " أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، وفي كثير من الأحيان تقدم هذه الوسائل (بيئات زائفة) في عقول الجماهير، وتعمل وسائل

(1) هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم: دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري المؤسسة**، مرجع سابق، ص 108.

(2) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص118.

الإعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهم المجتمع"، وقد تم هذه النظرية تماما في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وبعد ذلك نحو أربعين سنة أعاد الباحث " كوهين " إحياء وجهة المعلومات نظر" ليبمان"، حين زعم أن وسائل الإعلام: " لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون –الاتجاهات– ، ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه – المعلومات– "[1].

وهو ما يؤكده كل من " كورت–لانج Kurt–long " و " غلادي–لانج Glady–long "بقولهما:

" وإن وسائل الاعلام فهي التي توجه الاهتمام نحو قضايا بعينها، فهي تطرح الموضوعات، وتقترح ما الذي يبغى أن يفكر فيه الأفراد كأعضاء في الحشد، وما الذي ينبغي أن يعرفوه، وما يجب أن يشعروا به " [2].

العوامل المؤثرة في وضع الأولويات:

يتأثر ترتيب الأولويات بمجموعة من المتغيرات بطبيعة القضايا من حيث هي ملموسة أو مجردة، ودرجة الفضول الجمهور نحو القضايا. وأهمية القضايا، والخصائص الديمغرافية للجمهور ومدى استخدام الاتصال المباشر، وتوقيت إشارة القضية، ونوع الوسيلة الإعلامية المستخدمة، والمدى الزمني المطلوب لإحداث التأثير[3].....

(1) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة،** مرجع سابق، ص 288 /289.

(2) هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم: دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري المؤسسة** مرجع سابق، ص 109.

(3) حسان عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة،** مرجع سابق، ص 293

وخلاصة القول أنّ الفكرة الأساسية في هذه النظرية أن هناك صلة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الإعلام الموضوعات وبين ترتيب أهمية هذه الموضوعات كما يراها هؤلاء المتابعون لهذه الوسائل. [1].

المطلب الثاني: مدخل الإنماء أو الغرس الثقافي

ظهرت نظرية الغرس الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال التسعينات من القرن الماضي كمنظور جديد لدراسة أثر وسائل الإعلام ويمكن وصف عملية الغرس بأنها نوع من التعليم العرضي الناتج عن تراكم التعرض لوسائل الإعلام المختلفة خاصة التلفزيون حيث يعرف المتلقي حقائق الواقع الاجتماعي من هذا التعرض المكثف لوسائل الإعلام[2].

قام الباحثون في هذا المجال بدراسة ميدانية امتدت لسنوات طويلة استمرت طيلة الستينات والتسعينات حول قدرة وسائل الاتصال الجماهيرية على تشكيل المعاني والمعتقدات والصور الرمزية لدى الفرد. المتكرر، وقد قادتهم دراساتهم إلى نتيجة مفادها: "أن تعرض الفرد المتكرر لوسيلة اتصالية ما، كالتلفزيون مثلا ولفترات طويلة ومنتظمة تنمي لديه اعتقادا بأن العالم الذي يشاهده هو صورة عن العالم الاجتماعي الذي يعيشه".

فوسائل الاتصال مؤثرة بشكل قوي على إدراك الأفراد للعالم الخارجي وتبنى لديهم اعتقادات خاصة حول طبيعة هذا العالم، وخاصة أولئك الذين يتعرضون لهذه الوسائل بشكل مكثف، ولمدة طويلة من الزمن، وعليه فإن الصور الذهنية التي يحملها هؤلاء الأفراد في أذهانهم ما هي إلا نتيجة لهذا التكرار [3].

(1) مصطفى يوسف كافي، **الرأي العام ونظريات الاتصال**، مرجع سابق، ص 223.
(2) عبد الرزاق الدايمي، **نظريات الاتصال**، مرجع سابق، ص172/171.
(3) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص118.

فروض نظرية الغرس الثقافي:

تدور فروض الغرس الثقافي حول غرض أساسي مفاده أن التعرض المنتظم لوسائل الإعلام –منها التلفزيون–يؤدي تدريجيا إلى تبني صور ذهنية وأفكار ومعتقدات ووجهات نظر حول الواقع الاجتماعي يماثل الواقع الذي تعرض له المشاهد من خلال الوسيلة الإعلامية والتلفزيون.

وقد أكد " جرنبر" على أنه كلما زاد الوقت الذي يقضيه الفرد في مشاهدة التلفزيون أدرك الواقع الاجتماعي، أي أنه كلما زاد التعرض لوسائل الاعلام زاد الاعتقاد بأن العالم الحقيقي يعكس مضمون وسائل الإعلام.

هذا ويمكن أن نلخص فروض نظرية الغرس الثقافي كالآتي:

1–إن الناس في المجتمعات المعاصرة، أصبحوا أكثر اعتمادا على مصادر غير شخصية للخبرة وأن صناعة الثقافة الجماهيرية التي تربط عناصر الوجود معا وتكون الوعي المشترك، أصبحت منتجا تقدمه وسائل الإعلام.

2–إن التلفزيون مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى، ينفرد بالاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، وإن الأفراد يمتصون المعاني المتضمنة في عالم التلفزيون بشكل واع.

3–يدور الفرض الثالث حول التعرض التراكمي للتلفزيون حيث أن خلق وجهات نظر وغرس معتقدات لدى الآخرين، يرجع إلى التعرض التراكمي الثابت والمتكرر لعالم التلفزيون.

4–يرتبط هذا الغرض بتماثل وسائل التلفزيون حيث يقدم التلفزيون عالما مماثلاً من الوسائل الموحدة والصور المتكررة الى الحد الذي يعتقد معه المشاهدين أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي تصور من خلال التلفزيون.

5-يوجد ارتباط قوي بين حجم المشاهدة ومعتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تتشابه إدراكات كثيف المشاهدة ويظهرون إدراكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطهم بالواقع الاجتماعي[1].

المطلب الثالث: مدخل التماس المعلومات.

تركز هذه النظرية على سلوك الفرد في بحثه عن المعلومات من مصادر الاتصال المختلفة، والتعرف على العوامل إلى تؤثر في هذا السلوك، وبالتالي فإن هذه النظرية تستهدف متلقي الاتصال بدلا من القائم بالاتصال أو الرسالة الإعلامية.

ولاحظ "دونيهو وتبتون – Donohue and Tipton " أن هناك عوامل عديدة يمكن أن تؤثر على اختيار الفرد للرسائل الاتصالية التي يتعرض إليها، وكذلك استخدام المعلومات في تدعيم الاتجاهات الحالية، ومن هذه العوامل إمكانية توظيف المعلومات لخدمة أهداف محددة، أو إشباع حاجات أساسية في موضوع معين، أو البحث عنها لمجرد الترفيه والتسلية، أو بسبب الحاجة للتنويع أو بسبب سمات شخصية.

ويفترض نموذج "التماس المعلومات" وجود حواجز أو منبهات تؤدي إلى سعي للفرد للحصول على معلومات الواجهة مشكلة ما، أو مقارنتها بما لديه من قيم ومعارف سابقة بهدف القدرة على التعامل مع المواقف الجديدة، وهناك عناصر أخرى ترتبط بالمواقف التي تؤثر على بحث الفرد عن المعلومات مثل: قيود الوقت ومحدوديته، ومدى توافر معلومات سابقة عن الموضوع.

وفيما يتعلق بنوع المعلومات التي يبحث عنها الفرد فقد يستخدم ما أطلق عليه " دونيهو" " الاستراتيجية البحث المجازف" التي تعتمد على مصدر معين أو على عدة مصادر أساسية، أو باتباع

(1) عبد الرزاق الدايمي، **نظريات الاتصال**، مرجع سابق، ص 124/192.

كل ما يستطيع الفرد جمعه من معلومات، ثم يتم تصنيف هذه المعلومات وتحليلها وربطها بالخبرة السابقة للفرد[1].

الافتراضات التي يقوم عليها المدخل:

يستمد هذا المدخل افتراضاته في وصف استخدام الجمهور لوسائل الإعلام و محتواها من نظريات التوازن أو الاتساق المعرفي التي أرسى دعائهما كل من "هيدر– Heider" و " فستنجر– Festinger "، فقد سادت هذه النظرية في الستينات والسبعينات واكتسبت شهرة فائقة في علم النفس الاجتماعي، وأثرت تأثيرًا كبيرًا في الدراسات الإعلامية، وترى تلك النظرية أن الفرد يتعرض بصورة دائمة لمنبهات ومثيرات عديدة في المواقف الاجتماعية التي يمر بها يوميا، غير أنه لا يستجيب لها بل لجوانب منها ، وقد تسبب بعض المثيرات التي يتعرض لها الفرد حالة من اللاتوازن أو عدم الاتساق المعرفي أو التنافر المعرفي ، لما تحتويه من معلومات لا تتسق مع ما لديه أصلا من معلومات ، الأمر الذي يدفعه إلى التماس معلومات جديدة من وسائل الإعلام تعيده إلى وضعه الطبيعي، أي إلى حالة التوازن و الانسجام والتوافق المعرفي التي كان عليها قبل تعرضه للمعلومات التي سببت له تلك الحالة التي تتسق مع المعارف والمعلومات التي يحملها، وتعد وسائل الإعلام مصدرًا أساسيا في تزويد الفرد بالمعلومات التي يريدها[2].

المطلب الرابع: نظرية حارس البوابة (القائم بالاتصال)

يرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل الأمريكي الجنسية "كريت لوين Kurt leuin في تطوير ما أصبح يُعرف بنظرية حارس البوابة الإعلامية، فدراسات "لوين " تعتبر من أفضل الدراسات المنهجية في مجال حراسة البوابة، يقول لوين : " أنه على طول الرحلة التي تقطعها المادة

(1) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة** مرجع سابق من 132/330.
(2) حلمي ساري، **التواصل الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 120.

الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور هناك نقاط أو –بوابات– يتم فيها اتخاذ قرارات بما يدخل وما يخرج ، وأنه كلما طالت المراحل التي تقطعها الأخبار حتى تظهر في وسيلة الإعلام، ازدادت المواقع التي يصبح فيها متاحا لسلطة فرد أو عدة أفراد تقرير ما اذا كانت الرسالة ستنتقل بنفس الشكل أو بعد إدخال بعض التغييرات عليها، لهذا يصبح نفوذ من يديرون هذه البوابات والقواعد التي تطبق عليها، والشخصيات التي تملك بحكم عملها سلطة التقرير، يُصبح نفوذهم كبيرا في انتقال المعلومات.

إن دراسة –حارس البوابة– هي في الواقع دراسة تجريبية ومنتظمة لسلوك أولئك الأفراد الذين يسيطرون في نقاط مختلفة، على مصير القصص الإخبارية[1].

ولكن من هم حراس البوابة؟ إنهم الصحفيون الذين يقومون بجمع الأنباء، وهم مصدر الأنباء الذين يزودون الصحفيين بها وهم أفراد الجمهور الذين يؤثرون على إدراك واهتمام أفراد آخرين من الجمهور للمواد الإعلامية، كل أولئك حراس البوابة–في نقطة ما– أو مرحلة ما من المراحل التي تقطعها الانباء.

ولقد كانت هناك دراسات لـ "بريد " و " كارت" وغيرهم أشارت إلى أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر وصولا إلى المتلقي، تشبه هذه و المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات ،فالاتصال هو مجرد سلسلة متصلة الحلقات، وأبسط أنواع السلاسل من سلسلة الاتصال المواجهي بين فردين، ولكن هذه السلاسل في حالة الاتصال الجماهيري تكون طويلة جدا حيث تمر المعلومات بالعديد من الحلقات أو الأنظمة كما هو الحال في الصحف والراديو والتلفزيون فالحدث الذي يقع في الهند مثلا يمر بمراحل عديدة قبل أن يصل إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد في

(1) نضال فلاح الضلاعين وآخرون، **نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري**، عمان، الأردن، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2016، ص 168.

مصر أو الولايات المتحدة، وقدر المعلومات الذي يخرج من بعض تلك الحلقات قد يكون أكبر مما يدخل فيها، وهذا ما يطلق عليه "شانون " بـ"أجهزة التقوية".

ويقول " كيرت لوين " أن هناك في كل حلقة فردًا يقرر ما إذا كانت الرسالة ستمرر كما هي أم سيضيف عليها أو يحذف منها أو يلقيها تماما، ومفهوم " حارس البوابة " يعني السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال بحيث يُصبح لحارس البوابة سلطة اتخاد القرار فيما سيمر من خلال بوابته[1].

نلاحظ في الأدبيات النظرية حول نظرية " حارس البوابة": "أنها ركزت كثيرا على التلفزيون ويبد وأن هذا التركيز راجع لكون التلفاز هو الوسيلة الأكثر حضورًا آنذاك من بين وسائل الإعلام الأخرى، لكن يمكن القول أنّ تطورات هذه النظرية أو هذا المدخل يمكن اسقاطها على كل الوسائل الأخرى أي على كل وسائل الاتصال الجماهيرية بما فيها الإنترنت الوسيلة الاكثر حضورًا وتواجدًا بعد نهاية الألفية الثانية.

(1) عبد الرزاق الدايمي، **نظريات الاتصال**، مرجع سابق، ص 139.

خلاصة:

يعتقد عدد غير قليل من الناس أن تأثير وسائل الاعلام على الفرد والمجتمع والجماعات الاجتماعية بديهة لا تحتاج الى اثبات أو دليل أو تبرير، و مسلَمة لا تحتمل الجدل و النقاش أو النقد والاعتراض، غير أن نتائج البحوث الدراسية الإعلامية منذ الأربعينات حتى الوقت الحاضر في هذه المسألة تقول شيئًا مختلفًا، فقد بينت نتائج تلك الدراسات أن تأثير وسائل الإعلام ليس مطلقا و فوريا على الفرد والمجتمع كما كان يُعتقد في العشرينيات و الثلاثينات –نظرية الرصاصة– ، بل تتحكم به عوامل نفسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية عديدة، وبهذا الصدد أظهرت نظريات و مداخل عديدة أبرزها نظرية التأثير الانتقائي أو التأثير المحدود أن وسائل الإعلام تؤثر تأثيرا محدودا في الناس وفي ظل ظروف معينة فقط.

وبالإضافة إلى هذه النظرية ظهرت نظريات أخرى ترى الشيء نفسه بشأن التأثير ولكن بتفسيرات جديدة ورؤى أخرى. فهناك النظريات التي ترى أنَّ تأثير الإعلام هو تأثير معتدل، وينضوي تحت هذه النظرية مداخل عديدة، يُفسر كل منها مسألة التأثير بطريقة معينة ولكن هذه المداخل جميعا تؤكد أن التأثير الإعلامي مشروط بعوامل نفسية واجتماعية وثقافية يجب معرفتها وتحديدها عند دراسة عملية التأثيرات الإعلامية على الفرد والمجتمع.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

الفصل الخامس

البناء المنهجي للدراسة الميدانية

وبناء وتحليل الجداول

أولا: مجالات الدراسة

1-المجال البشري:

2-المجال المكاني:

3-المجال الزماني:

ثانيا: العينة وطريقة اختيارها

ثالثا: المناهج والأدوات المستعملة

3- المناهج المستعملة:

4- مبررات استخدام المنهج الوصفي التحليلي:

رابِعًا: التقنيات المستخدمة:

1- الملاحظة:

2- الاستمارة:

نتائج الفرضية الأولى:

نتائج الفرضية الثانية:

نتائج الفرضية الثالثة:

نتائج الفرضية الرّابعة:

الاستنتاج العام:

الخاتمة

أولا: مجالات الدراسة

1-المجال البشري:

ونقصد بالمجال البشري المجتمع الأصلي للدراسة، وبما أنَّ موضوع دراستنا يدور حول: تأثير استخدام الانترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب، فإنَّ الشريحة المستهدفة من دراستنا هي فئة الشَّباب ممَّن يستخدمون الأنترنت في حياتهم اليومية وتتراوح أعمارهم ما بين (15 – 34) سنة.

2-المجال المكاني:

جرت هذه الدراسة بولاية البليدة، وهي ولاية تقع في شمال الجزائر، تحدها من الشمال الجزائر العاصمة وتيبازة، ومن الغرب عين الدفلى، ومن الجنوب المدية، ومن الشرق البويرة وبومرداس. تبلغ مساحتها 1478.62 كم^2، يبلغ دوائر البليدة 10، وعدد البلديات 25، أمَّا عدد السكان فقد بلغ حسب آخر احصاء للمعهد الوطني للإحصائيات (ONS) [1] في عام 2017، مليون وَ 2936 نسمة (100,293.6) ، بما نسبته 2.4% من مجموع سكان الجزائر.

3-المجال الزماني:

وهو يتمثل في الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية وهي فترة تتجاوز الثمانية أشهر، أي من 20 مارس 2022 إلى 06 جانفي 2023، والدراسة بشقيها النظري والميداني استغرقت أكثر من 6 سنوات أي منذ بداية عام 2016 إلى غاية جانفي 2023.

ثانيا: العينية وطريقة اختيارها

يتكون مجتمع الدراسة من (450) شابا وشابَّة . في مدينة البليدة موزعين في مناطق وأماكن جغرافية مختلفة ممن يستخدمون الأنترنت في حياتهم اليومية، وقد بلغ عدد سكان ولاية البليدة، وفق إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) لعام 2017 – مليون وَ 2936 نسمة مقيمة

(1) www.ONS.dz: //Http شوهد يوم 06/مارس/2022.

(1002936) ، بما نسبته2.4% من مجموع سكان الجزائر الذي بلغ في نفس العام2017 حسب نفس المصدر (ONS) 41 مليون وَ 721000 ألف شخص مقيم، ويصل عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15 – 34) سنة إلى 13842000 نسمة وهو ما يقدر بلغة النسب بـ 33.17 بالمائة بمعنى أنَّنا أمام مجتمع يمثل فيه الشباب ثلث السكان وقياسا على النسبة الوطنية نجد أنَّ فئة الشباب (15–34) في مدينة البليدة وهو مجتمع البحث يقدر ب 332673 نسمة، أمَّا من ناحية الجنس وبناءً أيضا على النسبة الوطنية للذكور والاناث لعام 2017 فيبلغ مجموع سكان الولاية من الذكور لفئة (15–34) 163941 بنسبة 49,28% بالمائة . أمَّا الإناث فيصل إلى 168732 نسمة بنسبة تقدر بـ 50.72 بالمائة من مجموع الشباب وبما أنَّ هناك تقاربًا في النسب وفقا للجنس فهذا استوجب اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية بسيطة، وذلك وفق الخطوات التالية

1- تم اختبار عدد من الثانويات، وجامعة البليدة2 وَالبليدة 1 ومستشفى (فرانس فانون، ومؤسسة البريد والاتصالات، وبعض الأسواق التجارية (موزاية. بوفاريك. الأربعاء. البليدة). ومحطة القطار بالبليدة –ومحطة المسافرين (البليدة).

2- تم اختيار 450 شاباً وشابة ممن تواجدوا في هذه الأماكن بطريقة عشوائية ليكونوا عينة الدراسة.

3- وبعد ذلك قام مجموعة من الشباب (أغلبهم من طلبة الجامعة، تحت إشراف الباحث بتوزيع الاستبيان على أفراد العينة عن طريق المقابلة الشخصية، وبعد ملء الاستمارات من طرف المبحوثين وفرزها تمَّ إحصاء 427 استمارة نهائية صالحة للتحليل بعد استبعاد 23 استمارة غير صالحة.

ثالثا: المناهج والأدوات المستعملة

1- المناهج المستعملة:

من البديهيات المقررة في حقول البحث العلمي أنَّ ماهية الموضوع المدروس هي التي تحدد المناهج المناسبة لها، وبما أنَّ دراستنا تسعى إلى تحليل ووصف ظاهرة: تأثير استخدامات الأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب، إذًا فالمنهج المرشح والأكثر مناسبة لهذا النوع من الدراسات هو المنهاج الوصفي التحليلي كمنهج أساسي في الدراسة.

إنَّ البحوث الوصفية -كغيرها من البحوث التطبيقية العلمية -تنطلق من بداياتها بالتساؤلات من نوع لِماذا؟ (أي من الاشكاليات والفرضيات وتحديد المتغيرات المستقلة والتابعة) وتسعى في البحث إلى نهايتها، وهدفها هو الإجابة على التساؤلات من نوع كيف؟ وبالضبط تحديد العلاقات الموجودة بين الظواهر أي الإجابة على التساؤلات والفرضيات السابقة وتحليلها وتفسيرها وَاستنباط الحقائق المنطقية والواقعية لتعميمها والتنبؤ بها وضبطها مستقبلا[1].

ومن وخصائص المنهج الوصفي التحليلي أنَّه يهتم بوصف الظاهرة والتعبير عنها كميا وكيفيا حيث يهتم بتجميع الشواهد من الظروف السائدة فعلا والغرض منه الوصول إلى استنتاجات تساعد على فهم الواقع والتأكد من الفرضيات[2].

2- مبررات استخدام المنهج الوصفي التحليلي:

يعد هذا المنهج من أهم طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول الى

---

(1) موسى بن براهيم حريزي وصبرينة غربي، **دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية**، مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية العدد 13-ديسمبر، 2013، ص27

(2) رتيمي الفضيل، **التنشئة الجماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية. دراسة ميدانية بمجمع صيدال-المدية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الإجماع والعمل والتنظيم. جامعة الجزائر. السنة الجامعية 2004 -2005، ص323.

أغراض علمية محددة لوضعية اجتماعية ، واستخدام هذا النوع من المناهج يخدم الموضوع من عدة جوانب خاصة وأنَّ الدراسة تتمحور حول الاستخدامات لِتقنية جديدة (الأنترنت) الّتي تركت في وقت قصير ووجيزٍ آثارًا كبيرة على كل المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائري فالظاهرة جديدة وحديثة نسبيا تحتاج لرصْدٍ كَمِّيٍّ وتحليلٍ ووصفٍ وفهمٍ، وهنا تكمن قوة المنهج الوصفي التحليلي فهو يساعد على وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتفكيكها والتطرق إلى أسباب تكوينها والعوامل المحيطة بها والمتحكمة فيها واستخلاص النتائج ثم تعميمها، ولاشك أنَّ ذلك لا يتم إلَّا وفق خطة محكمة ومضبوطة ومحددة المعالم .تبدأ بجمع البيانات وتنظيمها وتنتهي بتحليلها وتفسيرها بغرض الوصول إلى نتائج تتصف بالدقة والموضوعية وتفادي الوقوع في الذاتية.

رابِعًا: التقنيات المستخدمة:

1- الملاحظة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على الملاحظة، وتُعتبر الملاحظة العلمية أداة ضرورية في البحث العلمي وهي: (مشاهدة الواقع على ما هو عليه أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقع العلمي وتكون الملاحظة العلمية حيث تكون الإشكالية) [1]، والملاحظة العلمية ملاحظة هادفة تتسم بالانتقائية (أي انتقاء الأشياء أو التصرفات والتفاعلات الاجتماعية التي نرغب في جمع معلومات عنها) وبالتركيز على ما نلاحظه، بحيث نستخدم أي الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية في الحالات التالية:

-عندما تكون مشاهدة الناس في بيئاتهم الطبيعية وحياتهم اليومية ضرورية لوصف هذه البيئة وطريقة الحياة فيها.

(1) صلاح الدين شروخ، ***منهجية البحث العلمي***، عنابة، جامعة باجي مختار، 2003، ص 29.

-عند ما نرغب في رصد التفاعل الاجتماعي بين أشخاص أو الجماعات وفهم دوافعه، أي رسم صورة للعلاقات الاجتماعية من منظور المنخرطين فيها.

- عندما نعتقد أنَّ إجابات الناس الشفوية التي نحصل عليها من المقابلات الوجاهية أو من المُسوح لا تُوفّر لنا معلومات صادقة، وغالبا ما يكون هذا الأمر عندما نتناول موضوعات حساسة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا بالنسبة إلى كثير أو قليل من المُستجوبين[1]، وفي هذه الدراسة قمنا بمعاينة سلوكيات وتصرفات الشباب من الذكور والإناث لعدة شهور في الأماكن العامة وفي المناسبات وبعض المؤسسات مثل الجامعة ومحطات القطار والحافلات، واستخلصنا من خلالها مجموعة من المؤشرات حول عادات وأنماط وأنساق وسلوكيات الاستخدام ودافعه.

2- الاستمارة:

الاستمارة تقنية لجمع المعطيات أو البيانات بغرض التحقق من فرضيات البحث، ما يميزها هو تهيكلها وفق شروط معينة على الباحث أن يكون على دراية تامة بها[2]، وقد اخترنا الاستمارة كأداة لجمع المعلومات والمعطيات التي تخص الظاهرة موضوع دراستنا وذلك للمزايا التي تتوفر عليها تقنية الاستمارة:

- كونها تعطي المبحوث فرصة كافية للتفكير والإجابة دون ضغوط نفسية أو ايحاءات بالإجابة.

- المساعدة على الحصول على نتائج ايجابية وبيانات لا يستطيع الباحث الحصول عليها بوسائل أخرى لعوامل الخوف والخجل.

---

(1) باسم سرحان، **طرائق البحث الاجتماعي الكمية**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017. ص 147

(2) سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، الجزائر، دار القصبية للنشر، 2012. ص 155.

– كما أنَّ تطبيق الاستمارة على عينة البحث يسمح بفرز المعطيات والبيانات والمعلومات بطريقة إحصائية منظمة.

– تسمح لنا بالاستنتاج الإحصائي ما يساعد على التحقق من الفرضيات.

وقد قمنا بتصميم استمارة أولية تغطي محاور استخدام الأنترنت من طرف المبحوثين، وسلمنا الاستمارة إلى مجموعة من الأساتذة المحكم للتقييم، كما قمنا بتوزيع عشرين (20) استمارة قصدية على بعض الشباب من الذكور والإناث، وعلى ضوء ملاحظات الأساتذة المحكمين واقتراحاتهم وملاحظاتهم، وأيضا في ضوء ردود الاستمارات القصدية وما أدلى به المبحوثون قمنا بتغيير وتعديل بعض الأسئلة حتى استقرت على وضعها النهائي القابل للتطبيق، وتشتمل الدراسة على خمسة محاور أساسية:

تتكون من خمسة (05) أسئلة حول البيانات العامة للمجوثين:

–وخمسة وعشرون سؤالًا يتعلق الفرضية الأولى.

–وستة عشرة سؤالًا يتعلق بالفرضية الثانية.

–وتسعة أسئلة خاصة بالفرضية الثالثة.

–بالإضافة إلى ثمانية أسئلة حول الفرضية الرابعة.

وبالتالي فإن مجموع الأسئلة بلغ ثلاثة وستين سؤالًا بالإضافة إلى الأسئلة المفتوحة.

جدول (1) توزيع أفراد العينة حسب الجنس

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الذكور	251	58.78
إناث	176	41.22
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنّ 58.78 % من أفراد العينة من الذكور مقابل 41.22% من الإناث. وهذا طبيعيّ جدًا فالنسبتين تكادان تكونان متطابقتين في المجتمع الجزائري، زيادة على أنّ الطريقة الّتي تَمّ بها اختيار أفراد العينة أفضت إلى مثل هذه النسب الّتي أفرزها الجدول وظهرت بهذا الشّكل، فمع خروج المرأة للعمل والدراسة والتغيّر في الكثير من الأدوار والوظائف في المجتمع الجزائري صار تواجد المرأة في الفضاءات العامة وخارج البيت من الظواهر المألوفة والعادات الراسخة ، فزيادة كما قلنا على الخروج للدراسة والعمل أصبحت الأنثى تقوم ببعض الأدوار الّتي كانت من اختصاص الرّجل وحكرا عليه ، كاقتناء حاجات البيت وضروريات الحياة. لذلك لم نجد صعوبة في أثناء تقديم الاستمارات إلى المبحوثات من الإناث لا من ناحية البحث عنهنّ ولا من ناحية قبول الإجابة على أسئلة الاستبيان إلّا بعض الحالات الّتي لم يكن دافع الرّفض من جانبها يتعلق بقيمة من قيم المجتمع أو بأحد ضوابطه، وإنّما كان الرّفض لأسبابٍ تتعلق بالوقت، أو الانشغال بالعمل وغيرها من الأمور الإجرائية.

جدول (2) توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
19-15	81	18.97
24-20	162	37.9
29-25	127	29.75
34-30	57	13.34
المجموع	427	100

نُلاحظ من هذا الجدول أنّ 37,94% من أفراد العينة ينتمون إلى فئة السن 20-24 سنة، مقابل 29.75% من أولئك الذين تتراوح سنهم من 25-29 سنة، ومقابل 18,97% من أولئك الذين يتواجدون في فئة السن 15-19 سنة أمّا الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 30 -35 سنة فقد بلغت نسبة 13.34% من أفراد العينة. نستنتج من هذا الجدول وُجود عددٍ كافٍ من كل فئةٍ يكفي لاعتبار كل عينة كافية في تمثيل فئة الشّباب، فأقلّ عددٍ للعينات الممثلة هو 35 كما استقرّ وشاع في أبجديات البحوث الميدانية التجريبية، فرغم وجود فوارق معتبرة في النسب بين كل فئة وأخرى، فإنّ ذلك لا يلغي أو ينفي إمكانية إجراء مقارنات وعقد مقابلات واستخلاص دلالات سوسيولوجية بين مختلف الفئات الشّبابية في هذه الدراسة.

جدول (3) توزيع أفراد العينة حسب المستويات التعليمية:

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
ابتدائي	03	0.70
متوسط	35	8.20
ثانوي	158	37.00
جامعي	231	54.10
مجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 54,10% من أفراد العينة لديهم مستوى جامعي، مقابل 37% من لديهم المستوى الثانوي، أما من لديهم مستوى متوسط في التعليم فقد بلغت نسبتهم 8.20% من أفراد العينة، أما أصحاب المستوى الابتدائي فقد كانت نسبتهم 0.70 % من مجموع أفراد العينة. في حين لم يكن من أفراد العينة من هو أمي باعتبار أنّ الشّباب الجزائري الحديث شبابٌ متعلم، ولا نكاد نجد شابًّا أمّيًا بالنسبة للأجيال الشبابية الحديثة، فحتى الّذين لم تُسعفهم ظروفهم الحياتية أو لم تسمح لهم قدراتهم العقلية والذهنية لمواصلة الدراسة تجدهم يحوزون قدرٍ من التعليم ولو بنزرٍ يسير، فسياسة التعليم الاجبارية والمجانية والالزامية في نفس الوقت خاصة في المراحل الأولى وكذلك القوانين واللوائح التربوية الّتي تمنع الانقطاع عن التعليم للشّباب والأطفال ما دون 16 سنة. ساهم في القضاء على الاميّة وانتشار التعليم في كل الجغرافيا الجزائرية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ العينة المستهدفة فيها نسبة كبيرة من الشّباب الّذين مازالوا يزاولون الدراسة والتعليم إمّا على مستوى الثّانوي أو على مستوى الجامعة، أمّا فئة العمال ففيهم نسبة معتبرة ممّن أنهوا تعليمهم الجامعي، أو على الأقل هم يحوزون على مستوى في التعليم يسمح لهم باستخدام تكنولوجيا الأنترنت وتعلم مهارات استعمالها.

الجدول (4) توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية:

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أعزب	343	80.32
خاطب (مخطوبة)	37	8.67
متزوج(ة)	43	10.08
مطلق(ة)	03	0.70
أرمل(ة)	01	0.23
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أن 80,32 % من أفراد العينة هم من فئة العزاب، مقابل 10,08% من فئة المتزوجين أمّا من هم في مرحلة الخطوبة فقد بلغت نسبتهم 8.67% مقابل، 070% من أفراد العينة من المطلقين، أما فئة الأرامل فقد احتلت النسبة الأخيرة في أفراد العينة ب 0.23%. نستنتج من خلال الجدول أنّ الأغلبية الساحقة من أفراد العينة هم فئة العُزاب، وهذا أمْرٌ طبيعيّ ومتوقعٌ لعدة اعتبارات منها أنّ أغلب أفراد العينة مازالوا يُزاولون تعليمهم الثّانوي أو الجامعي، وهذه المرحلة في معظم الأحيان لا تسمح بتأسيس أسرة أو حتّى التفكير في بناء أسرة وذلك أنّ الشباب في هذه المرحلة مازال في مرحلة بناء ذاته، فبناء أسرة في هذا العصر له متطلباتٌ كثيرة ولوازم عديدة خاصة مع التغير الاجتماعي الراديكالي والعميق الذي حدث في نهاية القرن الماضي ومع مطلع هذا القرن على مستوى المجتمع الجزائري ، زيادة على ذلك فإنّ تأسيس أسرة مرتبطٌ عادة بالحصول على وظيفة عمل قارّة ومستقرة وثابتة هذا بالنسبة للذكور أمّا فئة الإناث فالتفكير في الزواج أو القبول به مشروطٌ عادة بإتمام الدراسة على الأقل ، وهو ما انعكس على ارتفاع متوسط سن الزواج

عند كلا الجنسين في المجتمع الجزائري ، فالتغير العميق الّذي حدث في العقود الأخيرة في المجتمع الجزائري ، إلى تغير كبير في المفاهيم والأدوار والتوقعات والاهتمامات وفي إعادة ترتيب الأولويات والحاجات كما أثّر على سُلّم القيم والمعايير التقليدية ، وأنماط الفعل السابقة الّتي عرفها المجتمع الجزائري في عقود وعهود سابقة .

جدول (5): توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
عامل	178	41.69
تلميذ	73	17.09
طالب جامعي	152	35.60
بطال	24	5.62
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 41,69% من أفراد العينة ينتمون إلى فئة العمال. في الوقت ذاته نجد 35,60% من أفراد العينة هم طلبة جامعيون، مقابل 17.09% هم تلاميذ في مرحلة الثانوي، أما فئة البطالين فقد بلغت 5,62 % من أفراد العينة. يظهر من معطيات ونتائج الجدول أنّ أكثر من نصف أفراد العينة مازالوا يُزاولون تعليمهم إمّا في مرحلة التعليم الثّانوي أو مرحلة التعليم الجامعي، فهذه المرحلة أيْ مرحلة الشّباب تتميَّز عادة ببناء الذّات فهي مرحلة وسيطة بين مرحلة الطفولة والمراهقة ومرحلة الكهولة، وبما أنّ الدراسة والتعلّم يأخذان وقتًا طويلًا ويشغلان معظم ساعات وأيام الأسبوع فعادة لا يُمكن الجمع بينها وبين الخروج لسوق العمل وشغل وظيفة قارّة وثابتة إلّا في حالات استثنائية غير معتبرة في مثل هذه القضايا والأوضاع ، لكن رغم ذلك فإنّ عينة البحث لم تخلُ من وجود نسبة معتبرة جدًّا من فئة العمال 41.69% وهو ما يسمح بأخذها كمؤشرٍ مهم في أهداف الدراسة ومراميها ، كما لم تخلُ العينة أيضًا من فئة البطالين الّتي بلغت نسبة 5.62% وهو ما يجعل عينة البحث أكثر ثراءً وتنوعًا وأكثر فائدة .

تقديم وتحليل بيانات الفرضية الأولى:

- **يؤدى الاستخدام المكثف للأنترنت من طرف الشباب إلى الحد من نسق ووتيرة تفاعلهم الاجتماعي في مجتمعهم المحلي ومحيطهم الاجتماعي؟**

جدول (6) يبين عدد ساعات الاستخدام اليومي للأنترنت.

عدد الساعات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أقل من ساعتين	69	16.15
2-4 ساعات	229	53.63
4-6 ساعات	82	19.21
أكثر من 6 ساعات	47	11
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنَّ أعلى نسبة من حيث عدد ساعات استخدامات الأنترنت في اليوم كانت للفئة التي نستخدمه ماين (2-4) ساعات في اليوم بنسبة بلغت 53.63% تليها فئة المستخدمين من يستخدمونه ما بين (4 – 6) ساعات بنسبة 19,21%، أما الذين يستخدمونه أقل من ساعتين فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 16,16%، في حين جاءت المرتبة الرابعة والأخيرة لفئة المستخدمين للأنترنت لأكثر من 6 ساعات في اليوم بنسبة مئوية11%.

يتبين من خلال هذه النتائج أنَّ أكثر من نصف العينة يستخدمون الإنترنت لمدة تتراوح ما بين ساعتين حتى 6 ساعات أو أكثر وهي مدة تعادل نصف أو ثلث المدة المخصصة للدراسة أو العمل يوميا، وهي مدة عالية نسبيا، ويمكن إعطاء تفسيرا لهذه الظاهرة بعاملين: أحدهما يرجع إلى خصائص هذا الوسيط الاتصالي (الأنترنت)، وما يوفره من خيارات لا تنفذ لمستخدميه، أمَّا العامل

الثاني فهو يتعلق بالمستخدمين أنفسهم، فهذه التقنية مازالت من الناحية الزمنية، جديدة وحديثة لم تصل المستخدمين لها بعد إلى مرحلة التشبع فكل تقنية جديدة تمر في استخدامها بأربعة مراحل: تبدأ بالانبهار بها . ثم الإدمان عليها، ثم مرحلة التشبع وأخيرا تأتي مرحلة اللامبالاة. وقد حدث التعلق مع بداية ظهور آلة " اللبنوتب " التي أوجدت الجمع الآلي في الطباعة وسماه " طوماس أديسون " آنذاك بإحدى العجائب الثمانية في العالم – ثم الفيلم ثمَّ الإذاعة – مع قصة أرسن ويلز والتلفزيون و الحاسب الذي قيل آنذاك بأنه العقل الإلكتروني الذي سيحل محل العقل البشري وهكذا، ثم عاد الإنسان إلى الاستخدام العادي لهذه الوسائل وأصبحت جزءًا من حياته الاتصالية، و الحال أنَّ الأنترنت مازالت حديثة نسبيا و أن استخدام الشباب للإنترنت كميا يعود إلى أنَّ هؤلاء لشباب ما زالوا في مرحلة الانبهار الذي يُصاحب عادة ظهور أي وسيلة جديدة ، ثُمَّ ما يلبث أنْ يعود الاستخدام إلى وضعه الطبيعي مع مرحلة النضج. ويكون ذلك متوقعًا إذا ما توفرت البدائل التي تنسجم مع اهتمامات هذه الفئة في الواقع[1] فهذه الهجرة الافتراضية على حد تعبير السوسيولوجي الجزائري " نور الدين بكيس" نتيجة إحباطات الواقع وإكراهاته، فالواقع الجزائري لا يتوفر على البدائل العقلانية التي تحقق إشباعات فئة الشباب، ولا طموحاته وآماله.

(1) عبد الرحمن عزي والسعيد بومعيزة، **الاعلام والمجتمع. رؤية سوسيولوجيه مع تطبيقات على المنطقة العربية والاسلامية**، الجزائر، الورسم للنشر والتوزيع، 2010، ص 272.

الجدول (7) يبين عادات استخدام الإنترنت حسب الجنس

الجنس / عادات استخدام الانترنت	الذكور		الإناث		نسبة المئوية	
	ك	%	ك	%	ك	%
بانتظام	214	85.25	124	70.45	338	79.15
أحيانا	37	14.75	52	29.55	89	20.85
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن 85.25 % من الذكور يستخدمون الانترنت بانتظام. مقابل 70.45% من الإناث يستخدمن الانترنت كذلك بانتظام في حين نجد 14.75% من الذكور يستخدمون الإنترنت بين الحين والآخر مقابل 29,55 % في الإناث لا يستخدمن الانترنت بانتظام بل من حين إلى آخر، وعليه يمكن القول إن الجنس أو النوع يؤثر عادات استخدام الإنترنت. فالذكور يستخدمون الانترنت بصفة منتظمة أكثر من الإناث رغم ارتفاع نسبة الإناث الذين يستخدمن الانترنت بانتظام وبصفة دائمة، وللتأكد من وجود علاقة ذات دلالة إحصائية استخدمنا اختيار" كاي تربيع" وكانت النتائج كالتالي:

تا^2 المحسوبة = 13.7

تا^2 درجة الحرية = 0.1

تا^2 المجدولة = 3.84

نلاحظ أنّ تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة أي أن تا^2 دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 وعليه تقبل الغرض البحثي ونقول توجد علاقة دالة إحصائيا بين جنس الفرد وعاداته في استخدام الإنترنت.

تدل هذه البيانات والنسب الإحصائية على أنَّ الإنترنت أصبحت من الممارسات الاتصالية الراسخة في المجتمع الجزائري وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى التسهيلات التي حدثت بربط الانترنت بالهواتف المحمولة، فقد ساهم انتشار الهاتف المحمول وتطور التقنيات الرقمية وتوالي أجيال الانترنت في تنامي استخدام الإنترنت في المجمع الجزائري. وهذا ما تعكسه نتائج هذه الدراسة وقد صرح 79.15% من أفراد العينة من كلا الجنسين باستخدامهم للأنترنت بصفة منتظمة ودائمة. وهذا كما قلنا راجع إلى الانتشار الكبير للهواتف الذكية، والمزودة بخطوط للأنترنت، فقد بلغ مشتركي الهاتف النقال مع نهاية 2006 أزيد من 20 مليون مشترك قبل أن يتضاعف عام 2013 ليفوق 39.5 مليون مشترك أي حوالي 100% من العدد الاجمالي للسكان، بينما لم يكن عدد المشتركين عام 2003 بفوق 800 ألف مشترك[1].

فبعدما كان التلفاز أهم وسيلة إشباعيه للأفراد. فقد تراجع دوره بشكل ملحوظ وواضح بعد الانتشار الكبير للهواتف الذكية المزودة بخطوط الانترنت وشرائحها الذكية، في الوقت الذي يشهد فيه المجتمع الجزائري تضاعفا فِي نسبة مستخدمي الإنترنت.

أما ارتفاع نسبة الذكور عن نسبة الإناث في عادات استخدام الإنترنت كما يظهر في بيانات هذا الجدول فيمكن تفسيره باختلاف الأدوار بين الذكور والإناث وإلى القيم الثقافية السائدة في المجتمع الجزائري، فرغم خروج المرأة للعمل.

(1) فضيل دليو، **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال**، قسنطينة، منشورات ألفا للوثائق،2018، ص150

جدول (8) يبين الجهاز المفضل في استخدام الانترنت

الجهاز المفضل	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الهاتف الذكي	391	91.57
اللوحة الرقمية	07	1.63
الحاسوب	29	6.80
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 91,57 % من أفراد العينة يفضلون الهواتف الذكية(النّقال) لاستخدام الأنترنت مقابل 6.80% ممّن يفضلون استخدام الحاسوب، أمّا الذين يفضلون استخدام اللوحات الرقمية فقد جاءوا في المرتبة الأخيرة بنسبة 1,63% من مجموع العينة.

الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أنَّ الأغلبية الساحقة من أفراد العينة يفضلون استخدام الهواتف الذكية، أو كما يُطلق عليها الهواتف المحمولة (الجوال، النقال)، ويمكن عن تفسير ذلك بالميزات والخصائص التي تتميز بها الهواتف الذكية المحمولة إذا قيست بالحاسوب أو اللوحات الرقمية، فبالإضافة إلى توفره على نفس المكونات المادية ونفس البرمجيات التي يتكون منها الحاسوب، فهو غير مرتبط بالمكان. هذه الاستقلالية العملية بالإضافة إلى صغر حجمه وخفته التي تسمح بحمله. ومن هنا جاءت تسميته بالمحمول والجوال والنقال كما تتيح الهواتف الذكية تصفح الوصول للإنترنت بطريقة ذاتية، أي عبر تشغيل خدمة الوصول للأنترنت من خلال الهاتف كما يدعم العديد من قدرات الاتصال اللاسلكي مثل شبكة "الويفي" التي تتيح لمستخدميه تصفح الانترنت وتقنية "البلوتوث " التي تتيح له التواصل مع هواتف أخرى ومشاركة الملفات معها، وتقنية "الاتصال القريب المدى" التي تتيح مشاركة الملفات مع هاتف آخر إلى جانب نظام تحديد المواقع الجغرافية. لكن أبرز ما يتمتع به هو السهولة التي يتيحها لمستخدمه في التواصل مع الآخرين ومشاركة ما يشاء معهم عبر خدمات التواصل الاجتماعي، كما أنه يعمل كقارئ كتب، ومزود بكاميرات عالية الدقة، هذا الأمر جعله الخيار الافضل لدى فئة الشباب.

الجدول (9) يبين المكان المفضل في استخدام الانترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
البيت	289	67.68
مقهى الانترنت	34	7.96
مكان العمل	44	10.31
الجامعة	13	3.04
الثانوي	06	1.41
الأماكن العمومية	41	9.6
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنّ 67,68% من أفراد العينة يفضلون استخدام الإنترنت في البيت، تليها الفئة التي تعتبر مكان العمل المكان المفضل في استخدام الإنترنت بنسبة 10.31%. وفي مقابل ذلك يفضل 09,6% الأماكن العمومية أماكنًا لتصفح الإنترنت، في مقابل 07.96% من أفراد العينة يحبذون مقاهي الإنترنت كأماكن مفضلة عندهم في الولوج إلى عالم الإنترنت وفي الأخير تأتي فئة الذين يفضلون الجامعة بنسبة 3,04%، والثانوية بنسبة 1.41 على التوالي.

وتوصلت الدراسة التي قام بها ياسين قرناني[1] في نفس السياق إلى أنّ 49.67% من المبحوثين يفضلون البيت كمكانٍ مُفضَلٍ لاستخدام شبكة الانترنت وتوصلت دراسة محمد عايش

(1) ياسين قرناني، **مواقع التواصل الاجتماعي وقيم الشباب**، مرجع سابق، ص 342

ومحمد قيراط[1] إلى نسبة أكبر، إذ سجلت نسبة. 77.6% من أفراد العينة بالإمارات العربية المتحدة من الشباب يستخدمون الانترنت في البيت.

نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات التي أشرنا لها تختلف تماما عن نتائج الدراسة[2] التي قام بها الباحثان، "عبد الرحمن عزّي"،" السعيد بومعيزة" سنة 2010 أي قبل الانتشار الكبير للهواتف الذكية المحمولة. حيث كانت خيارات المكان محدودة ، إذ أشارت نتائج دراستهما التي قاما بها على مجموعة من الشباب في المجتمع الجزائري إلى أن أغلبية أفراد العينة (بنسبة 63.2%) تستخدم الإنترنت في مقهى الإنترنت، يليها البيت في المرتبة الثانية بنسبة (36.8%) فقبل الانتشار الكبير للهواتف المحمولة المربوطة بشبكات الانترنت كانت مقاهي الانترنت هي الفضاء الأمثل للولوج إلى عوالم الانترنت .خاصة إذا علمنا أنّ أغلب البيوت الجزائرية كانت تفتقد حينها لخدمة الهاتف الثابت الموصول بالأنترنت، هذه المعطيات تغيرت بشكل جذري بعد الانتشار الكثيف للهواتف الرقمية الذكية والانتشار الواسع لما يسمى بالجيل الرابع وانخفاض تكلفتها حيث أصبح البيت هو الفضاءُ الامثل للممارسات الاتصالية عبر الانترنت لأغلب أفراد العينة، فالبيت كفضاء مكاني وحيز مجاني يوفر المزيد من الخصوصية والحرية والاستقلالية للأفراد إذْ يحميهم من كل أشكال الاختراق والتطفل ويعفيهم من كل الاعتبارات الرسمية والشكلية التي تؤطر الفضاءات والاماكن العامة والرسمية، خاصة بالنسبة للمرأة فارتباط الأنوثة بالستر أدى إلى الرفع من قيمة البيت فاعتبر أفضل مكان مناسب للمرأة، فالبيت كفضاء يعزل بين العام والخاص، ويفصل أفراده عن الجماعة والفضاء العام ويمنح نوعا من العزلة وإعادة التمركز على الذات فهو يمنح شكلا من الحميمية للذات التي تتوارى عن الأنظار من أجل إنجاز أنشطتها الخاصة أو عيش تجارب خاصة لها معنى.

(1) محمد عايش ومحمد قيراط، **استخدامات وإشباعات الانترنت**، جامعة الإمارات ،2011، ص 23.

(2) عبد الرحمن عزي والسعيد بومعيزة، **المعولم والمحلّي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري: دراسة ميدانية حالة الانترنت والهاتف المحمول**، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2010، ص303

الجدول (10) يبين الأوقات المفضلة لاستخدام الانترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الصباح	03	0.70
منتصف النهار	17	3.99
المساء	29	6.8
الليل	297	69.55
في كل الأوقات	81	18.96
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدولّ أنَّ 69.55% من أفراد العينة يفضلون فترة الليل لاستخدام الانترنت. تليها في المرتبة الثانية الفئة التي تستخدم الإنترنت في كل الاوقات بنسبة 18.96% من أفراد العينة أمّا المرتبة الثالثة فكانت للفترة المسائية بنسبة 6.8 %. في حين جاءت الفئة التي تفضل منتصف النهار بنسبة 3.99% أما الفئة التي تفضل الفترة الصباحية فقد احتلت المرتبة الأخيرة بنسبة 0.70%

من بيانات الجدول يظهر أنّ فترة الليل قد استحوذت على نسبة عالية 69,55 % مقارنة بالفترات الأخرى، وهذا راجع إلى أنّ فترة النهار مخصصة في الغالب للدراسة أو العمل أو لأنشطة كالتسوّق وقضاء الحاجات، لذلك تبقى الفترة الليلية أنسب الأوقات وأمثلها لاستخدام الانترنت في نظر أغلب أفراد العينة، زيادة على ذلك فإنّ فترة الليل تتميز بولوج عدد كبير من الأفراد إلى فضاءات الإنترنت وبذلك تعتبر هذه الفترة الزمانية الوقت المثالي لالتقاء الأصدقاء الافتراضيين، ومع ذلك نجد هناك فئات أخرى تفضل فترات أخرى لتصفح مواقع الانترنت. ويمكن القول أنّ أمزجة الناس في

اختيار الوقت المفضل لاستخدام الإنترنت تتحكم فيه متغيرات كثيرة تدور في أغلبها حول وقت الفراغ المتاح. وهذا يكشف عن دلالات سوسيولوجية عن المجتمع الجزائري. فالأفراد كما يظهر ويبدو مازالوا يعتبرون أنّ هناك أولويات أخرى تتقدم على استخدام الانترنت، فالدراسة والعمل يأتيان أولاً، أما الإنترنت فتخصص له أوقات الفراغ.

الجدول (11): يبين التواصل مع الأقارب والأصدقاء عبر الأنترنت حسب الجنس

الجنس / نمط التواصل	الذكور		الإناث		نسبة المئوية	
	ك	%	ك	%	ك	%
دائمًا	16	6.37	51	28.97	67	15.69
أحيانًا	92	36.65	80	45.45	172	40.28
نادرًا	143	56.98	45	25.56	188	44.03
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال بيانات هذا الجدول أن 56,98% من الذكور صرحوا بأنهم نادرًا ما يتواصلون مع أقاربهم وأصدقائهم عبر الانترنت مقابل 25.56% من الإناث لا يتواصلون إلا نادرًا مع الأصدقاء والأقارب، في حين بلغت نسبة الإناث اللاتي يتواصلن بين الحين والآخر مع صديقاتهن و أقاربهن 45.45% مقابل 36,65 % من الذكور ممن يتواصلون بين الحين والآخر مع الأقارب والاصدقاء أمّا الذين صرحوا بأنهم يتواصلون مع أقاربهم وأصدقائهم بصفة دائمة فقد جاءت نسبة الإناث أولاً بنسبة 28.37 مقابل 6,37 % للذكور، وعليه يمكن القول أنّ الجنس (النوع) يؤثر في وتيرة التواصل مع الأقارب والأصدقاء عبر الإنترنت كوسيط اتصالي و للتأكد من وجود علاقة بين متغير الجنس ووتيرة التواصل، مع الاقارب والأصدقاء عبر الأنترنت استخدمنا اختبار" كاي تربيع" وكانت النتائج كالتالي:

تا^2 المحسوبة = 58.02

تا^2 درجة الحرية = 02

تا^2 المجدولة = 5.99

أي أن تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة، لذا فإن تا^2 دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05، وعليه نقبل الفرض البحثي وتقول توجد علاقة دالة إحصائيا بين جنس الفرد ووتيرة تواصله مع الأصدقاء والأقرباء عبر الانترنت كوسيط اتصالي.

يظهر جليا من خلال نتائج هذا الجدول أنّ جنس الإناث أكثر استخداما للأنترنت في تعزيز العلاقات الاجتماعية الحقيقية وخاصة مع الأقارب والأصدقاء الواقعيين حيث صرحت أكثر من 70% من المبحوثات بأنهن يتواصلن بشكل دائم أو من حين لآخر مع الأقارب والأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في حين نجد أنّ أكثر من نصف الذكور المبحوثين 56,21% صرحوا بأنهم نادرًا ما يتواصلون مع أقاربهم وأصدقائهم عبر الانترنت، فنتائج الدراسة تكشف عن أثر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، وترتيبات الأدوار والتوقعات فيه، فالمرأة أكثر حذرا من الرجل في أنماطها السلوكية وممارساتها عند التواجد في الفضاءات العامة سواء أكانت واقعية أو افتراضية، فالمرأة الجزائرية بحكم الأدوار المنوطة بها والتوقعات المنتظرة منها تختلف تمثلاتها للإنترنت وشبكاتها ومواقعها ومنصاتها عن الرجل لذلك تحاول تكييفها مع ترتيبات وبراديغمات وإكراهات الفضاء الاجتماعي الذي تتواجد فيه، فالمنظومات الاجتماعية بأجهزتها الرمزية ومحدداتها الثقافية هي التي تُشيِّد التمثلات الأولية والتصورات الرمزية التي تحملها المرأة اتجاه تكنولوجيات الاتصال، وبما أنّ التكنولوجيات الجديدة يتم تمثلها في أغب الثقافات كمجال ذكوري وبعيدة كل البعد عن الأنوثة فمن المتوقع أن تكون الاتجاهات النسائية خاضعة أكثر للأطر الاجتماعية والثقافية وآلياتها مقارنة بالنوع الرجالي فتَبَني الممارسات والسلوكيات الجديدة يكون بارزاً أول الأمر عند النوع الرجالي أكثر منه عند النساء.

جدول (12): يبين مدى تأثر تفاعل المبحوثين (سلبيا) مع أفراد أسرهم وأقاربهم بعد استخدامهم للأنترنت حسب الحالة المدنية

ح.المدنية / البيانات	متزوج		أعزب		مخطوب(ة)		مطلق(ة)		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم أثر سلبا	16	37.2	183	56.48	23	40.35	03	100.00	225	52.69
لا لم يؤثر	27	62.8	141	43.52	34	59.65	00	00.00	202	47.31
المجموع	43	100	324	100	57	100	03	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المطلقين يرون أنّ علاقتهم مع أفراد أسرهم وأقاربهم قد تأثرت سلبًا بشكل كبير بعد بدء استخدامهم لإنترنت، في الوقت ذاته نجد 62.8% من فئة المتزوجين صرحوا بأنّ علاقتهم مع أسرهم وأقاربهم لم تتأثر جراء استخدامهم للأنترنت مقابل 37.2% من المتزوجين يرون أنّ علاقتهم بأقاربهم وأسرهم قد تأثرت سلبيا بعد بدء استخدامهم للأنترنت، في حين نجد 59,65% ممن هم في مرحلة الخطوبة صرحوا أنّ علاقتهم مع أسرهم وأقاربهم قد تأثرت سلبا منذ بدء استخدامهم الانترنت مقابل 40,35% من نفس الفئة يرون أن استخدامهم للأنترنت لم يؤثر على علاقتهم بأقاربهم وأسرهم، أمّا فئة العزاب فقد بلغت نسبة الذي تأثرت علاقتهم بأقاربهم وأسرهم منذ بدء استخدامهم للأنترنت 56.48% مقابل 43.52% لم تتأثر علاقتهم بأقاربهم وأسرهم بعد بدء استخدامهم للأنترنت نستنتج من بيانات الجدول ونتائجه أنَّ الإنترنت قَدْ أثرت بشكل كبير وواضح على العلاقات الاجتماعية الواقعية والمباشرة لفئة المبحوثين مع ملاحظة ارتفاعها نسبيا عند فئتي العزاب والمطلقين، وأقل منهما فئتي المتزوجين والذين هم في مرحلة الخطبة، هذا الارتفاع النسبي هو مؤشر على بداية تشكل نمط جديدٍ من أنماط الاتصال في المجتمع الجزائري،

أصبح ينافس الاتصال التقليدي الراسخ في المجتمع وهو الاتصال المباشر وجها لوجه، هذا النمط الجديد مسَّ أهم نواة في المجتمع وهي الأسرة . صحيح أنّ عضوية الأسرة غير قابلة للاستبدال على غرار عضوية المهنة أو سواها من الهيئات والتنظيمات الاجتماعية وصحيح أيضا أنّ الروابط العاطفية والنفسية والشعورية تبقى قائمة مع مر الزمن، لكن أنماط التواصل وأنساق التفاعل قد تصاب بالتفكك ويلحقها الضمور والوهن. وهو ما توكده وتشير إليه بعض نتائج هذه الدراسة، فالتطورات التقانية السريعة والمتواصلة قد أحدثت تحولات جذرية وعميقة في نمط العلاقات بين أفراد الأسرة والأقارب، هذا الأمر صار يطرح تحديات جديدة وكبيرة أمام منظمة الأسرة ومسألة تكيفها وتعاملها مع التحديات التقانية، ومتطلبات العولمة وإكراهاتها.

فالتفاعل والتواصل الاجتماعي بين أفراد الآسرة هو أحد أهم ركائز وآليات التنشئة الاجتماعية والثقافية لأفرادها، كما يعد في الوقت ذاته أحد معززات قيم الترابط والتكافل والتضامن داخل هذه المنظومة. لكن دخول تقنية الأنترنت على الخط أحدث تصدعات كبيرة على نسق التفاعل داخل الجماعات الأولية وخاصة الأسرة، فكثرة استخدام الانترنت عادة ما يكون على حساب العلاقة مع أفراد العائلة، مما يضعف الانتماء الاجتماعي والعائلي وما يترتب عن ذلك من ابتعاد الفرد عن المسؤولية العائلية والاجتماعية والأدوار والتوقعات والانتظارات.

الجدول (13): يبين تكوين الصداقات مع الجيران عبر الأنترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم كونت صداقات مع الجيران عبر الأنترنت	56	13.12
لا ليس صداقات عبر الأنترنت مع الجيران	371	86.88
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنّ 86,88% من أفراد العينة لا يملكون صداقات مع جيرانهم عبر فضاءات الإنترنت، مقابل 13,12% من أفراد العينة لديهم صداقات افتراضية مع جيرانهم.

يعكس هذا الضعف في الرباط الاجتماعي مع الجيران عبر الفضاء الافتراضي الوضع نفسه في الواقع الحقيقي، فالعلاقات الاجتماعية ونسق التفاعل الاجتماعي بين الجيران يتميز بالضعف والوهن والضمور، وهذا كله نتيجة التحولات الكبرى والعميقة التي أصابت بنية التنظيمات الاجتماعية المحلية والأولية، فعلاقات الجِيرة في المجتمع الجزائري الحديث تختلف كل الاختلاف عنه في المجتمع التقليدي الذي كان يحكمه التضامن الآلي والعفوي، ويتميز بالتضامن والتماسك ونسقٍ عالٍ من التفاعل والتواصل فأغلب الاحياء الجزائرية كانت عبارة عن مجموعة من العائلات. الممتدة والعريقة قائمة على عصبية المجتمع متينةٍ تكاد تقترب في صلابتها من العصبية البدوية التي تحدث عنها "ابن خلدون"، لكن بفعل التحولات والتغيرات السوسيوثقافية الجذرية من جهة ونتيجة سياسة التوطين والاسكان التي تبنتها الدولة من جهة ثانية، فقد أصيبت بنية العلاقات الاجتماعية في التنظيمات المحلية والأولية بالضعف والتفكك حيث يرى "بارك Park" أحد مؤسسي مدرسة. "شيكاغو"، أنّ جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزًى في الأشكال البسيطة

والتقليدية في المجتمع[1]، ففي نظر "بارك" الحياة الحضرية أضعفت العلاقات الوطيدة بين الأفراد التي كانت سائدة في الجماعات الأولية، وقضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها. يظهر ذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلالية بين الجيران."

هذا الوضع نفسه انعكس على الفضاءات الافتراضية فقد عززت التكنولوجيا الاجتماعية حالة التفكك في التنظيمات المحلية والأولية.

(1) السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري**،الإسكندرية، مصر، دار المعارف، ، 1984، ص332.

الجدول (14): يبين كيفية التعامل مع الصداقات المقترحة التي ترسل من قبل الأقارب والجيران والمعارف حسب السن

الفئات	19-15		24-20		29-25		34-30		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
القبول	30	37.03	20	12.34	57	44.88	46	80.70	153	35.83
الرفض	51	62.97	142	87.66	70	55.12	11	19.30	274	64.17
المجموع	81	100	162	100	127	100	57	100	427	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ 87,66 % من أفراد الفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 20 – 24 سنة يرفضون طلبات الصداقة الواردة من الأقارب والجيران مقابل 62,99% من الفئة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 – 19 سنة و مقابل 55.12% من الفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 25 – 29 سنة و مقابل 19,30% ممن ينتمون لفئة 30 –34 سنة وعليه يمكن القول أنّ السن يؤثر في سلوك الأفراد مع طلبات الصداقة الواردة من الأقارب والجيران عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى نتأكد من وجود علاقة فعلية بين المتغيرين استخدمنا اختيار "كاي تربيع " وكانت النتائج كالآتي :

تا^2 المحسوبة: 74.64

تا^2 درجة الحرية: 03

تا^2 المجدولة: 07.81

نلاحظ أنّ ^{2} المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة ومنه فإنّ تا^2 دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05، وعليه يمكن أنّ نقبل الفرض البحثي ونقول: توجد علاقة دالة إحصائيا بين السن وقبول طلبات الصداقة من طرف الأهل والأقارب.

نستنتج من خلال بيانات الجدول أنّ أغلب أفراد العينة يرفضون الصداقات مع الأهل والجيران عبر الفضاء الافتراضي حيث بينت نتائج دراستنا أنّ أكثر من نصف أفراد العينة ممّن هم أقل من 30 سنة يرفضون طلبات الصداقة التي ترسل إليهم عبر حساباتهم الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي مقابل 80,7% ممن هم فوق الثلاثين سنة صرحوا بأنّهم يقبلون طلبات الصداقة التي تعرض عليهم من طرف الجيران والأقارب والمعارف. ولا شك أنّ هذه النتائج لها دلالات سوسيولوجية عميقة ومعبرة، فمرحلة الشباب الأولى التي تلي المراهقة يتوقف الشاب فيها عن تقبل الأفكار والمبادئ والقيم والأشياء التي يقدمها له عالم الكبار، وتظهر حاجته الكبيرة للميل للاستقلال وتحقيق الذات وتوكيدها. إنّ تلبية هذه الحاجات يطلب نوعًا جديدا من الوسائط والمؤسسات الاجتماعية تمكنه من تلبيتها، من هذا المنطلق ينخرط المراهقون والشباب في عصب الأقران أو في الجمعيات الاجتماعية والجماعات الافتراضية ذات الاهتمام المشترك وينصرف للاهتمام والتركيز على علاقاته بأفراد من الجنس الآخر. وفي ذلك كله سعي لتلبية الحاجات المستجدة كتوكيد الذات والاستقلال والحرية وكسب المكانة الاجتماعية، ولعلّ هذا ما يفسر رفض هذه الفئة لصداقات الأهل والجيران والاقارب في الفضاء الافتراضي إذ يرونه نوع من الرقابة والمتابعة لسلوكهم وتصرفاتهم وفي نفس الوقت كبحًا لحرياتهم وتطلعاتهم، فهجرة الشباب نحو الفضاءات الافتراضية هي فرصة للتخلص من الحدود والقيود والضوابط الكثيرة التي تفرضها عادة سلطة الوالدين والأسرة والمحيط الاجتماعي الذي يتحركون فيه، ويعززون ثقافتهم الفرعية وقد تتطور هذه الثقافة الفرعية فتعزل الشاب عن الثقافة المجتمعية العامة ، إلى أنّ الاتجاه الذي ساد تاريخيا عادة ما يعود الشاب إلى رشده مع الزمن

والنضج ويعيد انسجامه مع الثقافة العامة إلا في حالات استثنائية وكأن هذه الثقافة الفرعية فسحة ضرورية إلى حين هنا "يرى عبد الرحمن عزي" أنّ هذا الاتجاه في زمن الانترنت غير واضح بعد، و يرى أنّ الإنترنت لم تُحدِث هذه الثقافة الفرعية وإنما أوجدت فضاءً تتحرك فيه هذه الثقافة الفرعية فالأصل اجتماعي أمّا الإنترنت فتعبير عن ذلك وربما هذا ما تؤكده نتائج هذا الجدول حيث يظهر أنّ الشباب الذين تراوحت أعمارهم ما بين30-34 سنة بلغت نسبة الذين يقبلون وجود صداقات مع الأقارب والجيران والمعارف عبر فضاءات التواصل الاجتماعي في الانترنت 80.70% وهو ما يعزز فرضية "عبد الرحمن عزّي" في عودة الشباب مع مرور الزمن والنضج إلى حضن الثقافة العامة السائدة.

جدول (15): يبين الوقت الذي يقضيه أفراد العينة في استخدام الأنترنت مقارنة بالوقت الذي يجلسون فيه مع أفراد الأسرة والأصدقاء

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الوقت الذي اقضيه في استخدام الانترنت أكثر من الذي أجلس فيه مع الأسرة والأصدقاء	241	56.44
الوقت الذي اقضيه مع الأسرة والأصدقاء أكثر من الوقت الذي اقضيه في استخدام الانترنت	186	43.56
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 56,44% من أفراد العينة صرحوا بأنّ الوقت الذي يقضونه في استخدام الإنترنت أكثر من الوقت الذي يجلسون فيه مع الأسرة والأصدقاء مقابل 43,56 % يعتقدون أنّ الوقت الذي يجلسون فيه مع الأصدقاء ومع أفراد الأسرة أكثر من الوقت الذي يقضونه في تصفح الإنترنت.

يبدو من النتائج التي أفرزها الجدول أنّ تكنولوجيات الانترنت قد خلقت فضاءً موازيًا للواقع الحقيقي ومنافسا له، الأمر الذي أدى في نفس الوقت إلى بروز وتشكل أنماط جديدة من السلوكيات الاجتماعية، وذلك أنَّ التطور التقني في مجال الإنترنت مسّ عصب الحياة الاجتماعية وناظمها وهو التفاعل الاجتماعي المباشر في محيط الذوات الاجتماعية والحيز المجالي الذي تشغله وتتحرك فيه، فقد انتقلت ممارسات الأفراد من الإطار الإنساني إلى الإطار الافتراضي السيبراني ومن التمثل الطبيعي الإنساني إلى التمثل الآلي والرقمي والرمزي.

كانت الممارسات والسلوكيات والأعمال والتربية وتطبيع الذوات وتنشئتها اجتماعيا كل هذا يتم في بيئات مغلقة ومكتفية بعقائدها ومفاهيمها وعاداتها ونماذجها، لكن بفعل وتيرة التطور التقني السريعة وفتوحاتها فقد صار الفعل الاجتماعي بتمظهراته المختلفة وأشكاله وأنواعه ومستوياته المتعددة يتم في فضاءات افتراضية مفتوحة، حيث تحولت الأنترنت من أداة خدماتية إلى فضاء للفعل والممارسة الأمر الذي أثر على بنية العلاقات الاجتماعية المباشرة وعلى نسق التفاعل الاجتماعي عند الجماعات الأولية، فمن خلال نتائج الجدول يظهر أنّ أكثر من نصف أفراد العينة يقضون أغلب أوقاتهم في الإبحار في عوالم الإنترنت على حساب علاقتهم مع الأصدقاء وأفراد الأسرة.

الجدول (16): يبين مدى شكوى أسر المبحوثين من الوقت الذي يقضونه عبر الأنترنت حسب الجنس والحالة المدنية

الشكوى/حالة المدنية / الجنس		نعم	لا	المجموع
الذكور	متزوج	06	13	19
		31.57	68.43	%100
	أعزب	121	111	232
		52.15	47.85	%100
إناث	متزوجة	13	11	24
		54.16	45.84	%100
	عزباء	97	55	152
		63.81	36.19	%100
المجموع		237	190	427
		55.50	44.50	%100

ملاحظة: تم إدراج المطلقين وهم في مرحلة الخطوبة ضمن العزاب.

نلاحظ من خلال بيانات هذا الجدول أنّ 52.15% من الذكور العزاب تشتكي منهم أسرهم بسبب الوقت الذي يقضونه في تصفح الإنترنت مقابل 31,57 %من الذكور المتزوجين، في حين نلاحظ أنّ 63,81% من الإناث العازبات تشتكي منهن عوائلهم وأسرهم بسبب الوقت الذي يقضونه في استخدام الإنترنت مقابل 54.16% من المتزوجات نستنتج أنّ الرائز – الحالة المدينة – أثر في

العلاقة الأولية وذلك عند الذكور والإناث معا إلا أنه عند الذكور أكثر منه عند الإناث فالحالة المدنية تلعب في احتجاج الأسر على أفرادها بسبب انشغالهم بتصفح عوالم الأنترنت.

تشير بيانات الجدول إلى وجود تذمر عند بعض الأسر من أبنائها، إذ تجاوزت نسبة هذه الأسر المتذمرة النصف لكلا الجنسين، حيث شعرت هذه النسبة من الأسر أنَّ أبناءها لم يعودوا كما كانوا عليه قبل تعودهم على استخدام الإنترنت، يجلسون معهم ويتبادلون أطراف الحديث في الشؤون الأسرية الحياتية، والقضايا العامة، وأمّا فيما يتعلق بمتغير الجنس (النوع) الاجتماعي، فقد بينت النتائج في الجدول هذا أنَّ التذمر من الإناث أكثر منه من الذكور ، والتذمر من العازبات أكثر من المتزوجات مع عدم إغفال أنّ التذمر من المتزوجات قد تجاوز النصف في المائة، وهذا يدل على مدى تأثر العلاقات الاجتماعية في الواقع الحقيقي وخاصة على مستوى الأسرة، إنّ الأبعاد الجديدة التي أدخلها الاتصال عبر الإنترنت قد تكون مؤشرًا قويًّا على مدى التحولات العميقة على مستوى بنية الاتصال الاجتماعي في المجتمع الجزائري عند كلا الجنس وعند مختلف الفئات الاجتماعية، فقد دلّت هذه النتائج على مساهمة الإنترنت في التباعد بين الشباب وأسرهم وأقاربهم القريبين منهم والذين يعيشون معهم داخل المجتمع، وعلى نفس الصعيد وجدناها تعمل على تقريب البعيدين عنهم، فقد استطاعت الإنترنت أنّ تختزل المسافات الجغرافية وبذا تكون الإنترنت قد عملت على إحداث شكل جديد غير مألوفٍ من أشكال التفاعل الاجتماعي بين الشباب في المجتمع الجزائري وهو الاتصال "عن بعد" وفي نفس اللحظة التقليص والتقليل من الاتصال المباشر والواقعي.

جدول (17): يبين أماكن الأشخاص الذين يتفاعل ويتواصل معهم أفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
من مدينتك	49	11.48
من مدن أخرى في ولايتك	64	14.99
من ولايات أخرى	211	49.41
من دول عربية	57	13.34
من دول العالم	46	10.78
المجموع	427	100

بينت نتائج الجدول أنَّ 49,11 يُفضلون التفاعل والتواصل عبر الانترنت مع أشخاص من الولايات الأخرى، مُقابل 14,99% من أفراد العينة يفضلون التفاعل والتواصل مع أفراد من مدن أخرى من ولايتهم في حين صرح 13.34% من أفراد العينة بتفضيلهم التفاعل مع أفراد من دول عربية، مقابل 11,48%، من أفراد العينة فضلوا التفاعل مع أفراد من مدينتهم التي يقيمون بها، أمّا النسبة الأضعف من أفراد العينة والتي بلغت 10,78% ففضلوا التفاعل مع أفراد من مختلف دول العالم.

نلاحظ من خلال نتائج هذا الجدول أنّه في الوقت الذي أحدث فيه الإنترنت خلخلة واضطرابًا وتفككًا في العلاقات الاجتماعية بين الشباب وأسرهم وأصدقائهم القريبين منهم والمتواجدين في محطيهم الاجتماعي، نجده يعمل في الوقت نفسه على توسيع شبكة علاقاتهم الاجتماعية بأفراد بعيدين عن مجتمعهم المحلي. فقد غيرت الإنترنت مفهوم التواصل والتفاعل بين الناس وأدخلت الناس في شكل جديدٍ من أشكال التواصل والتفاعل الاجتماعي، وبشكل عام فإنّ الإنترنت ساعدت على توسيع وزيادة حجم الشبكات الاجتماعية للأفراد أكثر مما عملت على تقويتها، ويمكن القول إنّ الإنترنت لا تمثل بديلًا للاتصال المباشر والمقابلات الشخصية في المجتمع المحلي، حيث يعتمد الافراد عليها في التواصل مع العلاقات البعيدة أكثر من العلاقات المحلية.

الجدول (18): يبين مدى تراجع زيارات أفراد العينة لأقاربهم منذ بدء استخدامهم للأنترنت

	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
تراجعت الزيارات	298	69.79
لم تتراجع الزيارات	129	30.79
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنّ 69.79% من أفراد العينة يعتقدون أنّ زيارتهم لأقاربهم قد تراجعت منذ بدء استخدامهم للأنترنت مقابل 30.79% من أفراد العينة صرحوا أنّ استخداماتهم للإنترنت لم يؤثر على تفاعلهم مع أقاربهم وزيارتهم لهم.

تشير نتائج الجدول إلى وجود تأثيرات عالية نسبيا عند أفراد العينة (بنسبة 69.79%) على زياراتهم لأقاربهم بحيث تراجع عدد الزيارات بسبب انشغالهم باستعمال الإنترنت، فقد شغلهم هذا الاستعمال على ما يبدو على مثل هذه الزيارات التي كانوا قد اعتادوا عليها قبل تعاملهم مع الإنترنت، حيث لم يعد لدى أغلبية الأفراد الوقت الكافي لممارسة هذه العادة الاجتماعية المألوفة في المجتمع الجزائري، ومع ذلك فإنّ هناك نسبة من أفراد العينة بلغت 30,79% (أي ثلث أفراد العينة) لم يشغلها استخدامها للإنترنت عن القيام بواجباتها الاجتماعية المتمثلة بزيارات الأقارب.

هذه النتائج ونتائج باقي الجداول تكشف بوضوح عن حجم التحولات الكبيرة والعميقة التي أحدثتها الانترنت كوسيط اتصالي على بنية العلاقات الاجتماعية ونسق التفاعل الاجتماعي في التنظيمات المحلية والأولية، رغم المدة القصيرة نسبيا لتشكل الفضاء السيبراني والافتراضي.

تجذر الأنترنت في حياتنا اليومية، أحدث خلخلةً كبيرة على مستوى النظام القرابي، هذا النظام الذي تجمع أفراده روابط ونواظم عاطفية متبادلة ومستمرة. وولاءات غير مشروطة تقوم على

رابطة الدم أو المصاهرة، كانت له في المجتمعات التقليدية وظائف اجتماعية وسياسية واقتصادية كبيرة إذ كان يعتبر أهم دعامات وأساسات تماسك البناء الاجتماعي ككل بحيث يمكن اعتباره كتنسيق فرعي على قدر عالٍ من الأهمية بالنسبة للبناء الاجتماعي العام، بحيث كان يعمل وفق آليات. الفعل الاجتماعي التقليدي على تعزيز الروابط بين افراده وتمثيلها باستمرار عبر مجموعة من طقوس التبادل والتكافل والتفاعل والتواصل الاجتماعي وذلك باستغلال المناسبات الاجتماعية والعائلية والمواسم والأعياد لتبادل الزيارات وإظهار التكافل والتضامن الاجتماعين، هذا كله قد تأثر بشكل عميق وكبير وملحوظ بميلادِ مجتمع الانترنت. نتائج هذه الدراسة تتفق تمامًا مع نتائج العديد من الدراسات الاجتماعية التي تناولت تأثيرات الإنترنت في العلاقات الاجتماعية وقد توصل الباحثون في هذا الصدد إلى جود تراجع ملحوظ في العلاقات الاجتماعية لمستخدمي الانترنت في المجتمع الأمريكي من حيث انخراطهم في الحياة المدنية وفي نشاطاتهم ومشاركاتهم في الحياة الاجتماعية وفي زياراتهم لأقاربهم[1].

(1) حلمي خضر ساري، **تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري**، مرجع سابق، ص 331

الجدول (19): يبين مدى انزعاج أفراد العينة من زيارات الأقارب أثناء استخدامهم للأنترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أنزعج	52	12.18
لا أنزعج	375	87.82
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال الجدول الذي بين أيدينا والمتعلق بمدى انزعاج أفراد العينة من زيارات الأقارب أثناء استخدامهم للأنترنت والإبحار في عوالمه أنّ أغلب أفراد العينة وبنسبة 87.82% لا ينزعجون من زيارة أقاربهم مقابل 12.18% من أفراد العينة صرحوا بأنّ زيارة الأقارب وترددهم على البيت العائلي يزعجهم كثيرا ويقطع عليهم متعة الإبحار عبر عوالم الإنترنت.

ونستطيع أنّ نستنتج من خلال هذه النسب أنّ الضيافة رغم التحولات السوسيوثقافية التي مسّت المجتمع الجزائري فإنهّا ما زالت تحضى كقيمة عُليا بتقدير عالٍ في مخيال الفرد الجزائري ومنهم فئة الشباب، فمخيال الفرد الجزائري فيما يتعلق بالضيافة كقيمة أخلاقية واجتماعية له امتدادات في الثقافة العربية والإسلامية، فالضيافة كممارسة اجتماعية لها سلطتها الرمزية على الأفراد ولها طقوسها المادية المتمثلة في المأكولات والمشروبات التي تقدم. إلى الضيوف إضافة إلى إظهار الاحتفاء والغبطة بالضيف، وما يصاحب ذلك من تباهٍ وتفاخر بخدمة الضيف كل ذلك هدفه الزيادة في الرصيد الاجتماعي للمُضيف من الكرم والرجولة والشهامة والمروءة والنُبل، وتعزيز سمعته ومكانته ونفوذه في المجتمع، ففي حضرة الضيف تُؤجل كل الاشغال والأعمال إلا من خدمته، فمازال المجتمع الجزائري يعتبر الانشغال بأمورٍ شخصيةٍ وذاتيةٍ في حضرةِ الضيف وأثناء تواجده منافيًا للذوق العام وللقيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية، فما بالك بإظهار الانزعاج والتَّبرم بوجود الضيف أو بزيارته.

هذه الحقيقة لا تجعلنا نهمل وجود نسبة معيّنة وإن كانت ضئيلة (12.18%) أبدت انزعاجها من تردد الضيوف على البيت العائلي وهو ما يعكس مدى الاختراق الذي أحدثته الانترنت والتكنولوجيات الحديثة على الكثير من قيم المجتمع الجزائري ومدى التحولات العميقة والكبيرة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

الجدول (20): يبين استخدام الأنترنت أثناء الجلوس مع العائلة والأصدقاء

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم أستخدم الأنترنت أثناء الجلوس مع العائلة أو الأصدقاء	345	80.79
لا أستخدم الأنترنت أثناء الجلوس مع العائلة أو الأصدقاء	82	19.21
المجموع	427	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ80.79% من أفراد العينة يستخدمون الإنترنت أثناء الجلسات مع أفراد العائلة والأصدقاء مقابل 19,21% من أفراد العينة لا يستخدمون الانترنت أثناء الجلسات العائلة والأصدقاء.

نتائج هذا الجدول والنسب الناتجة عنه يجب ألا نستخف بدلالاتها الاجتماعية حيث تعتبر مؤشر قوي على قدرة الإنترنت بفضاءاتها الافتراضية ومواقعها الإلكترونية على إحداث تغييرات جذرية في نسق التفاعل بين أفراد الأسرة وفي نمط العلاقات الأسرية ونمط الاتصال، وذلك أنّ استخدام الانترنت أصبح عادة راسخة لدى أغلب فئات المجتمع وخاصة فئة الشباب، فلا تجد شابًا قادرًا على مفارقة هاتفه الذكي أو الاستغناء عنه. فتعلق جيل الشباب بعالم الإنترنت يجعله يستخدمه متى ما أتيحت له الفرصة، وهذا ما انعكس على أدائه في العائلة، ومع المحيطين به، وعلى التوافق الأسري، فالأسرة التي تُعَدُّ السياق الاجتماعي الأول لتكوين الشخصية، تعتبر أكثر الجماعات المرجعية تأثراً بتكنولوجيا الإنترنت، التي رغم أنّها تكنولوجيا ذات طابع اجتماعي فقد ساهمت في التقليل من الاندماج الاجتماعي في المجتمعات المحلية ومع الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية .

الجدول (21): يبين متابعة أفراد العينة للصفحات والحسابات التي تهتم بأخبار منطقتهم.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
بانتظام	43	10.07
أحيانا	95	22.24
نادرا	136	31.86
لا أتابع	153	35.83
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 35.83% من أفراد العيِّنة لا يتابعون الصفحات والحسابات التي تهتم بنشر أخبار منطقتهم مقابل 31,86 % من أفراد العيِّنة نادرًا ما يتابعون هذه الصفحات، في حين نجد ما نسبته 22,24 % من أفراد العيِّنة يتابعون بين الحين والآخر الصفحات التي تهتم بنشر أخبار المتعلقة بمنطقتهم ، مقابل 10.07% من أفراد العينة يتابعون بانتظام الصفحات الإخبارية الخاصة بالمنطقة التي يقطنون بها ، نستنتج من خلال هذه النتائج أنّ معظم الشباب ليس لديهم اهتمام عالٍ بالأحداث التي تجري في نطاق مجتمعاتهم المحلية، فعلى الرغم من الامتيازات التي تتمتع بها الإنترنت مقارنة بوسائل الاعلام التقليدية كالصحف والراديو والتلفاز وذلك بتوليفها بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري، ما سمح بانتشار ما يسمى "بالإعلام الجواري" غير الرسمي عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت في شكل صفحات و حسابات و مجموعات جوارية تنشر ما يحصل في تلك المناطق من أحداث وأخبار. هذه المجموعات يشرف عليها في الغالب متطوعون هواة، أو أفراد ذوي. انتماءات سياسية غير معلنة، حيث صارت هذه الصفحات مصدرا مهما للإعلام الجواري وكثيرا ما رأينا قنوات اعلامية كبيرة تعتمد على هذه الصفحات في

تقصي الأخبار والاحداث ونقلها وقد عرفت هذه الصفحات والحسابات انتشارًا كبيرا في الآونة الأخيرة. فلا تكاد تجد مدينة أو قرية أو حتى حيًّا من الأحياء إلا وله عددا من الصفحات الخاصة به وتكون عادة باسم المنطقة أو المدينة أو الحي ، فعلى الرغم من الفرص التي تقدمها هذه الصفحات و الحسابات الجوارية للاندماج في المجتمعات المحلية والارتباط بنسيجها الاجتماعي ولو على مستوى الاهتمام فإنّ نتائج هذه الدراسة قد أعطت نتائج عكس ما هو متوقع إذ نجد ما يقارب من ثلثي أفراد العينة ليست لديهم توجهات اهتمامية بمجتمعاتهم المحلية فممارسات الشباب عبر الانترنت يغلب عليها الطابع المُعولم على حساب الطابع والتوجه المحلي، وإن وُجدت هذه الاهتمامات أحيانا كما نجدها عند فئه معيّنة من أفراد العيّنة فهي اهتمامات تتميز بالظرفية وتخضع للمناسباتية، أو ربما للصدفة، وهذا يدل على مدى ثقل التأثير الذي أحدثته الانترنت على مستوى المجتمعات المحلية فهي تقلع الفرد من محيطه الطبيعي لتضعه في أُتون فضاءات رمزية وافتراضية مُعولمة قد تجاوزت الزمكان. فالأنترنت إحدى آليات وميكانيزمات العولمة.

الجدول (22): يبين مدى تفاعل أفراد العينة مع الأخبار المحلية بالتعليق أو إعادة النشر حسب المستوى التعليمي

الفئات / التفاعل	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يتفاعل	01	33.33	10	28.57	44	27.84	54	23.37	109	25.52
لا يتفاعل	02	66.67	25	71.43	114	72.16	177	76.63	318	74.80
المجموع	03	100	35	100	158	100	231	100	427	100

نلاحظ من خلال بيانات هذا الجدول أنّ 33,33 % من أصحاب المستوى الابتدائي يتفاعلون مع الأخبار المحلية عبر الإنترنت بإعادة النشر أو التعليق مقابل 28.57 % من أصحاب المتوسط يليها أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 27,84% ثم تأتي أخيرا فئة المستوى الجامعي بنسبة 23,37% ، نستنتج من هذه النتائج أَنَّ أكثر من ثلثي العيِّنة لا يتفاعلون مع الأخبار المحلية التي يطَّلِعون عليها عبر مواقع وحسابات الانترنت لا بالتعليق أو بإعادة النشر في حساباتهم الشخصية أي أنّ ثلث العينة فقط من يتفاعل مع الأخبار بالتعليق أو إعادة النشر والترويج مع تقارب عند مختلف المستويات التعليمية والثقافية ولعلّ النتائج التي أفرزها هذا الجدول تؤكد النتائج التي انتهى إليها الجدول السابق، هذه النتائج والنسب مؤشر واضح عن عزوف الشباب عن المشاركة في الميديا الجوارية، التي تخص مجتمعاتهم المحلية، فعلى الرغم من أنَّ الانترنت بميزاتها اللامحدودة قد خلقت مجالاً عاماً " افتراضيا مستقلًا عن أجهزة السلطة الإدارية للدولة ذات الطبيعة التحكمية والتسلطية، بحيث يمكن أنْ يمارس فيه الأفراد والفئات المختلفة الحوارات والمناقشات حول القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية

والأخلاقية والدينية التي تخص مجتمعاتهم المحلية، بحيث يتم التداول والتفاهم والنقاش حول الصالح العام كمواطنين مستقلين دون أن يغلب عليها الطابع البيروقراطي التسلطي. مما شكَّل نوْعًا " الأغورا الالكترونية " على حد تعبير الباحثة الجزائرية في علوم الإعلام والاتصال " صافية قاسيمي " ، وقد ارتبط مفهوم "الأغورا" كساحة عمومية ظهرت لدى اليونان معنى الديمقراطية واعتبرت تجسيدا لها، فقد كان من حق كل مواطن من مواطني مدينة أثينا أنْ يعبر عن آرائه في قضايا الشأن العام بهذه الساحة ويُشارك بصوته فيها ، حيث اعتبرت القرارات المتعلقة بالمصلحة العامة شأنا عامًا لا يمكن أن يُتخذ إلَّا بعد نقاش علني سجالي يكون مفتوحا للجميع، ولا يمكن في أي لحظة إنهاء النقاش أو إيقافه، وتدريجيا اتَّخذت "الأغورا " معنى متعاليا عن الزمان والمكان لترقى إلى مستوى مفاهيمي أكثر تجريداً[1]، وبتحول المجتمعات الحديثة إلى مجتمعات افتراضية كونية موحدة بشكلٍ من الأشكال، الشيء الذي أصبح يُحيل إلى نوعٍ جديدٍ من "الأغورا" الذي يوفر فضاءً ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والمناقشة حول القضايا والاحداث والوقائع المحلية بعيدًا عن قيود الفضاءات الطبيعية مع كل هذا نجد الممارسات الشبابية في المجتمع الجزائري عبر الفضاءات الافتراضية ما زالت بعيدة عن هذه المفاهيم الحداثية وهو عزوف مرتبط بالسياقات السياسية والاجتماعية والثقافية وطبيعة النظام السياسي السائد في الجزائر والظروف التاريخية التي تشكلت في سياقها مجموعة من المفاهيم المرتبطة حول المشاركة في القضايا المحلية العامة.

(1) صافية قاسيمي، **الفضاء السيبراني والأغورا الالكترونية**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد4، العدد7، 15-12-2016، ص10.

الجدول (23): يبين مدى مناقشة أفراد العينة والأفكار والأخبار والمحتويات التي يطلعون عليها أثناء استخدامهم للأنترنت مع أصدقائهم في الواقع الحقيقي.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
كثيرا ما يناقش	77	18.03
أحيانا يناقش	198	46.37
نادرا ما يناقش	83	19.44
لا يناقش ابدا	69	16.16
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 46,37 % من أفراد العينة يناقشون من حين لآخر الأحداث والقضايا والأفكار التي يطلعون عليها في الانترنت مع أصدقائهم في الواقع الطبيعي، مقابل 19,44% من أفراد العينة نادرا ما يناقشون المحتويات الإنترنتية مع أصدقاءهم، أمَّا الذين يناقشون بكثرة هذا النوع من القضايا مع أصدقائهم الطبيعيين فقد بلغت نسبتهم 18.03%، أمّا النسبة الأخيرة فقد احتلتها الفئة التي لا تناقش إطلاقا محتويات الإنترنت في الواقع الحقيقي والطبيعي بنسبة 16.16% ومن هنا نستنتج أنَّ محتويات الانترنت والفضاء الافتراضي التي يتعرض لها الشّباب تنال اهتمامهم بشكل كبير وهو مؤشر على السلطة الرمزية الكبيرة التي تمارسها الانترنت كوسيط اتصالي واجتماعي على الجمهور الّذي يتعرض لها وخاصة فئة الشباب، كما تدل على وجود تداخل وتشابك بين الواقعي الحقيقي (الطبيعي) والفضاء الافتراضي ، فكثافة المحتويات والرسائل التي تُضخ عبر فضاءات الانترنت ولا محدوديتها تجعل المستقبلين لها في وسط دوامة من المحفزات الذهنية والفكرية إنّه أشبه بالدهشة التي تحدث عنها الفلاسفة واعتبروها مصدرًا للتفلسف، حيث يجد الفرد نفسه وهو

أمام شاشة هاتفه الذكية أمام أنماط من السلوكيات والممارسات والأفعال التي لم يعهدها في واقعه الطبيعي . هذه الأنماط الجديدة من السلوكيات يقف أمامها مندهشا وهذا ما يدفعه للتفكير ومن ثم نقلها إلى فضائه الواقعي ومحيطه الاجتماعي الحقيقي فيثير حولها النقاش والحوار ويطرح مزيدًا منَ الأسئلة مع شُلته وجماعة الرفاق.

الجدول (24): يبين مدى مناقشة القضايا والأحداثِ التي تجري في منطقتهم مع أصدقائهم الافتراضيين

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
يناقش	05	1.17
أحيانا	74	17.33
نادرا	107	25.06
لا يناقش	241	56.44
المجموع	427	100

نلاحظ من هذا الجدول أنَّ أكثر من نصف أفراد العيِّنة 56,44% لا يُناقشون القضايا وَالأحداث المحلية مع أصدقائهم الافتراضيين ، مقابل 25,06% من أفراد العينة صرحوا بأنَّهم نادرا ما يناقشون أخبار المجتمع المحلِّي مع أصدقائهم عبر فضاءات الانترنت في حين صرح 17.33% من أفراد العينة بأنّهم يناقشون القضايا والأحداث التي تحدث في المجتمع المحلي الطبيعي مع أصدقائهم الافتراضيين، في حين بلغت نسبة الذين لا يُناقشون قضايا الواقع الطبيعي في الفضاء الافتراضي نسبة 1,17 % من أفراد العينة .ولعل أهم نقطة يجب أن نتوقف عندها في تحليل بيانات هذا الجدول هو عقد مقارنة بين نتائجه ونتائج الجدول السابق (انظر الجدول 24) ففي الجدول السابق لاحظنا أنَّ ثلثي أفرادِ العيِّنة صرحوا بأنَّهم يناقشون المحتويات التي يتعرضون لها عبر الإنترنت بشكل دائم أو بين الحين والآخر من أصدقائهم في الواقع الحقيقي، لكن هنا يختلف الأمر تماما فأكثر من نصف العينة لم يسبق لهم مناقشة القضايا والأحداث التي تجري في مجتمعهم المحلي مع أصدقائهم الافتراضيين، أمّا ربع العينة فقد صرحوا بأنهم نادرا ما تطرقوا لمثل هذه

الممارسات مع أصدقائهم في الفضاء الافتراضي ومن خلال الجمع بين نتائج الجدولين نستطيع أنّ نستنتج أنَّ الفضاء الافتراضي قد اقتلع الأفراد من بيئاتهم المحلية ليضعهم ضمن سياق كوني ومُعولم ليس له ارتباطٌ في الغالب بحاجاتهم الواقعية والحقيقية، وذلك أنَّ الانترنت هو أحد أهم أدوات العولمة وهي في الغالب حمالة لثقافة المسيطر أو الغالب على حد تعبير عالم الاجتماع العربي " ابن خلدون" فالأحداث المنعزلة والثقافات الضعيفة عادة ما تختفي وتتوارى وتصبح كأنَّها لا حدث في سياق الفضاء الافتراضي ذو البعد المعولم.

الجدول (25): يبين تواصل أفراد العينة مع حسابات وصفحات ومواقع الجهات الرسمية في مجتمعهم المحلي بغرض اعلامهم بانشغالات عامة أو شخصية.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
يتواصل بانتظام	00	00
يتواصل أحيانا	13	3.04
نادرا ما يتواصل	17	3.99
لم يتوصل ابدا	397	92.97
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 92.97 % من أفراد العيِّنة لم يسبق لهم أنْ راسلوا أو تواصلوا مع الصفحات أو الحسابات أو المواقع الخاصة بالجهات والهيئات الرسمية، مقابل ما نسبته 3,99% صرحوا بأنَّهم تواصلوا في حالات نادرة مع الجهات الرسمية عبر مواقع الانترنت في حين بلغت نسبة الذين يتواصلون مع الهيئات الرسمية عبر الانترنت بين الحين والآخر 3,04% من أفراد العيِّنة، في حين لم نجد من بين أفراد العيِّنة من يتواصل عبر الفضاء الافتراضي مع الهيئات الرسمية للدولة.

يظهر من خلال بيانات هذا الجدول أنّه رغم التسهيلات التي تقدمها الحسابات والصفحات الرسمية التابعة للسلطات الإدارية فهي تحرر الفرد من الرسميات والشكليات التي يتطلبها عادة التواصل مع الجهات الرسمية في الواقع الحقيقي، فإنِّ ذلك لم يشكل حافزا لإعادة بناء الثقة والرباط مع الجهات الرسمية الشباب فالأنترنت عادة ما يُنظر لها من طرف الشباب كوسيلة اشباعات ترفيهية أما الاستخدامات والاشباعات السياسية فما زالت إضافة إلى ذلك فإنّ الحسابات الالكترونية التي

أنشأتها الهيئات الإدارية الرسمية والتنظيمات البيروقراطية هي من أجل الدعاية لنفسها وللجهات التي تمثلها، حيث ما زالت تسير وفق التقاليد والممارسات التي تسير عليها الأجهزة الإعلامية الثقيلة والواسعة الانتشار للسلطة الحاكمة كالقنوات التلفزيونية الرسمية والإذاعات و الصحف التابعة للدولة، كل هذا خلق شعورًا من عدم الثقة لدى الشباب اتجاه الميديا الجوارية التي تمثل الجهات الرسمية، في نفس السياق خلق كثيرا من اللامبالاة والتجاهل لها ولما تنشره أو تُروّج له . وهو ما يُعزز ويُكرِّس المزيد من الاغتراب الاجتماعي عند الشباب الجزائري في محيطهم الاجتماعي ومجتمعاتهم المحلية.

الجدول (26): يبين مساهمة أفراد العينة في نشر انشغالات المنطقة وتبليغها للرأي العام أو القنوات الإخبارية أو الحسابات والصفحات الّتي تهتم بالشأن العام.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
كثيرا	00	00
أحيانا	32	7.50
نادرا	27	6.32
لم يحدث ابدا	368	86.18
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ 86,18 % من أفراد العينة لم يسبق لهم المساهمة في نشر انشغالات المنطقة (المجمع المحلي) أو تبليغها للرأي العام ولا مراسلة القنوات الإخبارية والصفحات والحسابات الّتي تهتم بالشأن العام، مُقابل 7.5 % من أفراد العيِّنة قد ساهموا في نشر انشغالات المنطقة أو مراسلة القنوات الإخبارية والصفحات أو الحسابات العامة من أجل نشرها، في حين صرح ما سبته 6.32% من أفراد العينة بأنهم نادرا ما يساهمون في نشر انشغالات مجمعهم محلي أو تبليغها للرأي العام أو القنوات الاخبارية، وفي مقابل ذلك لم نجد من بين أفراد العينة من يهتمون كثيراً بالمساهمة في نشر انشغالات المنطقة وتبليغها للرأي العام، نستنتج من نتائج هذا الجدول أنّ الممارسات الاتصالية للشباب عبر الإنترنت يغلب عليها الطابع الفردي والذاتي، حيث انتقل الشباب من سياقات قيم الجمعنة إلى التمحور حول الذات، فقد صار للخاص أولوية على العام ، فالإنترنت رغم غلبة الطابع الاجتماعي عليها إلا أنّ معظم الافراد يستخدمونها لتحقيق إشباعات ذاتية وفردية وبذلك قد كرست الإنترنت ثقافة جديدة متمحورة حول الذات، الأمر الذي أضعف عندهم قيم التضامن

الاجتماعي مع المجتمع المحلي نتيجة زيادة الأنانية الفردية عندهم فالإنترنت كتقنية حداثية فائقة التطور أضعفت حتى ما يُسمى بالتضامن العضوي القائم على تقسيم العمل كما بيّن ذلك عالم الإجماع الفرنسي " ايميل دوركايم" فضعف الروابط بين الشباب ومجتمعاتهم المحلية جعلهم يعيشون حالة دائمة من الاستبعاد الاجتماعي الطوعي، وهو نوع من الهدر الاجتماعي لطاقة هائلة وكبيرة من الثروة البشرية، يمكن أن تشكل محركا أساسيا وقوياً وفعالا لإقلاع الاجتماعي والنهضة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، لكن العكس هو ما يحدث تماما فالإبحار في العالم الافتراضي هو نوع من الهروب من الواقع الطبيعي والتملص من التزاماته والتزاماته وإكراهاته وأزماته الوجودية، لذا لا يرغب الشّباب أثناء استخدامهم للأنترنت فيمن يذكرهم بالواقع الحقيقي، فهم لا يريدون استصحاب قضاياه وأحداثه ووقائعه الى عالمهم المثالي، بل يريدون أن يعيشوا تجارب جديدة عبر هذا الفضاء الالكتروني اللامحدود.

الجدول (27): يبين تأثير الأنترنت على أفراد العينة للمشاركة في أنشطة محلية حسب الحالة المهنية

الحالة المهنية	عامل		تلميذ		طالب		بطال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم ساهم	27	15.16	04	5.84	11	7.23	01	4.16	43	10.27
لا لم يساهم	151	84.84	69	94.52	141	92.77	23	95.84	384	89.93
المجموع	178	100	73	100	152	100	24	100	427	100

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ 15.16% من فئة العمال قد ساهمت في أنشطة محلية مدفوعين بتأثير من الإنترنت مقابل 7.27 % من الطلاب. ومقابل 5.48% من التلاميذ، أما فئة البطالين فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة 4.16%، ومنه نستنتج أنّ الأنترنت كوسيط اتصالي قد مارس تأثيرا ضعيفا وضئيلا بنسب متقاربة على مختلف أفراد العينة على حسب الحالة المهنية ودفْعِهم للمشاركة في أنشطة محلية، أيْ أنّ الإنترنت بخصائصها وميزاتها واستخداماتها الواسعة ما زالت بعيدة عن الاستخدام في المجتمع المحلي في الجزائر وفي العلاقات العامة الجوارية والمناطقية، أي أنّها ضعيفة الأثر في مجال الخدمة الاجتماعية المحلية في الجزائر، وهذا راجع وفق العديد من التفسيرات إلى أنَّ الأنترنت ذات أبعاد عولمية وليست محلية، فإذا أتينا الى الآليات التقنية التي تشتغل بها منظومة الأنترنت أو الفضاء السيبراني وجدناها تعتمد على خوارزميات خادمة لنظام العولمة. ففي الوقت الّذي انتشرت فيه الكثير من الجمعيات والمنظمات المدنية ذات الطابع الخيري في المجتمع الجزائري في الواقع وانتقال هذا النشاط إلى الفضاءات الافتراضية من أجل جمع المساعدات للفئات المحتاجة وأصحاب الأمراض المستعصية حيث تُصادِفنا الكثير من المنشورات من هذا الطابع

والشكل، لكن رغم هذا نجد وتيرة التفاعل والاهتمام والمشاركة من طرف الجمهور المستهدف ضئيلًا ولا يَكادُ يُذكر، وهذا يدل على تراجع قيم التضامن والتكافل داخل المجتمع الجزائري ، وهو ما يؤشر على حجم التغيرات والتحولات الّتي مسّتْ منظومة القيم وبنية النظام الثقافي للمجتمع الجزائري .

الجدول (28): يبين تأثير الأنترنت على المشاركة السياسة لأفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم دفعتني بعض محتويات الأنترنت للمشاركة السياسة	18	4.21
لا لم تدفعني محتويات الأنترنت للمشاركة السياسة	409	95.79
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 95.79 % من أفراد العيّنة لم تؤثر فيهم الإنترنت وتدفعهم للمشاركة السياسية، مقابل4.21 % من أفراد العينة يعتقدون أنّ الانترنت قد حثتهم على المشاركة السياسية.

نستنتج من خلال هذه النسب والبيانات أنّ المحتويات والمضامين السياسية المستهدفة للجمهور الجزائري عبر الانترنت خاصة فئة الشباب لم تؤثر فيهم لتغيير قناعاتهم والانخراط في العملية السياسية، فالوسيلة الإعلامية والتكنولوجيات الرقمية لا يمكن دراسة تأثيراتها ورصد آثارها بعيدا عن فهم البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية التي يتواجد بها مستخدموها. ففي المجتمع الجزائري الذي تُشكل فيه نسبة الشباب كتلة كمية حرجةً لا يمكن الاستهانة بها زيادة على ما يتسم به الشباب من سمات فعالة تتسم بالاندفاع والاعتقاد بإمكانية تغيير الأشياء المقدرة على امتلاك الفضاء والقدرة على التحكم في المخرجات التقانية ومواكبتها والاستعداد العالي للمبادرة والفعل مع الطاقة الهائلة ومع ذلك فإنّ الشّباب يبقى الغائب الأكبر عن الفعل السياسي انخراطًا و ممارسة أو حتى في المناسبات الكبرى والاستحقاقات الانتخابية الشكلية والظرفية، ويمكن استثناء فترة الحراك السياسي الذي عاشته الجزائر في السداسي الأول من عام 2019 أين لعبت الأنترنت بمنصاتها ومواقعها وشبكاتها الاجتماعية دورًا مؤثراً للتعبئة والحشد والدفع بملايين الجزائريين للخروج للشارع

لكن سرعان ما انطفأت وخدمت هذه الجذوة وكأنها كانت بفعل فاعل، وعادت نفس السلوكيات القديمة من التجاهل واللامبالاة إنْ لم نقل أنّ اللامبالاة والتجاهل الشبابي لكل ما يتعلق بالسياسة صارً أشد وأعمق و بالتالي أبرز وأوضح ممّا كان قبل الحراك الشعبي ذلك أنّ فترة الحراك قد تميزت بانتظارات وتوقعات وتأميلات وأحلام كبيرة وعالية، لكن سرعان ما أُجهضت و وماتت في مهدها هذا الأمر عاد وعزَّز بشكل أكبر الهوة التي كانت قائمة من قبلُ بين الجماعات السياسية ونخبها من جهة والشباب من جهة ثانية وخلق شعورا عميقا لدى الشباب بغياب الأهداف والفراغ واليأس، فلم يجد أفضل من الهجرة الطوعية نحو الفضاءات الافتراضية لكن ليس كفضاء بديل ومنافس للفضاء الواقعي الذي أفرغته السلطات الحاكمة من مضامينه وإنّما اختاره هؤلاء الشباب كمنفى اختياري فالشاب الجزائري يعيش نوعا من الأنوميا السياسية، فالأغلبية الساحقة من الشباب في الجزائر لم تجرب السياسة ولم تُمارسها لذا نجد تفاعل هذه الفئة يتسم باللاعقلانية اتجاه أعمال السلطة حتى وإن بدت منها أعمال أو قرارات عقلانية، وهذا يؤشر ويكشف عن حجم التجهيل والإفقار السياسي لفئات عريضة وواسعة من المجتمع.

الجدول (29): يبين متابعة أفراد العينة للصفحات والحسابات التجارية الخاصة بمنطقتهم

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أتابع	24	5.62
لا أتابع	403	94.38
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 94,38% من أفراد العينة لا يتابعون الصفحات والحسابات التجارية الخاصة بمنطقتهم ومجتمعهم المحلي، مقابل 5,62 % من أفراد العينة صرحوا بأنهم يتابعون الصفحات التجارية في منطقتهم. نستنتج من خلال هذه المعطيات أنّ المضامين والمحتويات المحلية ذات الطابع التجاري لم تزل بعيدة عن استهداف الشباب، وهذا يؤكد فرضية البعد المعولم لتكنولوجيا الإنترنت، فالتجارة الالكترونية كما تؤكد العديد من الدراسات قد ازدهرت بشكلٍ كبيرٍ وواسعٍ عبر المنصات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر وهذا فتح الباب لنمط جديد من التجارة بحيث أصبحت عملية ترويج السلع والخدمات واقعا ملموسا في ظل البيئة الحالية وما يصاحب ذلك من عمليات الإشهار وكسب مزيد من الزبائن والمتابعين والمعجبين و المتفاعلين، بحيث أصبح يُشكِّل ذلك رأسَ مالٍ اجتماعيٍّ للشركة أو صاحب المحل، هذه الحقيقة أصبح يَعيها حتى التجار الصغار وأصحاب المحلات البسيطة والصغيرة هذا الحقيقة لا تمنعنا من القول أنّ الصفحات التجارية الجوارية والمحلية ما زالت بعيدة عن اهتمامات الشباب المحلي ففي ظل البعد المُعَوْلَم للأنترنت، تصبح جاذبية هذه الصفحات والحسابات ذات الطابع التجار التجاري والنفعي قليلة التأثير على الشباب. وهنا يمكن التنبيه إلى ضرورة إعادة النظر في بعض مسلمات التراث السوسيولوجي حول فكرة تقسيم العمل في المجتمعات الحديثة من جهة ومفهوم التضامن العضوي من جهة أخرى، فلم تعد لهذه المفاهيم القدرة التفسيرية لبعض الظواهر في البيئة الحالية.

الجدول (30): يبين أماكن الشخصيات المؤثرة التي يحرص على متابعتها أفراد العينة ويعتبرونها قدوة لهم

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
شخصيات من منطقتك (ولايتك)	22	5.15
من باقي ولايات الوطن	121	28.34
من بلدان عربية	214	50.11
من بلدان إسلامية	23	5.39
من دول أجنبية	47	11.01
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 50,11% من أفراد العينة صرّحوا بأنّ شخصياتهم المفضلة تنتمي لبلدان عربية، مقابل 28.34% من ولايات أخرى من الوطن، تليها في المرتبة الثالثة الفئة التي تفضل الشخصيات من دول أجنبية أخرى نسبة 11,01% مقابل 5,39% من أفراد العينة نجد شخصياتهم المفضلة تنتمي لبلدان اسلامية غير عربية أمّا الفئة التي تفضل شخصيات من منطقتها (ولايتها) فجاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة 5,15% من أفراد العيِّنة.

من خلال بيانات هذا الجدول ومعطياته يمكننا القول أنّه على الرغم من أنّ الفرد وفق المنظور الدوركايمي هو كائن اجتماعي في المقام الأول وبتعبير أدق هو مُنتَجٌ اجتماعي بمعنَى أنَّ الفرد ما هو إلا انعكاس للمجتمع الذي ينطبع بسلوكياته وقيمه، فالمجتمع هو أساس التنشئة الاجتماعية، إلا أنَّ الفرد الناشئ وخاصة في مراحل الطفولة والمراهقة والشباب هو بحاجة إلى نماذج

فردية تقوده وتوجهه وترشده وتكون قدوة له حتى يتعرف على الحاجات الضرورية اللازمة والتي تشبع رغباته وتلبي حاجاته، ففي المجتمعات التقليدية التي تتميز بأنظمتها المغلقة والمكتفية بذاتها ونماذجها ومعاييرها، كان النظام الاجتماعي المحلي هو من ينتج المعايير والنماذج والصور الخاصة بالشخصية القدوة كي يتمثَّله الأفراد فكرا وسلوكا وعملاً، هذا الأمر تغير جذريا بعد ظهور ما يسمى بالإعلام الجماهيري وبعدها المجتمع الشبكي على حد تعبير عالم الاجتماع الاسباني " كاستلز" حيث صارت هذه الوسائل هي التي تصنع وترسم النماذج والمعايير وصار الأفراد ضمن هذا السياق وفي ظل أنظمة مفتوحة على كلّ شيء أمام آلاف النماذج وأنماط الشخصيات الموصوفة بالقدوة أو المؤثرة ولعل نتائج دراستنا ومن ضمنها المعطيات التي أفرزها هذا الجدول دليل عملي وواقعي يعكس هذه الحقيقة وما قلناه وما افترضناه ، فالمجتمعات المحلية لم تعد هي المنتجة للنماذج والقدوات فقد تجاوزها الأمر وصارت التكنولوجيات الحديثة هي التي تُروِّج وتصنع المؤثرين والقدوات فكما نلاحظ فإنَّ نصف أفراد العينة صرّحوا بأن قداوتهم تنتمي خارج حدود الجزائر وبالضبط إلى دول عربية في حين احتلت القدوات المحلية المرتبة الأخيرة بنسبة 5,15% أي أقل بعشرة أضعاف من القدوات العربية المفضلة أمّا القدوات الوطنية فهي أقل بالنصف تقريبا من القدوات العربية المفضلة، في حين كانت نسبة الفئة التي تفضل القدوات الأجنبية أكثر بضعفين من الفئة التي اختارت القدرات المحلية، ومنه نستنتج أنّ الانترنت كأحدث وسيط اتصالي قد أثر إلى حد بعيد في بِنية التنظيم الاجتماعي المحلّي.

نتائج الفرضية الأولى:

– بيَّنت نتائج الفرضية الأولى أنَّ استخدام الأنترنت قد أصبح من العادات والممارسات الاتصالية الراسخة بالنسبة لأغلبية المبحوثين، حيث بلغت نسبة الذين يستخدمونه بانتظام 79.15% ولا توجد فروق ذات دلالة جوهرية وحقيقية حسب متغير الجنس.

– كما بيَّنت نتائج الفرضية الأولى أنَّ هناك إفراط في استخدام الأنترنت من طرف المبحوثين إذ أنّ أكثر من ثلثي العينة يستخدمون الأنترنت ما بين ساعتين و6 ساعات يوميًّا.

– الأغلبية الساحقة من المبحوثين (91.57%) يفضلون الهواتف الذكية (المحمولة) لاستخدام الأنترنت وذلك للميزات والخصائص التي يمتاز بها عن الحواسيب واللوحات الرقمية.

– أيضا بيَّنت نتائج الفرضية الأولى أنَّ ثلثي أفراد العينة من المبحوثين يفضلون استخدام الأنترنت في البيوت، وذلك نتيجة الانتشار الواسع للجيل الثالث والرابع للأنترنت.

– كما توصلت هذه الفرضية أيضًا إلى أنَّ أكثر من ثلثي أفراد العينة يستخدمون الأنترنت في فترة الليل، مع الاستخدام المتقطع خلال فترات النهار الأخرى.

– بالإضافة إلى ما سبق فقد بيَّنت هذه الفرضية أنّ أفراد العينة من الشباب يستخدمون الأنترنت للتواصل مع الأقارب والأصدقاء لكن ليس بصفة دائمة وإنّما من فترة إلى أخرى وكانت فئة الإناث أكثر استخداما للأنترنت للتواصل مع الأقارب والأصدقاء مقارنة بالذكور، حيث بلغت نسبة الإناث الذين يتواصلون مع الفئات السابقة (الأقارب والأصدقاء) بصفة دائمة 28,97% في مقابل 06.37% للذكور.

– بينت نتائج الفرضية الأولى أنَّ استخدام الإنترنت أحدث تعبيرا في طبيعة التفاعل الاجتماعي بين الشباب وبين أسرهم وعائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي إذ نجم عن استخدام الأنترنت تراجع مقدار

التفاعل اليومي بينهم وبين أسرهم حيث صرّح (52.69%) بتراجع وتيرة ونسق التفاعل والتواصل بينهم وبين أسرهم مقارنة بما كان عليه قبل تعودهم على استخدام الأنترنت.

– كما كشفت النتائج أيضا عن غياب الصداقات والتفاعلات بين الشباب المبحوثين وبين جيرانهم بنسبة كبيرة 86.66%.

– بينت أيضًا أنّ ثلثي أفراد العينة 64.17% يرفضون خاصية الصداقة مع الجيران والأقارب التي تُرسل لهم عبر حساباتهم الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي مع وجود فروق واضحة حسب متغير السن حيث كشفت النتائج المُتوصل لها أنّ الفئة الشبابية التي بين (20 – 24سنة) كانت أكثر رفضا لهذه الصداقات بنسبة 87.66% تليها الفئة التي بين (15 – 19سنة) بنسبة 62,27 % ثم جاءت الفئة التي بين(25 – 29 سنة) بنسبة 55.12%، أمّا الفئة الشبابية التي فاقت30 سنة فكانت على العكس من ذلك حيث كانت الأغلبية في هذه الفئة قد صرحت بقبول الصداقة مع الجيران والاقارب بنسبة كبيرة 80.70% .

– بينت كذلك نتائج الفرضية الأولى أنَّ أكثر من نصف أفراد العينة 56,44% يقضون وقتًا في استخدام الأنترنت أكثر من الوقت الذي يقضونه في الجلوس مع أفراد أسرهم وأصدقائهم.

– عملت الأنترنت على احداث تغيير في بنية الاتصال الاجتماعي مما أثّر على التماسك الأسري وقوة التضامن العائلي والاندماج الاجتماعي للشباب فقد كشفت الدراسة أنَّ أكثر من نصف أفراد العينة 55,50% تشتكي منهم أسرهم بسبب قضائهم أغلب أوقاتهم في تصفح الأنترنت واستخدامها مع وجود فروق حقيقية حسب متغيري الحالة المدنية والجنس (النوع) فبالنسبة للعزّاب كانت الشكوى من الإناث (63,81%) أكثر من الذكور52.15% أمّا فئة المتزوجين فكذلك كانت الشكوى من الإناث54.16% أكبر بفارق كبير من الذكور المتزوجين 31.57%.

– كما بينت نتائج الدراسة أنّه حتى أثناء الجلسات العائلية يلجأ أفراد العائلة لتصفح الأنترنت والابحار عبر عوالمه وهذا بدوره يُقلل من وتيرة ونسق التفاعل داخل الأسرة.

– كما بينت نتائج الفرضية أنّ أفراد العينة (الشباب) لم يعودوا يقومون بزيارات لأقاربهم كما كانوا يفعلون قبل تعودهم على استخدام الأنترنت كماّ قلت مشاركتهم في النشاطات العائلية والقرابية والمناسباتية.

– كما أوضحت نتائج الدراسة أنّ أغلب أفراد العينة لديهم اهتمام قليل (10.07%) في متابعة الصفحات والمواقع والحسابات الافتراضية الجوارية التي تهتم بنشر الأخبار والأحداث المتعلقة بمجتمعهم المحلّي وبمنطقتهم التي يقيمون فيها فقد صرّح أكثر من ثلثي العينة بأنّهم لا يتابعون هذه الصفحات أو نادرا ما يتابعونها وهذا يكشف على طغيان البعد المُعولم على البعد المحلي في ممارسات استخدام الأنترنت.

كما أوضحت هذه النتائج أنَّ استخدام الشباب للأنترنت لم يحفزهم على المشاركة في القضايا والنشاطات السياسية أو المتعلقة بالشأن العام أو بالمصلحة العامة أو الخيرية، كما لم يحفزهم على التواصل مع حسابات ومواقع وصفحات الجهات الرسمية، في أمور تتعلق بأمر شخصي أو بقضية تتعلق بالشأن العام بنسبة عزوف بلغت 92.97%.

– كذلك كشفت نتائج الفرضية عن ضعف في المتابعة للأنشطة ذات الطابع التجاري والنفعي الخاصة بالصفحات والحسابات التجارية الموجودة في منطقة المبحوثين حيث وجدنا أنّ 94.38% لا يتابعون هذا النوع من الصفحات.

– أيضًا بيّنت نتائج الفرضية هذه أنَّ أغلب القدوات والمؤثرين عبر الأنترنت الذين يتابعهم نصف أفراد العينة هم من بلدان عربية بنسبة 50.11%، في حين وجدنا نسبة قليلة من المبحوثين 05.15%، تتابع المؤثرين المحليين باعتبارهم قدوات لهم.

تقديم وتحليل بيانات الفرضية الثانية:

- **يؤدى استخدام الأنترنت من طرف الشباب إلى تعزيز أشكال الاتصال الافتراضية على حساب أشكال الاتصال التقليدية المباشرة والواقعية مع تكوين رأس اجتماعي افتراضي بديلًا عن علاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الواقعي؟**

الجدول (31) يبين توزيع عدد سنوات الخبرة في استخدام الأنترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أقل من سنتين	33	7.73
2-4 سنوات	79	18.50
4-6 سنوات	203	47.54
6-8 سنوات	71	16.63
أكثر من 8 سنوات	41	9.60
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ النسبة الأعلى بين المستخدمين كانت لأولئك الذين لديهم ما بين (4-6) سنوات خبرة إذْ بلغت نسبتهم 47.54%. في حين بلغتْ بلغت ثاني أعلى نسبة (18,50%) وكانت لأولئك الذين لديهم ما بين (2-4) سنوات خبرة، وأما ثالث أعلى نسبة لسنوات الخبرة بين المستخدمين فقد انحصرت في الفئة الّتي ما بين (6 – 8) سنوات، حيث بلغت النسبة لهذه الفئة (16.63%)، في حين بلغت نسبة الّذين لديهم أكثر من 8 سنوات خبرة (9,60%) وجاءت النسبة الأخيرة للفئة التي لديها أقل من سنتين خبرة بنسبة 7.73%.

هذه النسب تعكس حقيقة متداولة في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي أنَّ الشباب هم الأكثر إقبالا على الجديد، فيما يتعلق بالاختراعات التقنية نجد فئة الشباب أوَّل المتبنِّين لها وإقبالا عليها وأكثر استخداما لها، فجيل الشباب معروف بإقباله الكبير على استخدام الإنترنت والوسائط الجديد واستخدامه الكبير لها بمهارة وسهولة، حيث نلاحظ أنَّ ثلاثة أرباع العينة لديهم أكثر من أربع سنوات خبرة في استخدام الإنترنت وهذه المدة كافية لترسيخ ممارسات وسلوكيات معنية لدى جيل الشباب، بل كافية لِلإدمان عليها خاصة مع الاستعمال اليومي فكما هو معلوم فإنَّ التكرار وحده كافٍ لتثبيت سلوكٍ مُعينٍ واكتسابه فما بالك إذا انضافت له الرغبة والإرادة والميل ، وقد عرفت الإنترنت في السنوات الأخيرة انتشارًا كبيرًا وواسِعًا وتطورًا ملحوظًا في الجزائر فقد أفاد موقع التلفزة العمومية نقلاً عن المكتب العالمي " داتار بورتال " المتخصص في الإحصائيات الخاصة بالإنترنت الثابت والنقال في جميع أرجاء العالم أنَّ نسبة انتشار الإنترنت في الجزائر قد بلغ نسبة 70.9% لشهر جانفي من عام 2023، كما اِرتفع عددُ مستخدمي الأنترنت الى 32.09 مليون مستخدم انترنت ولا شك أنّ لهذه الأرقام دلالات سوسيولوجية بارزة تدل على مدى تجذر الانترنت في الحياة اليومية للفرد الجزائري، وعن بروز أنماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات في هذا المجتمع[1].

(1) https.//www.entv.dz شوهد يوم 2023/02/14

الجدول (32): يبين مدى اندماج أفراد العينة مع أفراد الأسرة حسب الجنس

الجنس / الاندماج	الذكور		الإناث		نسبة المئوية	
	ك	%	ك	%	ك	%
مندمج	199	79.28	129	73.29	328	76.81
غير مندمج	52	20.72	47	26.70	99	23.19
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 76,81 % من أفراد العينة مندمجون اندماجا تاما مع أفراد أسرهم وتتفوق نسبة الذكور 79,28% على نسبة الإناث 73.29% بفارق غير معتبر، وبالتالي يمكن القول أنَّ الأنترنت وإنْ أثرت على نسق التفاعل الأسري كما مرّ معنا في الجداول السابقة وقلَّلت من الاتصال الشخصي بين أفرادها إلا أنّها لم تؤثر على حميمية العلاقات الأسرية ودفئها. فمازال أغلب أفراد العينة يشعرون بالقرب النفسي والعاطفي مع أقاربهم وذويهم وعلى الرغم أيضًا مِنْ أنَّ الوقت الذي يقضيه الشباب في العالم الافتراضي أكبر من الوقت الذي يجلسون فيه مع أفراد أسرهم كما بينت نتائج الفرضية الأولى فإنَّ هذا لم يؤثر كثيرا على حاله الاندماج مع أفراد الاسرة وعلى الوضع الحميمي مع أفرادها وذلك راجع إلى أنَّ الإشباعات التي تقدمها الفضاءات الافتراضية تختلف تماما عن إشباعات الأسرة، فلا يمكن للفضاء الافتراضي أن ينهض بالإشباعات التي تقدمها الأسرة لأفرادها وللشباب خصوصًا، ذلك أنَّ الشَّاب يبقى في حاجة ماسَّةٍ إلى المجتمعات التقليدية ولا يمكن أنْ يفكَّ ارتباطه بها نهائيا لأنَّه لا يمكن أن يستغني نهائيا وبشكل كامل وتام من الواقع الحقيقي والطبيعي وينغمس بِكُلِيَتِه في الواقع الافتراضي . بل هو دائم الرجوع إلى العالم الحقيقي والواقعي، و

ذلك بعد أنْ يُشْبِعَ حاجاته التي خلقتها التكنولوجيا الحديثة، فكل داخلٍ إلى العوالم الافتراضية يدرك أنَّ الأولوية للعالم الواقعي، وهذا ما يفسر لنا سبب اختيار أوقات الفراغ لاستخدام الانترنت فالعالم الواقعي مرتبط بجانب مهم عند الانسان وهو الجانب البيولوجي، فالاشباعات البيولوجية في معظمها لا تتحقق إلا في العالم الطبيعي، هذه الحاجات التي لا يمكن أنْ يستمر الانسان بدونها ، يدرك جيدا هؤلاء الشباب أنّها لا تتحقق ولا ينال إشباعها إلا في العالم الطبيعي وهذا ما يعطي الأولوية للعالم الطبيعي له على حساب العوالم الافتراضية، ومع ذلك فهذا لا يجعلنا نغفل أو نغض الطرف عن حجم النسبة التي صرحت بعدم اندماجها مع أفراد أسرها والتي شكلت نسبة 26,70% من أفراد العينة وهنا يستخدم هؤلاء الشباب الهروب إلى الواقع الافتراضي كحل تعويضي للشعور بالعزلة في المجتمع الحقيقي والواقعي.

الجدول (33): يبين مفاضلة أفراد العينة بين الجلوس مع الناس والاختلاط بهم أو تصفح الأنترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الجلوس مع الأهل والاختلاط بالناس في الواقع	104	24.36
قضاء الوقت في تصفح الانترنت	323	75.64
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ 75,64% من أفراد العينة يفضلون قضاء أوقات فراغهم في تصفح الإنترنت على أنْ يختلطوا بالناس أو يجلسوا مع الأهل مقابل 24,36% يفضلون العكس.

تعكس هذه النتائج حجم التغيرات التي مسَّت العلاقات الاجتماعية الحقيقية في المجتمع الجزائري، وممكن تفسير سلوك الشباب الذين يفضلون قضاء وقت الفراغ في تصفح الأنترنت بدل الجلوس مع الأهل أو الاختلاط بالناس في الواقع، برده إلى الرغبة في التخلص من الضغط الاجتماعي الذي تمارسه هذه الجماعات الواقعية على أفرادها من أجل الامتثال لقواعدها وتقاليدها وقيمها، عكس جماعات الفضاء الافتراضي التي لا تُمارس نفس الضغط على أعضائها، فعلى الرغم من قوة دور التفاعل الاجتماعي المباشر وفاعليته في تكوين المشاعر والعلاقات الاجتماعية بين الشباب وعلى الرغم من صدق هذه المشاعر وحميميتها، إلَّا أنّ هذا النمط من الاتصال والتفاعل المباشر وهذه القوة والحميمية بدأ يعتريها شيء من التحدي قادم إليها من وسيلة أخرى، تقوم بالدور نفسه وهي الأنترنت إذْ بدأ هذا النمط من الاتصال الافتراضي غير المباشر ينافس العلاقات الاجتماعية المباشرة والتفاعل وجهًا لوجهٍ، حيث ألغى مفهوم المكان ، وكلّ طقوس التفاعل التقليدي الّذي تُؤطِّره الأماكن والأزمنة ، ويلعب الجسدُ دورًا في صناعة الرّموز من جهة وفهمها من جهةٍ ثانيةٍ.

الجدول (34): يبين المواقع والصفحات التي يتصفحها بشكل كبير أفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
علمية	14	3.28
إخبارية	07	1.64
دينية	46	10.77
الشبكات الاجتماعية	203	47.54
ترفيهية	77	18.03
رياضية	52	12.17
تجارية	13	3.04
الموضة	15	3.51
المجموع	427	100

يتجلى من خلال الجدول أعلاه أنَّ أعلى نسبة سجلها أفراد العينة بخصوص المواقع والحسابات المفضلة بشكل كبير هي الشبكات والمواقع الاجتماعية بنسبة 47.54% من أفراد العينة، أمّا المرتبة الثانية فكانت من نصيب المواقع الترفيهية بنسبة 18,03% تليها في المرتبة الثالثة المواقع والحسابات الرياضية بنسبة 12.17% في حين جاءت المواقع والحسابات الدينية في المرتبة الرابعة بنسبة 10.77% بينما جاءتْ المواقع التي تهتم بالموضة في المرتبة الخامسة بنسبة 3.51% وبعدها المواقع العلمية بنسبة 3,28% مقابل 3.04% للمواقع والحسابات التجارية بنسبة 3.04% أما المواقع الاخبارية فجاءتْ في المرتبة الأخيرة بنسبة 1.64%.

نلاحظ من خلال نتائج العينة أنَّ مواقع الشبكات الاجتماعية استحوذت تقريبًا على نصف أفراد العينة تليها المواقع الترفيهية ثم المواقع والحسابات الرياضية فهذه المواقع والحسابات الاجتماعية قد استحوذت على ثلثي أفراد العينة، وهنا يظهر أثر تمثلات المستخدمين لهذه الوسيلة التكنولوجية فثلثي أفراد العينة يتصورون الانترنت كوسلية اتصال اجتماعي وسيلة ترفيهٍ، وهذا التمثل يجعلهم يُطوِّعون هذه الوسيلة لتحقيق لإشباع حاجاتهم المرتبطة بالجوانب التي يتمثلونها في هذه الوسيلة وهذه الحاجات المتولدة لدى الأفراد باستمرار سواء أكانت فطرية أو مكتسبة يتولد عنها في نفس الوقت الدوافع التي تسعى إلى تحقيق الإشباع، وكلما تحقق الإشباع للحاجات يزداد اِرتباط هؤلاء الشباب بهذه الوسيلة التقانية ،ومن المفارقات العجيبة التي يمكن ملاحظتها في النتائج التي أفرزها هذا الجدول أنَّ المواقع والحسابات العلمية جاءتْ في المراتب الأخيرة وبنسبة ضئيلة رغم أنَّ نصف أفراد العينة هم من طلاب الجامعات أو هم تلاميذ في المرحلة الثانوية فالمتوقع أن تكون الدوافع العلمية والبحثية في المراتب الأولى، لكن كما قلنا الأمر متعلق بتمثُّلِ هؤلاءِ الشباب لهذه الوسيلة التقنية، والمفارقة الثانية التي يمكننا رصدها هي الهروب من أُطُرٍ اجتماعية محدودةٍ ومغلقَةٍ إلى فضاءات اجتماعية أرحب وأوسع .وهنا يطرح إشكال هل حقيقة أنَّ كثرة استخدام الأنترنت يُنمِّي النزعة الفردية والاغتراب لدى الأفراد ؟ باعتبار أنَّ العلاقات الاجتماعية الافتراضية ليست حقيقية، بل هي علاقات رمزية أو وهمية وخيالية لا تُحقق الإشباعات الاجتماعية والشخصية إلَّا بصفة شكلية ومؤقتة، أم أنَّها وسيلة اجتماعية يمكن أنْ يُشكل بديلًا حقيقيا لأولئك الذين لم يستطيعوا تحقيق التكيف والتأقلم مع واقعهم الاجتماعي وبالتالي هو إنقاضًا لهم من حالات العزلة والاغتراب الاجتماعي.

الجدول (35): يبين أكثر النشاطات تفضيلا عند أفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
الخروج مع الأصدقاء	65	15.22
التسوق	53	12.41
تصفح الأنترنت	234	54.80
ممارسة الرياضة	27	6.32
المطالعة	09	02.11
مشاهدة التلفاز	39	9.14
المجموع	427	100

من خلال هذا الجدول نُلاحظ أنَّ 54.80% من أفراد العينة يفضلون تصفح الإنترنت على باقي النشاطات، مقابل 15.22% يفضلون الخروج مع الأصدقاء، أمَّا الذين يفضلون التسوق فقد بلغت نسبتهم 12.41% من أفراد العينة، في حين جاءت نسبة الّذين يُفضلون مشاهدة التلفاز في المرتبة الرابعة بـ 09.14% مقابل 6.32 % ممَّن يفضلون ممارسة الرياضة على باقي الأنشطة، أمَّا المرتبة الأخيرة فكانت للفئة الّتي تُفضل المطالعة بنسبة 02.11% من أفراد العينة.

يظهر من خلال بيانات الجدول ونتائجه أنَّ الإنترنت كأحدث تقنية اتصالية قد عملت على تغيير أنماط حياة الافراد اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية وطرق تفاعلهم التقليدية المألوفة فالإنترنت يأتي في مقدمة الإنجازات التقنية التي عملت على إحداث تغييرات جذرية مسَّت حياة الناس وطالت جوانب حياتهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية جميعها وذلك لما يمتاز به من مزايا

وخصائص اتصالية يندر أنْ نجدها في وسيلة أخرى، فهو يدمج بشكل كلي وتكاملي بين أكثر من وسيلة اتصالية وهذا ما جعله يتفوّق على بعض الأنظمة الاتصالية التقليدية والراسخة في المجتمع في تقديمه للخدمات التي تشبع احتياجات الشباب إذ نلاحظ أنَّ نسبة الشَّباب التي اختارت الإنترنت كنشاط مفضل تفوق الفئة التي اعتبرت عادة مشاهدة التلفاز نشاطها المفضل بستة أضعاف، ولكن يمكننا القول أنّ الإمكانات التكنولوجية التي يتحلى بها الإنترنت والخيارات العديدة الّتي يُتيحها ليست وحدها التي جعلته الخيار الأفضل لأكثر من نصف أفراد العينة، بل هناك عوامل أخرى غير ذلك تكمن في بنية المجتمع الجزائري نفسه والبيئة والمحيط الذي يتواجد فيه أو يعيش فيه المستقبل أو المستهلك لمحتويات ومضامين الانترنت، فالمجتمع الجزائري مازال يفتقد للفضاءات الاجتماعية والترفيهية والرياضية والسياحية القادرة أن تكون كخيارات منافسة أو بديلة عن الجلوس لساعات طويلة في تصفح عوالم الانترنت، ومنه يُصبح الإجابة عن سؤال : هل سيشكل الاتصال عبر الانترنت نظامًا ونمطًا اتصاليا جديدا في المستقبل يُضاف إلى الأنظمة الاتصالية المستقرة في المجتمع؟ . قلت تصبح الإجابة صعبة عن هذا السؤال في وجود الانترنت كخيار وحيد تقريبا في المجتمع الجزائري في تحقيق الكثير من الإشباعات والهروب من متاعب الحياة وإرهاقاها وأزماتها الوجودية ومآزقها اليومية.

تبقى هناك ملاحظة مهمة تتعلق بيانات هذا الجدول والنتائج التي أفرزها إذ نلاحظ أنَّ أكثر من نصف العينة قد اختارت تصفح الانترنت مقابل 15,22 % فقط فضلوا الخروج أو الجلوس مع الأصدقاء. إنَّ هذه النتائج لها دلالات سوسيولوجية كبيرة لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، فجماعة الرفاق في مرحلة الشباب تعد جماعة مرجعية تؤدي وظائف وأدوارا خطيرة في حياة الشباب لا يستهان بها، هذه الجماعة المرجعية قد أثر عليها كثيرا انتشار تكنولوجيا الانترنت وهو مؤشر واضح على انتشار الفردانية والعزلة والاغتراب الاجتماعي بين فئة الشباب في المجتمع الجزائري.

الجدول (36): يبين تصرف وردود أفعال أفراد العينة عند انقطاع الانترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
القلق	104	24.35
الغضب	87	20.37
العصبية	42	09.83
الشحن الفوري	59	13.81
عاد جدا	74	17.40
ممارسة نشاطات أخرى	61	14.29
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ نسبة 24,35% من أفراد العينة يشعرون بالقلق عند انقطاع الانترنت عنهم، مقابل 24.37% يشعرون بالغضب، ومقابل 17.40% من أفراد العينة يجدون الأمر عاديا، في حين فإنّ نسبة 14.29% تجد في انقطاع الانترنت فرصة مواتية لممارسة نشاطات أخرى، مقابل 09.83% من مجموع العينة تلجأ لشحن رصيدها عند انقطاع الانترنت مباشرة ودون انتظار.

هذا البيانات التي أفرزها الجدول تدل على رسوخ عادة استخدام الإنترنت عند فئة كبيرة من الشباب، حيث نلاحظ أنَّ أكثر من نصف أفراد العينة يشعرون بالقلق أو الغضب والعصبية حين

تنقطع عنهم الإنترنت وهي ظاهرة قد تم رصدها عبر العديد من الدراسات حول العالم، وأطلق عليها عالم النفس الأمريكي "ستيفان هوفمان " مصطلح "القلق الرقمي " وهو مؤشر مِنْ مؤشرات الادمان على الأنترنت والاغتراب الاجتماعي هذا القلق لا يتعلق بحالات الابتعاد عن عوالم الانترنت وحسب بل حتى البطء في الوصول إلى مواقع الإنترنت وصفحاتها صارت من المصادر التي تسبب القلق والانزعاج والغضب والعصبية ولعل الكل قد لاحظ ردود فعل رواد الانترنت في فترة إجراء الامتحانات النهائية لتلاميذ الثالثة ثانوي (البكالوريا) حيث تلجأ الجهات الوصية والمشرفة على هذه الامتحانات بالاتفاق مع وكالات الانترنت بقطع خطوط الانترنت أو إبطاء سرعة تدفقها، حتى حين انتهاء هذه الامتحانات لاحظنا كمية السخط والغضب والتذمر من قبل رواد الإنترنت.

الجدول (37): يبين مع من يتصفح أفراد العينة مواقع الانترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
بمفردي	384	89.93
مع الأصدقاء	35	08.19
مع أفراد العائلة	08	1.88
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 89,93% من أفراد العينة يفضلون استخدام الإنترنت بمفردهم مقابل 08.19%، يفضلون استخدام الانترنت مع الأصدقاء، ومقابل 1.88% يفضلون استخدامه مع أفراد العائلة.

يبدو واضحا من بيانات الجدول والنتائج التي أفرزها أنَّ الأغلبية الساحقة من المبحوثين تميل إلى الخصوصية أثناء استخدام الإنترنت والولوج إلى العالم الافتراضي، فرغم أنَّ القصد من استخدام الأنترنت كما بينت نتائج الجداول السابقة هو نسج المزيد من العلاقات الاجتماعية الافتراضية والتشبيك مع أفرادها. فالشباب هنا يفصلون إدراكيًا بين العالمين الواقعي والافتراضي، وهنا المفارقة فالشاب يهجر واقعه الاجتماعي من أجل أغراض اجتماعية، وذلك ناتج عن وعيه بمعايير كل منهما فعالم الانترنت المُتخَفِف من الضوابط والبراديغمات القدمية والأخلاقية والاجتماعية والدينية يسمعُ بهامشٍ واسِعٍ من الحرية الافتراضين، ويحقق لهم المزيد من حاجاتهم المشروعة وغير المشروعة. صحيح أنَّ الذات الفردية عبارة عن منتج اجتماعي لكن هؤلاء الافراد عبارة عن ذوات خلاقة وهادفة

يمكنهم من خلال التفاعل عبر الفضاءات الافتراضية أنْ يُنتجوا رموزًا مشتركة بينهم وبين باقي الفاعلين الافتراضيين، فالتبادل المستمر والطويل عبر هذه الفضاءات بإمكانه أنْ يخلق معانٍ تختلف في رمزيتها عن أنماط التفاعل الواقعية والطبيعية، فخاصية التفاعل التي تمتاز بها الإنترنت تشكل رافدًا مهما لإنتاج المعنى الرمزي في الفضاء الافتراضي لذا لا يرغب الشباب في الخلط بين العالمين الواقعي والافتراضي، فسلوكات الشباب وإنْ بدت فردية ومُغرقةٌ في الذاتية فهي تتم في سياق اجتماعي مشبع بالمعاني الرمزية، فالعلاقات الاجتماعية الافتراضية مثلها مثل العلاقات الاجتماعية الواقعية تَتحدد من خلال الرموز التي تنبثق من التفاعل الاجتماعي بين الذوات الافتراضية في مواقف مُعيَّنة.

الجدول (38): يبين الأسماء التي يستخدمها أفراد العينة في حساباتهم الاجتماعية

الجنس / اسم الحساب	الذكور		الإناث		نسبة المئوية	
	ك	%	ك	%	ك	%
حقيقي	197	78.48	43	24.43	240	56.20
غير حقيقي	54	21.52	133	75.57	187	43.80
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 78,48% من الذكور يستخدمون أسمائهم الحقيقية في حساباتهم الالكترونية والافتراضية مقابل 24.43 % من الإناث يستخدمن أسماءهن الحقيقية لفتح حسابات شخصية.

يظهر واضحاً من خلال نتائج الجدول أنَّ لمتغير الجنس (النوع) تأثيرٌ على أجوبة المبحوثين ربما لا نحتاج معه للتأكد باختبارات احصائية أخرى ، فالفارق في النسب بين الذكور والإناث واضح فظاهرة التخفي وراء الأسماء المستعارة ترجع إلى دوافع كثيرة ، فالفرد في البيئة الافتراضية يتمثل كيفما يشاء وكيفما وفرت له التكنولوجيا من إمكانيات التمثل، ولأن الفرد في المجتمع الافتراضي يغيبُ جانبُهُ الجسماني والاتصال المباشر مع الآخرين فإنَّه لا يتأثر كثيرًا بدوره الاجتماعي الطبيعي ومكانته الاجتماعية ونفوذه وسلطته الوظيفية، لذا لا تكون حقائق الفرد أحيانا صحيحة مثل السن والحالة الاجتماعية والجنس والاسم والهوية، فالفرد في البيئة الافتراضية أكثر تحرر من قيود السياسة والدين والاخلاق والقيم والضوابط الاجتماعية فرغم أنَّ مواقع التواصل الاجتماعي تتيح لكل شخص يملك حسابًا في أنْ يجعل حسابه عامًّا أو خاصًّا يمكن لأصدقائه فقط الاطلاع عليه، باستخدام ميزات

الخصوصية لمنع وصول الغرباء والمتطفلين لمعلوماته الشخصية، أو إزعاجه والتطفل عليه ، إذ تقدم مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الخدمات التي تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية وعامة أو شبه عامة من خلال نظام محدد يتيح للمستخدمين إمكانيات نشر المعلومات الشخصية في حساباتهم الخاصة وإنشاء قوائم حسابات أصدقائهم وأفراد عائلاتهم ومعارفهم والمشتركين كذلك في نفس الشبكة بالتواصل بين الأفراد عبر شبكةٍ افتراضية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم .رغم ذلك فقد دلَّتْ دراستنا أنَّ الغالبية العظمى من الإناث يتخفين وراء أسماء مستعارة ومزيفة ويمكن تفسير ذلك بعدة عوامل لعلَّ أبرزها القيود الاجتماعية التي يفرضها المجتمع التقليدي على المرأة ، والصرامة في الضوابط اتجاه المرأة عكس الذكور حيث يتمتعون بهامش أوسع من الحرية مما هو عند الاناث ورقابة ومتابعة أقل، هذا لا يمنع من وجود دوافع أخرى للتخفي والتستر وراء أسماء مستعارة وهويات مزيفة، عند كلا الجنسيين كالرغبة في التخفي بدافع التعويض للتعبير عن النفس والإدْلاءِ بالذات دون حرج وذلك يتجاوز الخجل والنقائض الشخصية على العموم وبصفة خاصة عند الانطوائيين أو خوفا من القرصنة او تجنبًا لتطفُّل الفضوليين من الأقارب والمعارف والجيران وزملاء الدراسة أو العمل، فالتستر خلف الألقاب المستعارة فعل رمزي أنتجته طبيعة التنظيم الافتراضي وله رمزيته الخاصة كرمزية العُجار في المجتمعات التقليدية السابقة أو التّنَقُّبِ عند بعض المذاهب الدينية والفقهية.

الجدول (39): يبين الأشخاص الذين يتواصل معهم أفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم نفس أشخاص	146	34.19
لا أشخاصا جدد	281	65.81
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 65,81% من أفراد العينة لا يتواصلون مع نفس الأشخاص دائما عبر الأنترنت مقابل 34.19% يتواصلون مع نفس الأشخاص في كل مرة يستخدمون فيها مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت ، هذه البيانات راجعة إلى الخصائص التي يتميز بها الفضاء الافتراضي ويختلف بها عن الفضاء الطبيعي الواقعي، فالتوسع في العلاقات عبر الفضاء الافتراضي يقابله حاله اغتراب اجتماعي في الواقع الطبيعي، فالتواصل عبر الأنترنت بمقدوره أن يعود على الشباب المشتركين برأس مال اجتماعي افتراضي من جهة، ويُعدُّ حصنًا منيعا لهم أو تعويضا في مواجهة الاغتراب في الواقع الطبيعي والواقعي، حيث صار عدد الأصدقاء أو عدد المتابعين للحسابات الشخصية رافدًا مهما من روافد الشهرة والمكانة والتقدير الاجتماعي، فالعالم الافتراضي هو عالم من اللانهايات وبإزاحته لإطاري الزمان والمكان والغاءه للجغرافيا صار مجتمعا رمزيًا بامتياز فهو عالم يتسم بمجموعة من الرموز التي تميزه وتتيح لمستخدميه إقامة التواصل وإجراء التفاعل والتبادل مع عدد لانهائي من الذوات الأخرى من خلال هذه الشبكة من الرموز . تلك الرموز التي ترتبط بالمستخدم أو المنشور أو التعليق تتحكم في السلوك التفاعلي لمستخدمي الأنترنت استنادًا

إلى خبراتهم اليومية ، فالفضاء الافتراضي هو فضاء لعرض الذات على ذواتٍ أُخرى في صورة رمزية، ومن هنا يمكن تفسير النتائج التي أفرزها هذا الجدول، فحين صرح معظم المبحوثين بأنَّ تفاعلهم في الفضاء الافتراضي لا يتم مع نفس الفاعلين الافتراضين ذلك أنَّ الفضاء الافتراضي هو عالم مليءٍ بالصور الرمزية التي تمثل المتفاعلين ومنه يُحاول كلُّ فرد في هذا الفضاء اكتشاف مزيدٍ من هذه الصور الرمزية والتشبيك معها من أجل اكتناهِ ماهيتها وتكوين الانطباعات عنها من أجل المزيد من الفهم . وتقبى هناك إمكانية لتأويل هذا العالم الواسع الذي لا يكف عَنْ استقبال المزيد من الذوات الرمزية القادمة من العالم الطبيعي إنّهُ أشبه بعالم المُثُل الذي تحدث عنه أفلاطون عالم شبحي بلا مادة، تتحرك فيه الأشباح من دون قيود أو حدود أو ضوابط عالم الحسّ.

الجدول (40): يبين أكثر المواضيع التي تدور حولها المحادثات في الفضاء الافتراضي حسب الجنس.

الجنس / المواضع	الذكور		الإناث		نسبة المئوية	
	ك	%	ك	%	ك	%
السياسية	14	05.57	04	2.28	18	4.21
الاجتماعية	52	21.57	83	47.16	135	31.61
الثقافية	26	10.36	09	5.11	35	08.19
الرياضية	17	6.77	01	0.56	18	4.21
العاطفية	142	56.57	79	44.88	221	51.75
المجموع	251	100	176	100	427	100

يوضح هذا الجدول أنَّ 51.75% من محادثات أفراد العينة في الفضاء الافتراضي تدور حول المواضيع العاطفية، وتتفوق نسبة الذكور 56.57 % على الإناث 44,88%، تليها في المرتبة الثانية المواضيع الاجتماعية بنسبة 31.61% وهنا تتوفق نسبة الإناث 47.16% على الذكور بفارقٍ كبير فنسبة الإناث47.16% بينما الذكور 22,57 %، في حين احتلت المواضيع الرياضية المرتبة الثالثة بنسبة 10.22% وهنا يتفوق الذكور (6,27%) على الإناث (0.56%) ثم تأتي رابعا المواضيع الثقافية بنسبة 08.19 % من أفراد العينة ويتفوق فيها الذكور (10.36%) على الاناث (5.11%) بالضعف أمّا المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب المواضيع السياسية بنسبة 6.56 % إذْ تفوَّقَ الذكور (5,57%) على الاناث (2.20%) .

للتأكد من صحة تأثير متغير الجنس (النوع) في مواضيع المحادثات عبر الفضاء الافتراضي استخدمنا "كاي تربيع" وكانت النتائج على النحو الآتي:

تا^2 المحسوبة = 54.51

تا^2 درجة الحرية =4

تا^2 المجدولة=9.49

وبما تا^2 المحسوبة أكبر من المجدولة فإنَّنا نقبل الفرض البحثي عند مستوى دلالة 0.05 ونقول أنَّ متغير الجنس (النوع) يؤثر في المواضيع والمحادثات عبر الفضاء الافتراضي ويمكن تفسير ذلك بعدة عوامل منها اختلاف الدوافع والحاجات والاهتمامات والأدوار عند الذكور وعند الإناث فمثلا نجد اهتمام الإناث بالمواضيع والقضايا التي تخص الرياضة ضعيف جدا مقارنة باهتمامات جنس الذكور، لكن ما نلاحظه في خلال هذه النتائج هو أنّ المواضيع العاطفية تطغى بشكل كبير عند الجنسين وإنْ كانت بدرجة أكبر عند الذكور وهذا راجع إلى طبيعة نظام الضبط الاجتماعي في المجتمع الجزائري فرغم التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي حدثت في مطلع هذا القرن إلا أنّ نظام الضبط الاجتماعي بآلياته التقليدية الصارمة مازال فعالاً وحاضرا إلى اليوم وما زال يمارس وظيفته الضبطية والرقابية وخاصة على جنس الإناث، فالاشباعات العاطفية غالبًا لا يسمح هذا النظام بإشباعها إلا في إطار مشروع أي في إطار الثقافة الإسلامية والعربية الراسخة في العقل الجمعي في المجتمع الجزائري، هنا يوفر الفضاء الافتراضي أمانًا وحرية من المراقبة والضبط الاجتماعي فمع تأخر سن الزواج نسبيا عند كِلا الجنسين يضاف لها الإحباطات اليومية التي يعيشها الشباب الجزائري تصبح المحادثات والدردشات العاطفية مع الجنس تعويضا ضروريا عن أزمات الواقع ومآزقه .

الجدول (41): يبين مشاركة أفراد العينة لحياتهم الشخصية مع أصدقائهم على الأنترنت

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
بانتظام	53	12.41
أحيانا	187	43.80
نادرا	85	19.90
لا	102	23.89
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 43,80 % من أفراد العينة أجابوا بأنَّهم يشاركون أمورهم الشخصية الحياتية مع أصدقائهم مقابل 23,89 % لم يسبق لهم أن شاركوا أمورهم الشخصية في الفضاء الافتراضي مع الأصدقاء، تليها 19,90% من أفراد العينة صرحت بأنَّها نادرًا ما تشارك أمورها الشخصية مع جماعات الأصدقاء عبر الفضاءات الافتراضية، أمَّا المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب الذين يشاركون أمورهم الشخصية بانتظام مع أصدقائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ومن خلال نتائج هذا الجدول يتبين أنَّ أكثر من ثلثي العينة قد سبق لهم مشاركة أمور شخصية على منصات التواصل الاجتماعي مع الأصدقاء، وهو أمر طبيعي في هذه المرحلة من العمر مازال الشباب يبحث عن ذاته ويحاول اكتشاف هويتيه ويسعى للتموقع الاجتماعي فهو في حاجة إلى الاعتراف والمكانة ولذلك يلجأ لما يعرف في أدبيات السوسيولوجيا بعرض الذات أو الاستعراض الاجتماعي. فما لا يستطيعه في الواقع الحقيقي يجري تعويضه في الفضاء الافتراضي.

الجدول (42): يبين عدد أصدقاء العينة عبر الفضاء الافتراضي

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أقل من 10 سنوات	07	1.64
50 – 11	22	5.16
100 – 51	147	34.42
300 – 101	182	42.62
1000 – 301	46	10.77
أكثر من 1000	24	5.39
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ (42,62%) من أفراد العينة لديهم عددًا من الأصدقاء يتراوح ما بين [101 –300] مقابل 34.42% من أفراد العينة لديهم عدد الأصدقاء يتراوح ما بين [51–100] صديق، أمَّا المرتبة الثالثة فكانت للفئة التي تملك ما بين [301–1000] صديق بنسبة (10.77%) من أفراد العينة، ثم تأتي المرتبة الرابعة بنسبة 5.39% للذين لديهم أكثر من ألف صديق وبعدها تأتي في المرتبة الخامسة الفئة التي تملك أقل من [11–50] صديقًا، وأخيرًا جاءت الفئة التي تملك أقل10 أصدقاء بنسبة (1.64%).

يظهر من خلال هذه النتائج أنَّ الفضاء الافتراضي السيبراني يعمل على تعميق وتشبيك شبكة العلاقات الاجتماعية ممَّا يمثل عظيم الأثر على رأس المال الاجتماعي الافتراضي وأحيانا الواقعي، فمعظم الشباب يحرصون على وجود صفحات شخصية خاصة بهم لمزيد من التواصل مع

الأصدقاء وتكوين علاقة جديدة ، ونستطيع أن نستنتج من خلال نتائج هذا الجدول أنَّ الشباب الجزائري يرغب في تعميق علاقته الاجتماعية والتشبيك مع مزيدٍ من أعضاء الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، فالأنترنت بميزاتها وخصائصها المتعددة استطاعت خلق نوعٍ من رأسمال الاجتماعي وذلك بإتاحة الفرصة لالتقاء أصحاب الاهتمامات والمشاغل والتوجهات والميول المشتركة في فضاء لامكاني تتحدد فيه مكانة ودور الفاعل بمدى قدرته على استخدام المعارف والمعلومات في التواصل وليس عن طريق التعاملات المباشرة وجها لوجه، بحيث أصبح الخط الفاصل بين التفاعلات الافتراضية والواقعية ضعيفًا، فالتبادل والتضامن والتكافل المادي يقابله عبر الفضاء الافتراضي التبادل والتضامن والتكافل والتقارض المعنوي والمكانة والدور وأنظمة التوقعات كل ذلك يتحدد من خلال النظام الافتراضي الذي تَخَلَّق نتيجة ممارسة الفاعلين الافتراضين مع مرور الوقت.

الجدول (43): يبين مدى ثقة أفراد العينة في الأصدقاء الافتراضيين حسب الفئة العمرية

الفئات	19-15		24-20		29-25		34-30		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يثق	22	27.16	75	46.29	103	18.90	32	56.14	232	54.33
لا يثق	59	72.84	87	53.71	24	81.10	25	43.86	195	45.67
المجموع	81	100	162	100	127	100	57	100	427	100

نلاحظ من خلال نتائج هذا الجدول أنَّ 56,14 % من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم 30-34 سنة يثقون في أصدقائهم الافتراضيين، مقابل 46,29 % ممن تتراوح أعمارهم ما بين 20 -24 سنة، تليها فئة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-19 سنة، في حين تحتل الفئة التي بين 25-29 سنة المرتبة الأخيرة بنسبة 18,90%، هناك إذن علاقة بين السن والثقة في الأصدقاء الافتراضيين عبر الإنترنت، وللتأكد من ذلك استخدمنا "كاي تربيع " وكانت النتائج كالتالي:

تا^2 المحسوبة = 54,93

تا^2 درجة الحرية = 03

تا^2 المجدولة = 07,81

نلاحظ أنَّ تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة، ومنه تا^2 دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05، وعليه نقبل الفرض البحثي ونقول توجد علاقة دالة إحصائيا بين عمر الفرد والثقة في الأصدقاء الافتراضيين.

الأرقام التي أنتجها هذا الجدول يعطي صورة واضحة عن خصائص المجتمع الافتراضي، فمفهوم الصداقة في الفضاءات الافتراضية يختلف اختلافا واضحًا وبَيِّنًا عن مفهوم الصداقة وتمثلاتها في الواقع الحقيقي، صحيح أنَّ مجتمع الأنترنت أصبح قادرا على "إنتاج القيم"، أو بحسب تعبير "جان بودريار" " بانبجاس المعنى في الميديا" فإنَّ هذه القيم يغيب عنها التماسك الشَّديد وتتبع على حد تعبير عالم الاجتماع " باري ويلمان " سلسلة حديثة من القواعد المعاصرة ما يجعلها تصل بسرعة

شديدة للهشاشة فالأصدقاء الرقميون حساسون جدًا ، فالأنترنت في نظر السوسيولوجية "شيري تيركل" يُقدّم لنا وهم الصداقة دون متطلبات الرفقة، فالصداقة الالكترونية أو الافتراضية تفتقد لمقومات الصداقة الأساسية ، وأنَّها في كثير من الأحيان تفتقد إلى الشفافية والمصداقية وفي أحيان كثيرة لا تدوم وتنقطع في أي لحظة بدون سبب يذكر ، فالصداقة منتج اجتماعي يهدف إلى الاستقرار وبناء الثقة بحيث تنشأ عفويًا وتمتد تلقائيا، ويعززها ويدعمها التبادل الرمزي والتفاعل والتواصل الطبيعي المبني على الثقة والأخلاقيات ، فالصداقة عبارة من عقد اجتماعي تتضمن نمطًا من التبادلية والالتزام بين أفراد ليس بينهم علاقة قرابة. وإذا اختل نظام التبادل بين طرفين فإنَّ العلاقة تكون مهددة، ولعلَّ عامل السن يلعب دورًا خطيرًا في تمثل الأفراد لمفهوم الصداقة ومتطلباتها فمع التقدم في العمر يكتسب مفهوم الصداقة معنًى أعمق لها ولمتطلباتها، وهذا ما نلاحظه على نتائج الجدول حيث تَبَيَّن أنَّ الشباب الأقل من 30 سنة أبدوا ثقة أقل بالصداقات الافتراضية في حين أبْدَى الذين هم فوق الثلاثين سنة ثقة أكبر في الصداقات الافتراضية فالسن يلعب دورًا كمتغير في تمثل معنى الصداقة فأغلب صداقات مراحل الشباب الأولى تكون صداقة احتمالية لذا يشوبها عدم الثقة، وقد وصف عالم الاجتماع النمساوي الأمريكي" بيتر بلاو" كيف يختار الناس بين خيارات الصداقة الممكنة عن طريق ترتيب التجارب المتوقعة لكل رابط محتمل، ثم اختيار الأفضل من بينهم على وجه الخصوص. ولانعدام أو قلة التجارب والخبرات لدى الشباب في المراحل الأولى من التجارب والوقائع والخبرات الاجتماعية ومعايير ومقاييس اختيار الصداقة فإنَّ انعدام الثقة يكون في الغالب هو الموجه للتبادلات الرمزية في هذا السن، وعلى العكس من ذلك نرى الفئة الأكثر نضجا والتي تجاوزت الثلاثين سنة تبدي ثقة أكبر في صداقات العلاقات الافتراضية وتعتبرها نوعا من الرأسمال الرمزي والاجتماعي لأنَّ اختيارها للصداقات الافتراضية يتم غالبا في ضوء الخبرات والتجارب السابقة من جهة وعلى معرفة بمعايير الصداقة ومتطلباتها من جهة ثانية وعلى تمثل واضح وعميق لمعنى الصداقة من جهة ثالثة.

الجدول (44): يبين مدى تأثير الأنترنت على شبكة العلاقات الاجتماعية عند أفراد العينة

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أكسبتك أصدقاء جُددًا	234	54.80
جعلتك انطوائيًّا	85	19.90
عززت علاقاتك القديمة	108	25.29
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 54,80% من أفراد العينة قد ساعدتهم الإنترنت في تكوين علاقات صداقة جديدة مقابل 25,29% ساعدتهم على تعزيز علاقاتهم القديمة ومقابل 19.90% جعلتهم انطوائيين ونمَّتْ عندهم الشُّعور بالعزلة والوحدة.

نستنتج من هذه النتائج أنّ الأنترنت كوسيلة اتصالٍ ولامتيازها وتفردها بميزة وخاصية التفاعلية ساعدت الشباب على تكوين رأس مالٍ اجتماعي جديد وذلك بتوسيع شبكة علاقاتهم الاجتماعية ، كما منحتهم الفرصة من أجل تعزيز علاقتهم بأصدقائهم في الواقع الحقيقي والعثور على الأصدقاء القدامى وتجديد الرَّوابط الصَّداقية والشُّلَلِيَّة التي ضعفت أو انقطعت، فالأفراد عمُومًا والشّباب على وجه الخصوص كائنات اجتماعية في المقام الأوَّل، فالهروب نحو الفضاءات الافتراضية الذي يبدو في الظاهر على أنَّه عزلة واغتراب اجتماعي، هو في الحقيقة ناتج عن دوافع لم تستطع الأطر الاجتماعية التقليدية تلبيتها والوفاء بها .وعلى أية حال فإنَّه في الوقت الذي لاحظنا أنَّ الأنترنت ساهمت في التباعد بين الشَّباب وأسرهم القريبين منهم والذين يعيشون معهم داخل المجتمع وفي نطاق الأسرة، وجدناها تعمل على تقريب البعيدين عنهم، فقد استطاعت الأنترنت أنْ تختزل

المسافات الجغرافية وتُجدد الكثير من العلاقات القرابية أو علاقات الصداقة التي كانت قد انقطعت بفعل التباعد الجغرافي ومشاغل الحياة اليومية الكثيرة، هذه الأبعاد التي أحدثتها الأنترنت وهذه الإمكانات الّتي أتاحتها على مستوى الاتصال والتفاعل هي مؤشر قوي على التغيرات والتحولات التي حصلت وسيحصل المزيد منها في بنية الاتصال الاجتماعي التقليدي.

الجدول (45): يبين ممارسة الدردشة حسب الجنس

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم يدردش	198	78.88	132	75.00	330	77.28
لا يدردش	53	21.12	44	25.00	97	22.72
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ أكثر من ثلاثة أرباع المبحوثين يمارسون عادة الدردشة 77.28% ولا يوجد فارق معتبر بين الذكور 78.88% والاناث 75%.

يمكن القول من هذه البيانات والنتائج أنَّ الدردشة ممارسة شائعةٌ لدى معظم أفراد العينة، حيث أفرزت الأنترنت عبر فضاءاتها الافتراضية نمطًا جديدًا من العلاقات الإنسانية بشكل فائقٍ وسريعٍ وعلى أوسع نطاق جغرافيًا، فتلحظ بأنَّ المجتمع الافتراضي قد فتح الباب واسعا أمام مستخدمي الأنترنت للتواصل والتقارب الإنساني، وإنشاء العلاقات التي قد تصل إلى حدود الزواج، أو علاقات الصداقة، والعلاقات التجارية، بحيث تظهر فيه أشكال من التنافس والصراع والحب... مثل أي مجتمع طبيعي، حيث صارت الفضاءات الافتراضية أفضل مكان للبوح والفضفضة خاصة بين الجنسين، أو بين الأصدقاء والأقارب فبدلًا من زيارة الأماكن العامة والجلوس في المقاهي والنوادي و انتظار الأصدقاء أو القيام بزيارات للأقارب والمعارف فقد اختصرت الأنترنت كل ذلك وعملت إزاحة للجغرافيا والمكان وذلك عبر تشكيل فضاء افتراضي يلتقي فيه ملايين الأشخاص من أقاصي الكرة الأرضية ولعلَّ الأفراد الأكثر استخدامًا للدراسة هم الأكثر شعورًا بالعزلة الاجتماعية في مجتمعهم الواقعي والطبيعي، هذا التواصل الافتراضي يسمح لهم بتنمية مهاراتهم في الاتصال والألفة الاجتماعية.

الجدول (46): يبين إن كانت الصداقات الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها علاقات الصداقة الواقعية

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم أعتقد أن الصداقات الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها علاقات الصداقة الواقعية	231	54.10
لا أعتقد أن الصداقات الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها علاقات الصداقة الواقعية	196	45.90
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 54.10% يعتقدون أنَّ صداقاتهم الافتراضية تعادل في قوتها وشدّتها علاقات الصداقة الواقعية مقابل 45,90 % يرون غير ذلك.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أنَّ الأنترنت كفضاءِ اتصالٍ وتواصلٍ أصبح قادرًا على خلق صداقات حقيقية والربط بين العديد من الأفراد رغم بعد المسافة، فعلى الرغم من أنَّ الغالب في العلاقات الافتراضية أنَّها تكون لِتَزْجية الوقت وتفتقد للثقة والجدِّية ولا تخضع لمعيارية واضحة، بحيث تكون دوافعها اشباعاتٌ ظرفية وعابرة إلَّ أنَّها يمكن أنْ تتطور مع تكرار التواصل وتتجذر وتشكل معنًى ورباطًا يرتقي بها إلى مصاف العلاقات الحقيقية والواقعية.

نتائج الفرضية الثانية:

– كشفت نتائج الدراسة الخاصة بالفرضية الثانية أنّ غالبية أفراد العينة تحوز على خبرة معتبرة في استخدام الأنترنت (أكثر من 75%) من أفراد العينة لديهم خبرة تفوق الأربع سنوات في استخدام الأنترنت.

– كما كشفت نتائج الدراسة هنا أنَّ أغلب أفراد العينة مندمجون مع أسرهم رغم قلة التفاعل وتأثره باستخدام تكنولوجيا الأنترنت مع عدم اهمال النسبة غير المندمجة مع أفراد الأسرة فقد تجاوزت ربع العينة وهي نسبة لها دلالات سوسيولوجية عميقة وخطيرة.

– أيضا بيَّنت هذه النتائج أنّ تصفح الأنترنت هو النشاط المفضل على باقي النشاطات بنسبة 54.80% عند أفراد العينة من الشباب المبحوثين، كما أوضحت في نفس السياق أنَّ 75.64% من الشباب المبحوث يُفضل قضاء وقت الفراغ في استخدام الأنترنت وقد نالت الصفحات الاجتماعية والترفيهية النسبة الأكبر من اهتمامات المبحوثين، 47,54% لمواقع التواصل الاجتماعي و18.03% للمواقع الترفيهية في حين نالت المواقع العلمية نسبة قليلة من الاهتمام 03.28% رغم أنَّ الفئة الكبيرة من المبحوثين مازالوا في طور الدراسة.

– أظهرت نتائج الدراسة الخاصة بهذه الفرضية أنَّ استخدام الأنترنت يغلب عليه الطابع الفردي حيث بلغت النسبة الأفراد الذين يتصفحون الأنترنت بمفردهم 89.93%، رغم أنّ دوافع الاستخدام يغلب عليها الطابع الاجتماعي وهذه مفارقة تحتاج لمزيد من البحوث الميدانية لتجليتها ولمزيد من الفهم وقد ويكون هذا النمط من السلوك مؤشر على العزلة والاغتراب الاجتماعي في الواقع الطبيعي والحقيقي والواقعي.

– كما كشفت نتائج الفرضية عن وجود بعض مظاهر ومؤشرات الإدمان على الأنترنت كالشعور بالقلق والغضب عند نصف أفراد العينة بعد انقطاعهم عن استخدام الأنترنت.

– كما بيَّنت النتائج أنَّ أكثر من نصف العينة من الشباب المبحوثين (56.20%) يستخدمون أسماءهم الحقيقية في حساباتهم الافتراضية على الأنترنت وهذا يعكس الشعور بالثقة والأمان عبر الفضاء الافتراضي وهو ما يعني مزيدًا من تجذر الواقع الافتراضي في الممارسات اليومية للشباب فالأنماط الجديدة للتواصل الاجتماعي صارت تنافس وتوازي الأنماط التقليدية من العلاقات والتواصل والتفاعل الاجتماعيين.

– كذلك بينت نتائج الدراسة الخاصة بالفرضية الثانية أنّ ثقافة الفضاء الافتراضي تعمل على تعميق وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وخاصة الافتراضي منها على حساب العلاقات المباشرة وجهًا لوجه، حيث نجد كل أفراد العينة يمتلكون حسابات شخصية خاصة بهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكذلك لمزيد من التواصل مع الأصدقاء وتكوين علاقات جديدة.

– كما أوضحت النتائج في نفس السياق أنَّ عملية التواصل والتفاعل الافتراضي لا تتم مع نفس الأشخاص دائما حيث نجد 65,81% من أفراد العينة لا يتقيدون في التواصل مع أفراد معينين بل في كل مرة يتواصلون مع أشخاص مختلفين.

– كذلك بيَّنت نتائج الدراسة أنَّ الفضاء الافتراضي يساهم في تحسين وزيادة رأس المال الاجتماعي بأنواعه إذْ أنَّ أكثر من نصف العينة يتراوح عدد أصدقائهم من 100 إلى 1000 صديق، ويؤكد هذا المؤشر الثقة بين الأفراد الافتراضيين حيث نجد أنَّ أكثر من نصف المبحوثين 54.33% يثقون في أصدقائهم عبر الفضاء الافتراضي، والثقة كما هو معلوم أحد أساسات رأس المال الاجتماعي.

كذلك بينت نتائج هذه الفرضية أنَّ الأنترنت قد ساعد الشباب على مزيد من التشبيك الاجتماعي على الواقع الافتراضي مقابل تقليص وتيرة التفاعل الاجتماعي الواقعي ففي الوقت الذي تُباعد فيه الأنترنت بين الشباب وبين أسرهم وأقاربهم وتعزلهم عن محيطهم وأصدقائهم القريبين منهم والذين يعيشون معهم داخل مجتمع واحد. وجدناها في الوقت نفسه تعمل على تقريب البعديين عنهم

فقد استطاعت الأنترنت أن تختزل المسافات وتربط وتشبك بين أفراد متباعدين عن بعضهم البعض فقد صرح 54.50% من أفراد العينة أنَّ الأنترنت قد أكسبتهم أصدقاءً جُددا في حين صرَّح 19.90% أنَّ الانترنت جعلته أكثر عزلة وانطواء مقابل 25.29% يرون أنَّ الأنترنت عزَّزت علاقاتهم القديمة.

– كما كشفت نتائج الدراسة أنَّ أغلب أفراد العينة من الشباب يعتقدون ويرون أنَّ الصداقات الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها وحميميتيها علاقات الصداقة الواقعية والطبيعية.

– كذلك أظهرت النتائج الخاصة بالفرضية الثانية أنَّ الدردشة عبر الفضاء الافتراضي أصبحت ممارسة شائعة لدي أغلبية أفراد العينة كما أنَّهم يفعلونها بصفة منتظمة ولا توجد فروق دلالية حقيقية حسب متغير الجنس.

-تقديم وتحليل بيانات الفرضية الثالثة:

- يؤثر الاستخدام المكثف للأنترنت سلبًا على نشاطات الشباب اليومية الهادفة والعقلانية؟

الجدول (47): يبين مدى تخطيط أفراد العينة للوقت الذي يقضونه في استخدام الأنترنت حسب المستوى التعليمي.

مستوى التعليمي	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أُخطط	00	00	03	10.58	09	05.69	17	07.36	29	06.79
لا أُخطط	03	100	32	91.42	149	94.31	214	92.64	398	93.21
المجموع	03	100	35	100	158	100	231	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 93.21% من الأفراد العينة لا يخططون للوقت الذي يقضونه في استخدام الأنترنت مقابل 6.79% من أفراد العينة فقط من يخططون للوقت الذي يقضونه في استخدام الأنترنت.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أنَّ الممارسات الاتصالية المتعلقة باستخدام الانترنت أو عادة استخدام الأنترنت تتم بشكل عشوائي ومن دون تخطيط أو تنظيمٍ من طرفِ الشَّباب الجزائري كما نستنتج أنَّ متغير المستوى التعليمي ليس له أي دلالة إحصائية فيما يتعلق بجانب التخطيط لممارسة هذه العادة الاتصالية حيث نلاحظ تقاربّ النِّسب إلى حدِّ التَّطابق تقريبًا بين مختلف المستويات التعليمية من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي وهذه من شأنه أنْ يؤثِّر بشكل كبير على الأدوار الاجتماعية الخاصة بفئة الشَّباب والتوقعات المنتظرة منها من قبل المجتمع.

الجدول (48): يبين مدى تأثير الأنترنت في تطوير مهارات ومواهب المبحوثين حسب الجنس.

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم ساعدتني	87	34.67	91	51.70	178	41.68
لم تساعدني	164	65.33	85	48.30	249	58.32
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 58.32% أفراد العينة أجابوا بأنَّهم لم يستفيدوا من الأنترنت لتطوير مهاراتهم ومواهبهم وكانت نسبة الذكور أعلى من الإناث حيث بلغت نسبة الذكور الذي لم يستفيدوا من تطوير قدراتهم من استخدامهم للأنترنت 65.33% مقابل 48.30% للإناث.

أمَّا نسبة من أجابوا بأنَّ الانترنت قد أفادتهم في تطوير قدراتهم ومواهبهم فكانت 41.68% حيث سجلنا 51.70% للذكور مقابل 34.67% للإناث، ومن أجل التأكد من وجود فروق بين الجنسين في الاستفادة من الانترنت في تطوير المواهب والمهارات استخدمنا "كاي تربيع" وكانت النتيجة كالآتي:

تا^2 المحسوبة = 46.43

تا^2 درجة الحرية =1

تا^2 المجدولة=3.84

نلاحظ أنَّ تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة، ومنه تا^2 دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05، وعليه نقبل الفرض البحثي ونقول توجد علاقة دالة إحصائيا بين متغير الجنس والاستفادة من الأنترنت حسب متغير الجنس.

يظهر من خلال هذه المعطيات أنَّ الإناث قد استفدن أكثر من الأنترنت في تطوير بعض مهاراتهن ومواهبهن مقارنة بالذكور، وبالرجوع إلى الأسئلة المفتوحة عن نوع المهارات المستفادة تبين أنَّها تمحورت حول فنون الطبخ بنسبة أكبر عند الاناث وفنون التجميل والحلاقة ونسبة أقل تطوير اللّغات الأجنبية وتعلمها أو تحسينها أمَّا الذُّكور فتمحورت المهارات حول الجانب المهني والجانب اللغوي.

الجدول (49): يبين استخدام المبحوثين للأنترنت أثناء العمل أو الدراسة حسب الحالة المهنية

الحالة المهنية	عامل		تلميذ		طالب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
كثيرا	101	56.74	02	2.74	57	37.5	160	39.70
أحيانا	39	21.91	32	43.83	28	18.42	99	24.56
نادرا	14	07.87	29	39.73	40	26.32	83	20.61
لا يستخدم	24	13.48	10	13.71	27	17.76	61	15.13
المجموع	178	100	73	100	152	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 39.70% من أفراد العينة يستخدمون الأنترنت كثيرا أثناء العمل أو الدراسة وكانت أعلى نسبه لفئة العمال 56.74%، تليها فئة الطلاب الجامعيين بنسبه 37.5% في حين جاء تلاميذ مرحلة الثانوي في المرتبة الأخيرة بنسبة 2.74%.

أما الذين أجابوا بأحيانًا فكانت النسبة 24.54% وكانت النسبة الأعلى لتلاميذ الثانوي 43.83% تليها فئة العمال 21.9% مقابل 18.42% لطلبة الجامعة في حين جاءت نسبة الذين أجابوا بنادرا في المرتبة الثالثة بنسبه 20.61% وتوزعت بالترتيب التلاميذ 39.72% ثم الطلبة 26.32% ثم العمال 7.87%. واحتلت الفئة التي لا تستخدم الأنترنت إطلاقا في مكان العمل أو الدِّراسة في المرتبة الرابعة والأخيرة بنسبة 15.13% واحتلت فئة الطلاب المرتبة الأولى بنسبة 17.76% تليها فئة التلاميذ بنسبة 13.71% ثم فئة العمال 13.48%.

ويمكن أنْ نستنتج من خلال هذا الجدول أنَّ استخدام الأنترنت أثناء فترات العمل أو الدراسة صار من ممارسات الشائعة عند العمال والطلاب والتلاميذ مع شيوعها أكثر عند فئة العمال ويمكن تقديم تفسيرات مختلفة عن شيوع هذه الممارسات والعادات وكذلك يمكن تفسير الفروق بين الفئات فهي ترجع في اعتقاداتنا إلى التيسيرات المتعلقة بارتباط الأنترنت مع الهواتف الذكية فبعد دخول الجيل الثاني والثالث وخاصة الرابع إلى الجزائر صارت الأنترنت متاحة في كل الأماكن وكل الأوقات وبأسعارٍ منخفضة الأمر الّذي جعل عادة استخدام الأنترنت تتم في كل الأماكن وكل الأزمنة أمَّا بخصوص ارتفاع نسبة استخدامها من طرف العمال بشكل دائم مقارنة بالتلاميذ خاصة فهو راجع إلى اختلاف بيئة الدراسة عن بيئة العمل فحجرة الدراسة مغلقة ويتم التفاعل بشكل مباشر مع الاستاذ مما يعني وجود نظام رقابة صارم لا يسمح باستخدام الهاتف في حين يكون نظام الرقابة في مكان العمل من طرف المسؤولين أقل صرامة وانضباطا مقارنة ببيئة المدرسة ومع ذلك لا ننفي وجود هذه الممارسات في بيئة الدراسة وهذا يكون في حالة ضعف نظام الرقابة والمتابعة.

الجدول (50): يبين تأثير الأنترنت على أداء الواجبات والمسؤوليات الاجتماعية

ا+لبيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
كثيرا	123	28.80
أحيانًا	144	33.72
نادرا	57	13.36
لا	103	24.12
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 33.72% أفراد العينة أجابوا بأنَّ استخدامهم للأنترنت يؤثر أحيانا على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية مقابل 28.86% اعتبروا أنَّ الأنترنت تؤثر كثيرا عليهم في هذه النواحي، أمَّا المرتبة الثالثة فكانت من نصيب الفئة التي نفَت تأثير استخدام الأنترنت على وأجبتهم الاجتماعية وأدوارهم في المجتمع بنسبة 24.36% في حين جاءت الإجابة ب(نادرا) في المرتبة الرابعة بنسبة 13.36%.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أنَّ أكثر من نصف العينة قد أثرت الأنترنت سلبًا على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية وتراوحت نسبة هذا التأثير بين التأثير الكبير والتأثير بعض الواجبات والمسؤوليات من حين إلى الآخر، وهذا ما يدل على قوة الجذب التي تتمتع بها هذه الوسيلة الاتصالية (الأنترنت) حيث أثَّرت على بيئة الأنظمة الاجتماعية وما تتضمنه من أنماطٍ وأنْساقٍ وأدوارٍ تخص الفعل الاجتماعي، فالخيارات المفتوحة واللامحدودة التي تنتجها هذه الوسيلة إضافة إلى الكم الهائل من المحتويات والمضامين التي تزخر بها هذه الوسيلة تجعل المستخدم في تعرض دائم

ومستمر لها وهو ما ينعكس على إهمال الكثير من الواجبات الاجتماعية والإخلال بالمسؤوليات المنوطة بالمستخدم هذا الانتشار الواسع للأنترنت مع الإمكانيات والخيارات الهائلة والكبيرة التي تزخر بها الأنترنت فَرَضَ تحدياتٍ كبيرةٍ على البناءات الاجتماعية التقليدية وعلى أنماط الفعل الاجتماعي سواء العقلاني أو التقليدي أو العاطفي منها، فالواجبات الاجتماعية والمسؤوليات مرتبطة في الدرجة الأولى بدورِ الفرد ومكانته والتوقعات المنتظرة منه، بحيث يتمثلها هؤلاء الأفراد في سياق التنشئة الاجتماعية ويمتثلون لها طواعيةً وذلك لارتباطها بمصالحهم في إطار الجماعات المرجعية الأولية والثانوية، كل هذا تَغَيَّر مع بروز الفضاء الافتراضي الذي ألغى الزمان والمكان وأدخل الذوات في صيروراتٍ أخرى أكثر اتساعًا . صيروراتٍ وسياقاتٍ يطغى عليها البعد المعولم على حساب الأبعاد المحلية وأنظمتها وقيمها ومعاييرها الخاصة المحدودة بإطار الزمان والمكان وهذا من شأنه أن يؤديَ إلى حالة من الأنوميا الاجتماعية.

الجدول (51): يبين مدى تأثير استخدام الأنترنت على المستوى الدراسي أو الأداء الوظيفي

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم أثرت سلبا	267	62.53
لم تؤثر سلبا	153	35.83
بدون اجابة	07	01.64
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 62.53 % من أفراد العينة قد أثرت الأنترنت سلبا على أدائهم الوظيفي/ أو الدراسي مقابل 35.83% من أفراد العينة أجابوا بالنفي في حين 1.64% لم يجيبوا عن هذا السؤال.

نستنتج من هذه المعطيات أنَّ الاستخدام المكثف للأنترنت قد أثر سلبا على الأغلبية من أفراد العينة سواء على المستوى الوظيفي أو على المستوى الدراسي لأنهم يضيعون الكثير من الأوقات في استخدام الأنترنت لا علاقة لها بالدراسة أو العمل بل جُلُّ الأوقات تُقضى في منصات الترفيه فالجاذبية الكبيرة الّتي تتمتع بها الأنترنت تجعلهم ينسون أنفسهم ويستمرون في الغوص في عوالمها خاصة مع غياب التخطيط العقلاني لاستخدام هذه الوسيلة من جانب الشباب من ناحية وقت الاستخدام ومدته والأهداف ، فتحديد هذه الأمور يلعب دورا حاسما في تعزيز القيم الايجابية أو اضعافها أو اكتساب قيما أخرى سلبية، فالاستخدام العشوائي وغير العقلاني أو المضبوط يؤثر بشكل سلبي على الوظائف اليومية الهادفة والنشاطات العقلانية التي ترتبط بأهداف حياتية، وهذا يرجع في نظرنا إلى أنّ أغلب الشَّباب لا يملك ثقافة الاستخدام المرتبطة بوسائل الاتصال الحديثة ولذا تطغى

اشباعات معينة على حساب نشاطات هادفة في حياة الشباب ، فقلة من الشّباب فقط يمكن أن تكون استخداماته من أجل بناء الذات وإثباتها أو لاستكمال المسار المهني والاجتماعي.

إنَّ الأنترنت كوسيلة اتصال حديثة تحمل مفارقة عجيبة فرغم أنَّها تتوفر على امكانيات هائلة يمكن أن تُستخدم في بناء الذات وتطوير المهارات والامكانيات التي يمكن أن تساعد كما أسلفنا القول على استكمال الجانب المهني والاجتماعي والعلمي والثقافي والدراسي، فإنَّها حسب المعطيات التي أفرزتها هذه الدراسة والدراسات الأخرى تقف كعائق في طريق انجاز هذه الأهداف والأغراض.

الجدول (52): يبين مدى تأثير استخدام الأنترنت على أداء الواجبات الدينية حسب متغير الجنس

الجنس / التأثير	الذكور		الإناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أثرت	153	60.65	79	44.88	232	54.33
لم تؤثر	98	39.05	97	55.12	195	45.66
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 54.33% من أفراد العينة قد أثَّر استخدامهم للأنترنت على أداء واجباتهم الدينية مع وجود تأثير أعلى نسبيا عند الذكور 60.95% مقابل التأثير على الإناث 44.88% وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في تأثير الأنترنت على قيامهم بواجباتهم الدينية نتيجة استخدامهم لها استخدمنا "كاي تربيع" وكانت النتائج كالآتي:

تا^2 المحسوبة = 17.40

تا^2 درجة الحرية = 1

تا^2 المجدولة= 3.84

نلاحظ أنَّ تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة أي أنَّ تا^2 دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 وعليه نقبل الفرض البحثي ونقول: توجد علاقة دالة احصائيا بين الجنسين وتأثير الانترنت على الواجبات دينية.

من خلال بيانات ومعطيات هذا الجدول يظهر أنَّ أكثر من نصف العينة قد أثَّر استخدامهم للأنترنت على أداء واجباتهم الدينية، وبالتحديد الصلاة حيث أظهرت الأسئلة المفتوحة أنَّ استغراقهم في استخدام الأنترنت جعلهم يؤخرون أداء الصلاة في وقتها في الكثير من الأحيان أو توقفوا عن أدائها نهائيا. وهذا له دلالات كبيرة وعميقة، فرغم أنّ الواجبات الدينية لها خصوصية تميّزها عن باقي الواجبات المرتبطة بالحياة، وذلك من جهة المُوجب لها وقداسته من جهة ولارتباطها بأوقاتٍ معينّة لازمة وضرورية، ومع ذلك فقد أظهرت نتائج هذا الجدول أنّ هناك تراخٍ في أدائها والقيام بها من طرف عدد كبير من المبحوثين نتيجة انشغالهم بتصفح عوالم الأنترنت، وهذا يدلّ ويؤشّر على حجم وشدة التعلق بهذه التقنية، ومدى الجاذبية الّتي تتمتع بها، وفي نفس الوقت تكشف عن مدى تأثير الأنترنت على أنماط الأفعال التقليدية في الواقع الطبيعي والحقيقي، فإهمال الواجبات والفروض الدينية في هذه الحالة ليس ناتجًا عن تحولات فكرية وايديولوجية واعية يقرّر بموجبها الشّاب ترك الممارسات الدينية والواجبات المفروضة عليه ، وإنّما هو عن ناتجٌ عن إهمال الممارسة مع بقاء الاعتقاد بها وبوجوبها ولزومها ، والدليل على ذلك هو الشعور بتأنيب الضمير والندم على هذا التراخي والإهمال واللامبالاة .

كذلك ما يُلاحظ من خلال نتائج الجدول أنّ الذكور أكثر إهمالًا للواجبات الدينية مقارنة بالإناث، وهذا يرجع في نظرنا إلى الخصائص والميزات التي تتصف بها الواجبات الدينية كالصلاة مثلا، فالصلاة في الإسلام مرتبطة بطقوسٍ معينة كالوضوء ووجوب توفر مكانٍ طاهرٍ يمكن ممارسة فيه هذه الشعيرة كالبيت أو دور العبادة، وبما أنّ المرأة تتواجد غالبًا في البيت مقارنة بالذكور الذّي يتحرك في أكثر من فضاء ويتواجد في أكثر من مكانٍ في كل الأوقات ، فإنّ ذلك يجعله يتأخر عن أداء هذا الواجب الديني المُستوجب لطقوسٍ معيّنة كما أسلفنا بعكس المرأة الّتي تتمتع بحرية أقل في يخص المجال المكاني الّذي تتواجد فيه وكذلك الاطار الزماني ، ممّا يسمح لها بأداء الواجبات الدينية في

أوقاتها ، رغم وجود نسبة لا بأس بها من الإناث ضمن أفراد العينة صرّحت بأنّ الأنترنت كانت سببا في إهمالها أو تأخيرها لأداء الواجبات الدينية ، وهذا يؤكد مرة أخرى على حجم وكمية وشدة التأثير الّذي تتمتع به هذه التقنية (الأنترنت)، حيث أحدثت خلخلةً في منظومة الأفعال والسلوكيات والممارسات التقليدية الّتي نشأ عليها جيل الشّباب في المجتمع الجزائري، وهذا لا يمعنا من الإشارة إلى أنّ إهمال مختلف الواجبات الدينية يعود في جُزءٍ منه إلى طريقة التنشئة الدينية ، وإلى مدى تغلغلها في بنية الذات ، فلا يُمكن إغفال جانب ضعف التّدين وهشاشة الثقافة الدينية عند الكثير من الأفراد ، فضعف التّدين وإهمال الواجبات الدينية هو ظاهرة تاريخية له العديد من الأسباب ، لعلّ الاستخدام المكثف للإنترنت سببا ينضاف إلى الأسباب الأخرى الّتي تساهم في إهمال الواجبات الدينية أو غيرها من الواجبات والمسؤوليات .

الجدول (53): يبين تأثير الأنترنت على عادات النَّوم لدى المستخدمين حسب متغير الحالة المهنية

الحالة المهنية	عامل		تلميذ		طالب		بطال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
كثيرا	36	20.22	38	52.05	107	70.38	16	66.66	197	46.13
أحيانا	56	31.46	15	20.54	15	9.87	03	12.5	89	20.84
نادرا	57	32.03	07	9.59	22	14.48	04	16.67	90	21.08
أبدا	29	16.29	13	17.82	08	05.27	01	04.17	51	11.95
المجموع	178	100	73	100	152	100	24	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 46.13% من أفراد العينة قد أثر استخدامهم للأنترنت على عاداتهم في النوم وكانت أعلى نسبة للطلبة الجامعيين ب 70.38% تليها فئة البطانين 66.66% ثم فئة التلاميذ ب 52.05% في حين جاءت فئة العمال بنسبة 20.22%.

أمَّا الفئة التي أجابت ب(نادرا) فجاءت في المرتبة الثانية بنسبة 21,08% وكانت أعلى نسبة لفئة العمال 32.03% بالمئة تليها فئة البطالين 16.67% وبعدها فئة الطلبة 14.48% وفي الأخير فئة التلاميذ ب 9.59%، في حين جاءت الاجابة بأحيانا في المرتبة الثالثة 20.08% وكانت أعلى نسبة لفئة العمال 31.46% ثم فئة التلاميذ ب 20.54% وبعدها فئة البطالين ب 12.5% وفي المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب الطلبة 09.87% ، وفي الأخير جاءت بنفي تأثير الأنترنت على

عاداتها في النَّوم بنسبة 11.95% وكانت أعلى نسبة هنا لفئة التلاميذ 17.82% تليها فئة العمال ب 16.29% وبعدها فئة الطلاب ب 5.27% وفي المرتبة الأخيرة فئة الطلاب ب 4.17%.

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ استخدام الانترنت قد أثّر على عادات الشّباب وأفعالهم التقليدية ، فاللّيل يعتبر عادة وقتا للراحة والنّوم واسترجاع القوة والطاقة وتجديد للنشاط استعدادا لليوم التالي ، لكن يبدو أنّ هذه العادة البيولوجية ذات الوظائف المهمة والخطيرة في حياة الأفراد قد مسّها التأثير بشكلٍ كبير، فهذا الوقت هو الوقت المفضل لالتقاء الفاعلين الافتراضيين ، فالفضاء الافتراضي على حد تعبير أحد علماء الاجتماع مدينة لا تنام ، لكن هنا تكمن المفارقة فهذا الوقت يُعتبر الوقت المفضل لاستخدام الانترنت كما بيّنت المعطيات السابقة في جداول سابقة لأنّه وقتٌ فراغ ، أمّا أوقات النّهار فهي من أجل قضاء الأمور الحياتية المتعلقة بالعالم الواقعي، لكن هذا الأمر سينعكس بقوة على الأدوار والوظائف الّتي خُصصت لها أوقات النهار ، فالسهر لوقتٍ متأخر من اللّيل ، أكيد سينعكس على الأدوار والوظائف الّتي تتم في النهار، بسبب قلة النوم والاجهاد وعد الاستيقاظ باكرا، وهذا ما صرّح به الكثير من أفراد العينة.

الجدول (54): يُبيِّن مدى تأثير استخدام الانترنت على الجانب الصحي لدى المستخدمين

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أثرت سلبا	34	07.96
لم تؤثر	393	92.04
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 92.04% من الافراد العينة أجابوا بالنفي عن سؤال مدى تأثير الأنترنت على صحتهم مقابل 7.96% من أفراد العينة صرحوا بأنَّ الأنترنت قد أثَّرت على صحتهم سلبا، وحسب هذه المعطيات يمكن القول أنَّ الآثار الصحية لاستخدام الأنترنت لم تكن بنسبة عالية، ومع ذلك لا يمكن اغفال هذه النسبة أو غض النظر عنها على الرّغم من أنّها تبدو منخفضة 7.96% فهي مؤشر مبكر ومنذر بالخطر الصحي للاستخدام المُكثّف للأنترنت والجلوسِ طويلًا أمام شاشة الهاتف فهذا سيكون له آثار وخيمةٌ ومشاكل صحية سلبية على المدى الطوي أو المتوسط وهذه الآثار والمشاكل تنقسم الى قسمين: مشاكل صحية مادية كضعف البصر وتفاقم مشاكل النظر ومشاكل الرقبة والعمود الفقري والصداع المزمن وازدياد الوزن وما يرتبط به من أمراض مزمنة، فقد صرح أغلب أفراد العينة الذين أجابوا بنعم أنَّ تأثير الأنترنت كان على مستوى البصر والنظر هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنَّ للأنترنت آثار نفسية كالانطواء على الذات والقلق والتوتر والبرود العاطفي والتقليل من التفكير . هذا مع وُجوب الإشارة إلى أنَّ الفئة التي نفت وجود آثار صحية لا يجب أخذها بشكل مطلق ويمكن تعليل ذلك بعده تفسيرات منها أن الأعراض والآثار الصحية السلبية تكون في معظمها كامنة في البداية ولا تظهر إلا إذا بلغت المشكلة الصحية ذُروتها خاصة وأنَّنا

نتحدث عن فئة الشباب حيث يكون الجسم في قمة عطائه وقادرًا على المقاومة. فآثار الأنترنت تخضع لمفهوم التراكم خاصة مع وتيرة الاستخدام العالية والدائمة، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنَّ الآثار السلبية تظهر بعد الاستخدام الطويل أي لا تظهر بشكلٍ فوري وآنيٍّ فحين نتحدث عن فئة الشباب فهنا الاستخدام للأنترنت ما زال في المراحل الأولى وبالتالي لا يمكن إدراك الآثار الصحية السلبية بشكل واضح ومع ذلك نقول أنَّ نسبة 7.96% التي بيَّنها الجدول نسبة مرتفعة إذا نظرنا إليها بمقياس الصحة العامة، لأن مقياس الآثار الصحية يختلف عن مقاييس الآثار الأخرى.

الجدول (55): يبين رغبة المبحوثين في التوقف عن استخدام الأنترنت أو التقليل منها حسب السِّن

الفئات	19-15		24-20		29-25		34-30		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم أرغب	44	54.32	99	61.11	65	51.18	39	68.42	247	57.84
لا أرغب	37	45.68	63	38.89	62	48.82	18	31.58	180	42.15
المجموع	81	100	162	100	127	100	57	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 57.84% من أفراد العينة يفكرون في التقليل من استخدام الأنترنت وقد كانت أعلى نسبة للفئة العمرية ما بين 30-34 سنة ب 68.42% تليها الفئة العمرية التي بين 20-24 سنة بنسبة 61.11% في حين جاءت الفئة العمرية ما بين 15 -19 في المرتبة الثالثة بنسبة 54.32%، أمَّا الفئة العمرية التي ما بين 25 -29 سنة فقد جاءت في المرتبة الرابعة والأخير بنسبة 51.18%.

يظهر جليا وواضحا من خلال النسب المعطاة أنَّ كل فئات العينة قد تجاوز عدد أفرادها الذين يرغبون في التقليل من استخدامهم للأنترنت النصف مع وجود رغبة أكبر عند الفئة العمرية التي بين 30 - 35 سنة مقارنة بالفئات الأخرى التي كانت في حدود النصف ويمكن تفسير ذلك بوصول الفئة العمرية الأكبر سنًّا إلى نوع من التشبع من جهة وأيضا لكثرة المسؤوليات والواجبات الاجتماعية في هذه المرحلة، فهذه المرحلة ترتبط عادة بتكوين أسرة وبنوع من النضج الاجتماعي والفكري والإدراكي فهي فترة فاصلة بين مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة حيث تكون الهوية الاجتماعية

والمهنية ناجزة ومكتملة والأدوار واضحة والمكانة بارزة على عكس المراحل الأولى لمرحلة الشباب حيث نلاحظ أنَّه على الرغم من أنَّ نصف أفرادها يرغبون في التقليل من استخدام الأنترنت فإنَّ النسبة كانت أقل من نسبة الفئة الأكثر سنا من الشباب وذلك راجع في اعتقادنا إلى أنَّ الَّشباب في هذا السن لم يتجاوز بَعْدُ مرحلة الانبهار بهذه الوسيلة ولم يصل إلى مرحلة التشبع التي تصاحب كل وسيلة جديدة.

نتائج الفرضية الثالثة:

كشفت نتائج الدراسة الخاصة بالفرضية الثالثة أنّ:

– أغلب أفراد المبحوثين لا يخططون للوقت الذي يقضونه في استخدام الأنترنت بنسبة 93.21%، أي أنّ استخدام الأنترنت يخضع للارتجال والعشوائية، وهو ما ينعكس على باقي الممارسات والنشاطات اليومية والحياتية الأخرى ولذلك نرى إفراطًا في استخدام الأنترنت.

– كما بينت نتائج هذه الفرضية أنَّ هناك نسبة معينة من أفراد العينة بلغت 41,68 %استفادوا من الأنترنت لتطوير مواهبهم وكفاءاتهم في العديد من المجالات كما استفادوا في تطوير مهاراتهم وصقل هواياتهم وتنمية مواهبهم المختلفة، لكن نسبة الأفراد الذين لم يستفيدوا من الأنترنت في هذه الجوانب كانت أكبر من نسبة الّذين استفادوا بنسبة 58.32%.

– كذلك كشفت الدراسة أنّ نسبة كبيرة من أفراد العينة يستخدمون الأنترنت 39.70% أثناء ممارسة العمل أو أثناء دوام العمل وأثناء الدوام المدرسي، وهذا ما يؤثر على مردودية العمل والنتائج الدراسية وهذا ما أظهرته نفس النتائج حيث اعترف 62,53% من أفراد العينة بتأثير استخدامهم للأنترنت على أدائهم الوظيفي بالنسبة لفئة العمال وعلى النتائج الدراسية بالنسبة للتلاميذ.

– أيضا أظهرت نفس النتائج عن تأثير استخدام الأنترنت على الأفراد المبحوثين من الشباب على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية حيث صرّح 28.80% أنّهم كثيرا ما تؤثر عليهم في هذه النواحي أمّا 33.72% فقد قالوا أنّ استخدام الأنترنت يؤثر عليهم بين الحين والآخر وليس بصفة دائمة.

– أظهرت نتائج الفرضية الثالثة أنَّ استخدام الأنترنت بكثافة قد أثَّر على أكثر من نصف أفراد العينة على أداء واجباتهم الدينية وخاصة الصلاة وكان التأثير بشكل واضح عند فئة الذكور نسبة

60,95% في حين كانت التأثير على الإناث أقل من الذكور بنسبة 44,88% وهو ما يدل على تجذر هذه الممارسة في الحياة اليومية للأفراد المبحوثين.

– كذلك كشفت النتائج أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد تأثرت بشكل كبير عاداتهم في النوم وذلك بالسهر إلى وقت متأخر من الليل مع عوالم الأنترنت وكانت فئة الطلاب وفئة البطالين الأعلى من بين الفئات بنسبة 70.38%، للطلاب 66,66 % للبطالين وهو ما يؤشر على التغيرات والتحولات الكبيرة التي ألحقتها الأنترنت بأنماط الفعل التقليدي.

أظهرت نتائج الدراسة أنّ الآثار الصحية لاستخدام الأنترنت على الشباب ما زالت في حدودها الدنيا 07.96% وهذا راجع في اعتقادنا إلى عدة اعتبارات منها المتعلق بخصائص فئة الشباب التي تعتبر الأكثر تمتعا بالجانب الصحي في هذه الفترة وعادة لا تظهر عليها الآثار الصحية في وقت مبكر هذا من جهة ومن جهة أخرى إلى حداثة هذه الممارسات التي يتراوح استعمالها بين 4 و6 سنوات في القالب وهذه المدة غير كافية لظهور آثار صحية بشكل واضح وبارز.

أظهرت النتائج أنّ أكثر من نصف أفراد العينة 57.84% يرغبون في التقليل من استخدام الأنترنت وهو يدل على وعي فئة المبحوثين باستخدامات الأنترنت وآثارها.

تقديم وتحليل بيانات الفرضيّة الرابعة:

-يؤدي الاستخدام المُكَثَّف للأنترنت إلى التأثير على تصورات وتمثلات الشّباب لبعض جوانب الثّقافة المحلية الخاصة ببيئتهم ومحيطهم الاجتماعي؟

الجدول (56): يبين تقييم المبحوثين لمجتمعهم المحلي مقارنة بما يشاهدونه عبر الانترنت.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
متحضر جدا	01	0.23
متحضر	03	0.70
متخلف جدا	67	15.69
متخلف	325	76.11
بدون اجابة	31	07.26
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 76,11 % من أفراد العينة يعتقدون أنَّ مجتمعهم المحلي متخلفاً مقارنة بالمجتمعات التي يشاهدونها على الأنترنت، مقابل 15,69% اعتبروه متخلفاً جدًا. في حين بقيت فئة 07.26% بدون إجابة أمَّا 0.70% فاعتبروه متحضراً أمَّا المرتبة الأخيرة فكانت بنسبة 0,23% لمن اعتبروه متحضر جدا.

نستنتج من معطيات الجدول أنَّ الأغلبية الساحقة من أفراد العينة لهم تصورات وتمثلات سلبية عن مجتمعاتهم المحلية، فالأنترنت باعتبارها فضاءً مفتوحًا على العالم وعلى ثقافات عديدة. أتاحت ادراكيا عملية عقد المقارنات على المستوى الذهني لدى الشباب وصارت تتدخل في أنظمة المعنى والإدراك والتمثلات.وبحكم أنّ مجتمعًا كالمجتمع الجزائري مازال متخلفًا حضاريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا عن الكثير من المجتمعات وخاصة المجتمعات الغربية المتقدمة، فحتمًا لن تكون المقارنة متكافئة وهو ما ينعكس على أحكام وتصورات وحتّى مشاعر الشباب الذي يطمح إلى العيش وفق النمط الغربي ، وفي هذا الإطار يرى المحلل النفسي "فيليكس غاتاري": (أنَّ الآلات التكنولوجية) للإعلام والاتصال، بدءًا بالمعلوماتية مروراً بوسائل الإعلام، تتدخل في قلب ذاتية الإنسان لا على المستوى ذاكرته وذكائه فقط، بل على مستوى شعوره ومؤثراته ولاوعيه أيضا[1].

فالأنترنت وبصفتها أهم فاعل تكنولوجي في العصر الحديث لا تُشكِّل وسيطا اتصاليا وحسب، بل هي أكثر الوسائط الاتصالية راديكالية بقلبها للمفاهيم والتصورات والتّمثلات وأنظمة وتدخلها في أنظمة المعنى والإدراك ، فنتيجة تعرض الشباب المستخدم لمحتوياته الكثيفة والمليئة بالرموز التي تنتمي لفضاءات أخرى هذا التعرض المستمر والكثيف للصور والرموز ينعكس على إدراكه للواقع الذي يعيش في إطاره وهو ما يولد حالة من عدم الرضى عن الأطر المحلية التي ينتظم فيها بما تتميز به من أبعاد جغرافية واقتصادية والسياسية والثقافية ، خاصة وأنَّ الأنترنت منتج تقاني ليس حياديًا وإنما يحمل بُعدًا انحيازيًا للثقافات والأنماط والوقائع المسيطرة والمهيمنة ، فالأنترنت مشحونة بجدلية المراكز والهوامش على حد تعبير المفكر الاقتصادي المصري " سمير أمين " أو على حد تعبير "ابن خلدون" :(المغلوب مُولَعٌ باتباع الغالب)، وتترسخ حالة الشعور بعدم الرضى عن الواقع

(1) آرمان وميشال ماتلار، **تاريخ نظريات الاتصال**، بيروت ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة –مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص120.

المحلي عند الشباب أكثر نتيجة المشاكل الاجتماعية والسياسية والنفسية التي يعيشها الشباب نتيجة انسداد الآفاق أمامهم بارتفاع نسبة البطالة وانعدام فرص العمل أمامهم مقابل ما يرونه في دول المركز في الضفة الأخرى، الأمر الذي يولد إحباطات تنعكس بدورها على الأحكام والتصورات الذاتية عن الواقع والأطر المحلية التي يعيشون فيها وينتمون إليها.

الجدول (57): يبين مدى تقبل أفراد العينة للثقافة المحلية بعد بدء استخدامهم للأنترنت حسب متغير السن.

السن / البيانات	19-15		24-20		29-25		34-30		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أكثر تقبلا	32	39.50	55	33.95	41	32.29	28	49.13	156	36.53
أقل تقبلا	49	60.50	107	66.05	86	67.71	29	50.87	271	63.47
المجموع	81	100	162	100	127	100	57	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 63.47% من أفراد العينة صاروا أقل تقبلا لثقافتهم المحلية بعد استخدامهم للأنترنت وكانت أعلى نسبة للفئة التي (25-29) سنة بنسبة 67.71% تليها في المرتبة الثانية الفئة التي بين (20-24) سنة بنسبة تكاد تكون مطابقة لها 66.05% أما المرتبة الثالثة فكانت للفئة التي بين (15-19) سنة بنسبة 60.50% أمَّا المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب الفئة الأكبر سنا بين الشَّباب (30-34) سنة بنسبة 50.87% ومن أجل التأكد من تأثير متغير الجنس في التأثر بمحتويات الأنترنت في تقبل الثقافة المحلية استخدمنا " كاي تربيع" وكانت النتائج على النحو الآتي:

تا^2 المحسوبة = 23.06

تا^2 درجة الحرية = 3

تا^2 المجدولة= 7.81

نلاحظ أنَّ تا^2 المحسوبة أكبر من تا^2 المجدولة، ومنه تا^2 دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05 وعليه نقول توجد علاقة دالة احصائيا بين جنس المبحوث ومدى تقبله للثقافة المحلية بعد استخدامه الأنترنت.

نستنتج من هذه المعطيات أنَّ أكثر من نصف العينة أصبحوا أقل تقبلا لثقافهم المحلية منذ بداية استخدامهم للأنترنت وخاصة فئات الشباب الأقل سنا حيث تكون عادة أكثر تمرُداً على الثقافة المجتمعية العامة وفي نفس الوقت أكثر تميزاً بثقافتها الفرعية ولعلَّ الأنترنت كوسيلة تتوفر على العديد من الخيارات والاستخدامات تساعد بشكل واضح على تعزيز الثقافة الفرعية لفئة الشباب على حساب حضور الثقافة العامة والسائدة، فظاهرة رفض الثقافة المحلية قد تعزَّزت وترسَّخت وتمظهرت بشكل واضح عبر الفضاءات الافتراضية، أي أنَّ الأنترنت ساعدت هؤلاء الشباب على التمثل الواضح والبيِّن لثقافتهم الفرعية مع ترسيخ تصورات وتمثلات دونية وسلبية عن الثقافة العامة والمجتمعية ، إلا أنَّ نتائج الجدول ومعطياته تؤكد الاتجاه الذي ساد تاريخيا والذي يرى أنَّ الشاب يعود إلى رشده ويعيد انسجامه مع الثقافة العامة إلا في حالات استثنائية وهذا يكون مع التقدم في العمر والنضج العقلي والإدراكي وكأنَّ هذا التمرد والرفض للثقافة العامة حالة ظرفية وآنية ومن معطيات الجدول نلاحظ أنّ هناك تعادلٌ وتطابقٌ للفئة العمرية التي تقع بين (30-34) سنة حيث وجدنا 50.87% صرحوا بعدم تقبلهم للثقافة المحلية مقابل 49.13% ورغم أن نسبة الرافضين للثقافة المحلية مرتفعة نسبيًا إلا أنَّها أقل من نسب الفئات الأقل سنا، ورغم ذلك يمكن القول أنَّ هذا الواقع يطرح إشكاليات وتحديات جديدة على المجتمع وثقافته، أي كيف يتم تشكل الذهنيات والتصورات والتمثلات لهذه الفئة الأساسية في المجتمع في غياب إشراف وتوجيه ومتابعة من طرف المجتمع أفرادا ومؤسسات .

الجدول (58): يبين مدى رغبة المبحوثين في العيش في مجتمعات أخرى لما يرونه من تقدم وتحضر فيها عبر من خلال الأنترنت.

الجنس / التأثير	الذكور		الإناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم أرغب في العيش في مجتمعات أخرى	221	88.04	79	44.88	300	70.25
لا أرغب في العيش في مجتمعات أخرى	30	11.96	97	55.12	127	29.75
المجموع	251	100	176	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 88,04 % من الذكور لديهم رغبة كبيرة للعيش في مجتمعات أخرى متطورة ومتحضرة قد شاهدوها عبر مواقع الأنترنت مقابل 44,88% من الإناث ويظهر بشكل واضح تأثير متغير الجنس في التأثير على الرغبة في العيش في مجتمعات وبُلْدَانِ أخرى، هذه النتائج لا يمكن تفسيرها ضمن سياق ضيق وفي إطار حدود هذه الدراسة فقط، فظاهرة الرغبة في الهجرة في بلد كالجزائر ظاهرة عريقة ومتجذرة في المخيال الجماعي للمجتمع الجزائري، صحيح أنَّ وسائل الاعلام وتكنولوجيا الأنترنت ربما عزَّزت هذه الرغبة عند الشباب بشكل أكبر، نتيجة كثافة الرموز التي يستقبلها المتلقي عبر مواقع الانترنت ومحتوياتها عن مختلف المجتمعات وخاصة المجتمعات المتقدمة والمتحضرة الأمر الذي يدفعه للمقارنة بين المستوى المعيشي ونمط الحياة في هذه المجتمعات ونمط العيش في مجتمعه المحلي وهذا يندرج فيما يُسمى بالعولمة الثقافية

التي تعمل على اختراق الثقافات المحلية وكذا اخترق وعي وإدراكات وتصورات هذه المجتمعات، وخاصة فئة الذكور فهم الأكثر رغبة في العيش في المجتمعات الأخرى مقارنة بالإناث إذ مازالت الإناث في المجمع الجزائري رغم التحولات الجذرية التي مسَّت الأنظمة القيمية والدينية والسلوكية والإدراكية الناظمة للفرد الجزائري إلَّا أنَّ المرأة مازالت أكثر خضوعا للاعتبارات السوسيوثقافية ولأنظمة الضبط وبراديغماته ، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية يتميز بالهينة الذكورية وبتبعية المرأة للرجل فلا يمكن للمرأة أن تتحرك إلا تباعاً للرجل الذي ترتبط به سواء أكان أباً أو أخا أو زوجًا مع وجود استثناءات لا تنفي هذا الحكم. فخيال الأنثى أكثر ارتباطا بالبيئة الجغرافية والثقافية التي نشأت فيها بعكس فئة الذكور الأكثر إعجابا بنمط المعيشة الغربي من حيث تنوع الحياة الثقافية في هذه المجتمعات وثراء أنماط معيشتها اليومية ومستويات الرفاهية المرتفعة فيها، هذا الأمر جعل هؤلاء الشباب ينفر من ثقافته المحلية ومجتمعه الأصلي ويفضل العيش في تلك المجتمعات عن العيش في مجتمعه المحلّي.

الجدول (59): يبين مدى انتقاد أفراد العينة لعادات وتقاليد مجتمعهم المحلّي بعد استخدامهم للأنترنت حسب متغير المستوى المعيشي.

مستوى التعليمي	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم ينتقد	01	3.93	18	51.42	87	55.06	133	57.57	239	55.97
لا ينتقد	02	100	17	48.58	71	44.4	98	42.43	188	44.03
المجموع	03	100	35	100	158	100	231	100	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 55.97 % من أفراد العينة قد زادت انتقاداتهم لتقاليد وعادات المجتمع المحلي بعد بدء استخدامهم للأنترنت حيث احتلت فئة الجامعيين المرتبة الأولى بنسبة 57,57% تلتها في المرتبة الثانية فئة المستوى الثانوي بنسبة 55.06% ثم جاء فئة المتوسط في المرتبة الثالثة 51.42%، أمَّا فئة المستوى الابتدائي فقد جاءت أخيرا بـ 33.33%، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ فئة الابتدائي كانت بأفراد أقل من أن يكونوا ممثلين لهذه الفئة ورغم ذلك فهي ذات دلالة إحصائية في سياق الدراسة.

نلاحظ من خلال الجدول أنَّ النسب بين المستويات التعليمية متقاربة وهنا نستنتج أنَّ الاستخدام المكثف للأنترنت يؤدي بشكل واضح إلى التأثير على تصورات وتمثلات الأفراد لعادات وتقاليد المجتمع المحلي الذي ينتمون إليه فانتقاد العادات والتقاليد مُؤشر قوي ودليل واضح على حجم التغير في تمثلات الأفراد لهذه العادات والتقاليد ، كذلك هي مؤشر على رفض هؤلاء الأفراد لبعض جوانب النسق الثقافي التقليدي كما أنّه يوضح مدى الجدل والصراع الذي يعيشه المجتمع الجزائري

وعلى مدى التجاذبات بين القيم المحلية وقيم العولمة، فبعض التقاليد لم تعد مناسبة لمقتضيات العصر ومتطلبات المرحلة ومع التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في المجتمع الجزائري وبالتالي هي تشكل في نظر هؤلاء الشباب ضغطا إضافيا عليهم مع عدم وجود وظائف لها ضمن السياق المحلي ولا السياق العام.

الجدول (60): يبين مدى حرص المبحوثين على اطلاع أصدقائهم الافتراضيين على عاداتهم وتقاليدهم المحلية.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم أحرص على اطلاع أصدقائي الإفتراضيين على عاداتي وتقاليدي المحلية	55	12.89
لا أحرص على اطلاع أصدقائي الإفتراضيين على عاداتي وتقاليدي المحلية	372	87.11
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 87.11% من أفراد العينة لا يحرصون على اطلاع أصدقاءهم في العالم الافتراضي من الذين لا ينتمون إلى المجتمع المحلي على عادات وتقاليد المجتمع المحلي الذي ينتمون إليه مقابل 12.89% وجدنا عندهم الحرص على اطلاع أصدقائهم على عاداتهم وتقاليدهم، ولعل لهذه المعطيات الكمية التي أفرزها الجدول دلالات سوسيولوجية وثقافية عميقة تؤشر على أمور كثيرة، منها أنَّ العالم الافتراضي مستغْنٍ برموزه ونظامه المعنوي وهذا ما ينطبق تماما مع أدبيات الفكر التفاعلي الرمزي، الذي يعتبر عملية التفاعل تكون آنية فالمعنى يَتَخَلَّق آنِيًا فالمتفاعلون لا يستصحبون الأنظمة الرمزية الّتي نشأوا عليها من حقل أو مجالٍ تفاعلي إلى آخر بل يصنعون ويبلوِرُون معانٍ جديدة في لحظة التفاعل أمَّا .المؤشر الثاني الذي توحي به معطيات ونتائج هذا الجدول هو أنَّ هذه التقاليد والعادات لم تعد لها في تصور الشباب وتمثلاتهم أي قيمة مضافة يمكن أنْ تغتني بها الذات أثناء عرضها واستعراضها في الفضاءات الافتراضية وحتى في الفضاءات والمجالات العامة الواقعية فنظام التوقعات والانتظارات الافتراضي نظام حداثي مستقل تماما عن أنظمة التوقعات والانتظارات الواقعية.

الجدول (61): يُبيِّن إنْ كانت الأنترنت قد ساعدت أفراد العيّنة على اكتشاف أنماط وطرق أخرى للعيش تختلف عن النمط الحياتي الّي نشأوا عليه في مجتمعهم المحلّي؟

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
نعم ساعدتني الأنترنت على إكتشاف أنماط أخرى للعيش	226	52.92
لم تساعدني الأنترنت على إكتشاف أنماط أخرى للعيش	201	47.08
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 52,92% من أفراد العينة قد ساعدتهم الأنترنت على اكتشاف أنماط وطرقٍ أخرى للعيش والحياة تختلف كليا عن نمط العيش الذي نشأوا عليه مع أسرهم ، مقابل 47.08% نفوا ذلك ، ومن هنا ستنتج أنَّ الأنترنت كوسيط اتصالي ليست مجرد أداة للترفيه أو نقل المعلومات بل هي وسيلة حديثة من وسائل التنشئة الاجتماعية أضحت تنافس المؤسسات التقليدية الأولية والثانوية والمرجعية، بحيث انتقل الأفراد من الأنظمة المغلقة المكتفية بنماذجها وأنماطها ومعاييرها وضوابطها إلى الأنظمة المفتوحة، الأمر الذي أدَّى إلى تغيرات جذرية وراديكالية في الرؤية الإنسانية للحياة برمتها بحيث تم إدماج الحركة المجتمعية في أنماط فكرية وسلوكية جديدة كل الجِدّة، وبالتالي إلى تسارع حركة التغير الاجتماعي في مختلف مظاهره ومستوياته بشكل رهيب وغير مسبوق عجزت عن كبحه أو توجيهه والتحكم فيه كل الأنساق والضوابط والبرايغمات التقليدية.

الجدول (62): يبين مدى تأثير المحتويات الافتراضية على الآراء والتمثلات الدينية الّتي نشأ عليها المبحوثين.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
تغيرت كثيرا آرائي الدينية بعد استخدامي للأنترنت	357	83.61
لم تتغير آرائي الدينية	70	16.39
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ 83.61% من أفراد العينة يعتقدون أن آرائهم الدينية السابقة قد تغيرت نتيجة تعرضهم لمحتويات الأنترنت مقابل 16.39% من أفراد العينة صرحوا أنَّ آرائهم في أمور الدين بقيت كما هي.

من خلال هذه المعطيات يمكن أنْ نستنتج أنَّ الأنترنت كوسيط اتصالي قد أدت إلى تغيير واضح في التمثلات الدينية لمعظم أفراد العينة، هذا التعبير كان حسب إجابات الأسئلة المفتوحة حول تصحيح مفاهيم مغلوطة كان يعتنقها أفراد العينة من قبلُ بالإضافة إلى توسيع ثقافتهم الدينية والتعرف على جوانب جديدة في الدين الاسلامي ، وهذا أمر متوقع لعدة اعتبارات منها كثرة المحتويات والمضامين الدينية المختلفة المذاهب والاتجاهات التي يتعرض لها الشباب عبر الإنترنت، أما الاعتبارات الأخرى فمتعلقة بالدور الأساسي الذي يلعبه الدين كمرشد أساسي في الحياة الشخصية، فما زال الدين – الاسلامي – كأحد أركان عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي بالإضافة الى دوره الريادي في الشأن العام .، وبسب غياب سياسة خاصة بالتنشئة الدينية في الجزائر وتراجع أو الغياب

الواضح لمرجعية دينية واضحة المعالم وفعالة في الجزائر صار الشباب أكثر قابلية لتقبل الأفكار الدينية الوافدة من بيئات اجتماعية وثقافية أخرى وخاصة من البيئة الخليجية حيث لاحظنا طغيان المحتويات الدينية للرموز الدينية الخليجية بشكل أكبر على وسائل التواصل الاجتماعي وهذا ما انعكس على الجانب المظهري المتعلق بالرموز الدينية كاللحية والقميص والحجاب والنقاب، وكذلك جانب الأفكار والمضامين كانتشار الفتاوى الدينية ورجال الدين ورموزه في أوساط الشباب الجزائري، وقد توصلت دراسة حديثة أنجزت خلال سنوات (2013 – 2019) في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية[1] وتتمثل في تحقيق ميداني كمي شمل 5077 شابا وفتاة في كل من ولاية وهران الساحلية شمالاً وولاية غرداية جنوبا، كشفت معطيات التحقيق الميداني الكمي أنَّ اختيار لجوء الشباب لفاعلي (المرجعية الدينية الوطنية) في الجزائر عند طلب الفتوى مقارنة بالمرجعيات الدينية الاسلامية الأخرى لا يمثل سوى 9.8% من شركاء البحث (أي أقل من عشر العينة) كما كشفت أنَّ حوالى ثلثي العينة لا تثق أو تبالي بالمرجعيات الدينية على اختلافها، تراجع الثقة في المرجعيات الدينية الوطنية والمحلية هو الذي يفتح الباب للتأثر بمرجعيات دينية أخرى أغلبها ذات طابع سلفي أو إخواني ينشط بفعالية كبيرة عبر الفضاء الافتراضي ويسعى بجد لاستقطاب جمهورًا له وهو ما أدى إلى عولمة الثقافة الدينية و طغيان مرجعيات معينة على حساب المرجعيات المحلية والوطنية شكلًا ومضمونًا .

(1) مصطفى مجاهدي وآخرون، الشباب وخطاب المرجعيات في الدينية في الجزائر، المحلية الجزائرية في لأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، المجلد الأول، 2022، ص37

الجدول (63): يبين مدى رغبة المبحوثين في تحديث ثقافتهم المحلية حتى تتوافق مع الثقافة العصرية بعد اطلاعهم على ثقافات عديدة عبر الأنترنت.

البيانات	التكرار (ك)	النسبة المئوية%
أوافق	311	72.83
لا أوافق	116	27.17
المجموع	427	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ 72,83% من أفراد العينة يعتقدون بضرورة تحديث الثقافة المحلية حتى تتناسب مع الثقافة العالمية المعاصرة مقابل 27.17% لا يوافقون على ذللك نستنتج من خلال معطيات الجدول أنَّ أغلب أفراد العينة تحمل اتجاهات ايجابية نحو التحديث والتجديد، فمعظم الشباب المبحوثين غير راضين على جوانب كثيرة من المنظومة الثقافية المحلية بحيث يعتقدون أنّها غير مواكبة لمتطلبات العصر وفي نفس الوقت متخلفة عن ثقافات كثيرة، و من خلال الإجابة على الأسئلة المفتوحة تبين مفهوم الثقافة عند المبحوثين حيث يعتبرون الثقافة على أنّها أسلوب أو طريقة العيش وأنماط السلوك والنظم الموجهة للمجتمع وهو ما يتوافق إلى حد بعيد مع جزء من مفهومها في العلوم الاجتماعية، ويمكن أن يُفسر اتجاه الشباب إلى التجديد إلى فشل المنظومة الثقافية التقليدية في تلبية متطلبات الشباب العصرية وتحقيق احتياجاتهم وطموحاتهم فهي لم تعد تتطابق مع تطلعاتهم وانتظاراتهم ففي ظل تطور وسائل التواصل الاجتماعي والانفجار الإعلامي أصبحت الكثير من الفئات الاجتماعية، وخاصة الشاب مطلعة على ما يدور من حولنا، وتفهم جيدًا الوضع الحقيقي للوطن والمجتمع والجو الثقافي المسيطر أو السائد، وتشعر من خلال المقارنة الدائمة

بأوضاع المجتمعات والثقافات الأخرى بالحاجة الماسة لتغيير الكثير من الأنماط السلوكية والأطر التنظيمية والمنطلقات الثقافية نحو الأحسن، فرغم أنّ مستوى مخرجات التعليم بالمؤسسات التعليمية الجزائرية أقل من المتوقع إلا أنّ هذا القليل مع التجارب الحياتية تجعل الشاب قادرا على تمثل وإدراك الكثير من مآزق ثقافته المحلية، فالثقافة المحلية التي نشأ الشباب في حضنها تحمل الكثير من النمطيات والتمثلات الي تقاوم التغيير بشكل قوي وتعمل في الوقت ذاته على إعادة إنتاج بعض السلوكيات والأفكار السلبية التي تجذرت في الوعي الجمعي والفردي، وتتغذى بالكثير من التجارب اليومية التي تمنع انطلاق الشباب نحو المستقبل.

نتائج الفرضية الرّابعة:

أثبتت نتائج الفرضية الرابعة أنّ:

– أنّ أكثر من ثلاثة أرباع العينة من الشّباب 75% يحملون تصورا سلبيا عن مجتمعهم المحلي، إذْ يعتبرونه مجتمعا متخلفا مقارنة بما يشاهدونه ويتعرضون له من مضامين ومحتويات حول المجتمعات الأخرى وخاصة المجتمعات المتقدمة.

–كما بيّنت نتائج الفرضية أن حوالي ثلثي العينة 63% أضحوا أقل تقبلًا لثقافتهم المحلية بعد بدء استخدامهم للإنترنت والتعرض لمضامينها، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس إذْ كشفت نتائج الدراسة أنّ الشّباب الأقل سِنّا هم الأكثر رفضا ونقدا لثقافتهم المحلية وعدم تقبلها.

– أيضا كشفت نتائج الفرضية أنّ أكثر من نصف العين صاروا ينتقدون أكثر الثقافة المحلية بعد بدء استخدامهم للأنترنت وهذا يؤكد الفرضية الّتي ترى أنّ الفضاءات السيبرانية أصبحت أحد أدوات التنشئة الاجتماعية للأفراد.

– بالإضافة إلى ذلك فقد بينّت نتائج هذه الفرضية أنّ الغالبية العظمى من أفراد العينة يرغبون في العيش في مجتمعات أخرى، أي أنّ هناك رغبة كبيرة في الهجرة إلى مجتمعات يرونها أكثر تقدما وتحضرا قد تساعدهم على بناء ذواتهم وتحقيق طموحاتهم، وهنا كشفت الدراسة عن وجود ذات دلالة إحصائية واضحة وبيِّنة حسب متغير الجنس، فحس النتائج المعطاة وجدنا أنّ الذكور هم الأكثر رغبة في مجتمعات أخرى عكس الإناث حيث بلغ الفارق ضعفين لصالح الذكور 88%أما الاناث فبلغت نسبة من يرغبن في العيش في مجتمعات أكثر تقدما 44%.

– كذلك بينّت نتائج هذه الفرضية أنّ معظم الشّباب يرغبون في تحديث الثقافة المحلية، واستبدالها بثقافة أكثر حداثة وعصرية.

– أيضا نجد أنّ الفرضية كشفت عن تأثير استخدام الانترنت على تمثلاث وتصورات الشّباب للعادات والتقاليد المرتبطة بمجتمعهم المحلي ومحيطهم الاجتماعي بنسبة كبيرة، وقد مسّت هذا التأثير حتّى مفاهيمهم وتصوراتهم وتمثلاتهم للدين فقد أصبحت مواقع الانترنت ومحتوياتها هي مصدر التنشئة الدينية عند معظم الشّباب.

الاستنتاج العام:

– أثبتت نتائج الدراسة أنَّ معظم الشباب يستخدمون الأنترنت ومواقعها في حياتهم اليومية بصرف النظر عن أعمارهم أو مستوياتهم التعليمية أو أوضاعهم الاجتماعية والمهنية، بنسب متفاوتة وبخبرة معتبرة لا بأس بها وإذا كان لهذه النتائج دلالة سوسيولوجية فهي تكمن في المكانة الاتصالية التي بات يحتلها الأنترنت بين الوسائل التكنولوجية والاتصالية الأخرى في المجتمع.

– كذلك أظهرت نتائج الدراسة أنّ ممارسات وعادات استخدام الأنترنت من طرف الشباب قد أثر بشكل كبير وعميق وواضح، على بنية العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري وعلى أنساق وأنماط التفاعل والتواصل الاجتماعي التقليدي وذلك بتراجع بارز في نسق التفاعل مع جماعات المجتمع المحلي وخاصة في نمط ونسق التفاعل داخل الأسرة مُقابَل تعزيز عملية التشبيك الاجتماعي في الفضاء الافتراضي حيث كشفت نتائج الدراسة عن تكوُّن رأس مال اجتماعي افتراضي على حساب رأس المال الاجتماعي الواقعي.

– كما أظهرت نتائج الدراسة أنّ كثرة استخدام الشبكة الافتراضية يتم على حساب العلاقة مع العائلة والأصدقاء والجماعات الأولية والثّانوية والمرجعية الأخرى في المجتمع الواقعي ممّا أضعف الانتماء العائلي والاجتماعي وأبعد فئة من الشباب لا بأس بها عن المسؤولية الاجتماعية والعائلية والأدوار والتوقعات وانتظارات المجتمع المحلّي منهم، وحرمت جزءا كبيرا منهم من اكتساب المعاني والعلاقات ورأس المال الخاصة بالثقافة المحلية الغنية والثريّة برموزها ومعانيها.

–كذلك بينت نتائج الدراسة أنّ المواضيع العاطفية هي الأكثر حضورًا في دردشة المبحوثين وهو ما يفسر في نفس الوقت عزوف الشباب عن الاهتمام والمشاركة في القضايا والأحداث والظواهر التي تخص الشأن العام وخاصة الجانب السياسي فرغم أنَّ الأنترنت استطاعت خلق مجال عام يتيح

حرية واسعة ولا محدودة في ممارسة هذا النوع من الأنشطة لكن النتائج التي أفرزتها هذه الدراسة قد أوضحت أنَّ هذا المجال مازال محل عزوف من طرف الشباب.

– بالإضافة إلى ذلك فقد رصدت الدراسة بعض مؤشرات الإدمان على الإنترنت عند أفراد العينة، كحالات القلق والغضب والعصبية المصاحبة لانقطاع الأنترنت عن المبحوثين بالإضافة إلى الإفراط في استخدام الأنترنت مع وجود الرغبة عند أغلب المبحوثين في التقليل من استخدام الأنترنت مع عدم القدرة على فعل ذلك والالتزام به وهي مؤشرات واضحة على الإدمان على هذا التقنية.

– أيضا أظهرت الدراسة تأثير الأنترنت على النشاطات والأفعال العقلانية الهادفة كالدراسة والعمل والنوم والممارسات الدينية، وهو ما أثّر بشكل كبير على نمط الحياة التقليدي وطرق العيش القديمة والمعتادة الأمر الذي قلّل من الإنجازات المتعلقة بأمور الحياة الواقعية ولوازمها ومتطلباتها.

– كما بيّنت الدراسة أنّ تأثير الأنترنت على علاقة الشباب بأفراد أسرهم وأقاربهم مسّ الجانب الجسدي والفيزيقي فقط أي قلّص وحدّ وقلّل من التفاعل والتواصل المادي فقط أمّا علاقات هؤلاء الشباب بأقاربهم ومشاعرهم نحوهم فإنّها لم تتغير كثيرا عمّا كانت عليه قبل تعودهم على هذه الوسيلة الاتصالية. إنّ الذي تغير في الواقع هو شكل التفاعل الاجتماعي وليس مضمونه المشاعر.

– بالإضافة إلى ذلك فقد كشفت نتائج الدراسة على تأثير الاستخدام المُكثّف للأنترنت على نشاطات الشّباب وممارسات وأفعاله العقلانية الهادفة والّتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياته ومعيشته وبناء مستقبله وتشييد مكانته الاجتماعية كالصحة والعمل والدراسة والنّوم والجانب التعبدي.

– كذلك كشفت نتائج الدراسة أنَّ الاستخدام المكثف والدائم للأنترنت قد أدى إلى العزلة والاغتراب الاجتماعي وإبعاد الفرد عن الاهتمام والمشاركة بشؤون المجتمع المحلّي وتقليص عملية التواصل

والتفاعل مع أفراده هذا من جهة ومن جهة ثانية طغيان وبروز الممارسات ذات البُعد العولمي عند الشباب عند استخدامهم للأنترنت والولوج إلى عوالمه.

– كما أظهرت نتائج الدراسة أنَّ استخدامات الأنترنت من طرف الشّباب قد عزَّز الثقافة الفرعية الخاصة بفئة الشَّباب وأدَّى إلى نوع من النفور أو العدائية والرفض للثقافة المحلية العامة.

– بالإضافة إلى ما سبق فإنّ استخدام الأنترنت لم يقف كما بينت نتائج الدراسة عند التأثير في الأفعال والسلوكيات والممارسات فقط وذلك بالتقليل من وتيرة ونسق التفاعل مع المجتمع المحلّي بل تجاوزه–أي التأثير– إلى التصورات والتمثلات الشبابية عن المجتمع المحلي فقد أظهرت الدراسة أنَّ الاستخدام الطويل والمكثف للأنترنت قد أثَّر على تصورات الشباب عن مجتمعهم المحلّي، حيث بات ينظر الشباب الى العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية المحلية بنوع من الريبة والدونية وهذا مؤشر واضح على آثار ما يعرف بالعولمة الثقافية على الهويات والثقافات المحلية الضعيفة وهذا ما يكشف عن مدى تغلغل ثقافة الفضاء الافتراضي في عملية التنشئة الاجتماعية.

الخاتمة:

إنّ التقدم الهائل في التكنولوجيا قد أفضى إلى تغيير جذري وراديكالي في علاقات الناس الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم وأنماط وأنساق أفعالهم التقليدية وكذا على مستوى تصوراتهم وتمثلاتهم الشخصية والذاتية ، وهذا ما دفع "جان بورديار" لوصف هذا التأثير بـ " القيامة الثقافية " إذْ عملت– أي الأنترنت– أكثر من أي وسيلة من وسائل الاتصال التكنولوجية على إحداث تغيّرات وتحولات جذرية عميقة وواسعة في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يُعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف في مطلع القرن العشرين وتلك التي أحدثها " التلفزيون " في مطلع الخمسينات والستينات . هذه التأثيرات التي خلفتها الأنترنت دفعت العديد من الباحثين إلى محاولة فهم الأبعاد الاجتماعية والنفسية والذهنية والادراكية المترتبة والناجمة عن الاستخدام المكثف والمتواصل والمستمر لتكنولوجيا الأنترنت.

ولعل دراستنا يمكن إدراجها في هذا السياق حيث تسيطر على جعل التأثيرات الخاصة بتكنولوجيا الأنترنت الدراسات والأبحاث الاعلامية التي تغفل عادة الأبعاد السوسيولوجية والدلالات الاجتماعية لهذا النوع من التأثيرات، وهذا ما دفعنا الى تناول تأثير تكنولوجيا الأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب محاولين الكشف عن الأبعاد والدلالات الاجتماعية لهذا النوع من الممارسات التكنولوجية، وقد أفضت النتائج والمعطيات التي أفرزتها هذه الدراسة إلى تجلية الكثير من الأمور والحقائق الواقعية: منها أنَّ الشَّباب باعتباره الأكثر استخداما واستهلاكا لهذه التكنولوجيا الجديدة تتمظهر فيه كل التأثيرات المتوقعة وغير المنتظرة والمتوقعة من قبل الباحثين والدراسيين.

فقد كشفت هذه الدراسة عن تأثير واسع وكبير على نسق التفاعل داخل المجتمع المحلي الذي يحيى في إطاره الشباب إذْ تقلَّصت عملية التفاعل الاجتماعي إلى حدودها الدنيا في المحيط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الشباب، الأمر الذي يُؤشر على نوع من العزلة والاغتراب الاجتماعي في المجتمع

الطبيعي .هذه العزلة وهذا الاغتراب يقابله في المجتمع الافتراضي تشبيك بالغ وكثافة في الاهتمامات والتفاعلات والمشاركات مع الذوات الافتراضية، هذه المفارقة التي تجري بين فضائَيْن متوازيين يحتاج إلى المزيد من الدراسات والأبحاث والمراصد والاستطلاعات من أجل فهم وتفسير تلك الانزياحات التي مسَّت عصب الحياة الاجتماعية في الواقع الطبيعي والمادي وما أدت إليه من إفراط في التشبيك والربط عبر الفضاءات السيبرانية مع التفريط في علاقات وقيم الجمعنة الحقيقية، هذه الحقيقة نتج عنها تفكيك لروابط وأواصر التضامن والتكافل الاجتماعيين في الواقع الحقيقي وهجرة افتراضية اختيارية إلى فضاءات خيالية ولاواقعية لا يمكن أنْ تحقق ما تحققه المجتمعات الطبيعية من اشباعات ، الأمر لم يتوقف عند هذا الحد فقد أظهرت الدراسة كذلك أنَّ الاستخدام المكثف لهذه الوسيلة قد أثَّر بشكل سلبي على الأفعال والنشاطات العقلانية الهادفة والقصدية إذْ تأثرت كل أنماط وأشكال الفعل التقليدي التي درَج عليها الشباب منذ صغرهم كسلوكيات منتظمة وهادفة لها وظائفها الحياتية، ثم إنّ التأثير لم يقف عند هذا الحد وعند هذا المستوى بل تجاوزه إلى أنظمة الادراك والمعنى وَالتصورات والتمثلات التي تنتج الأفعال والسلوكيات الفردية لتصبح باجتماعها ظاهرةً اجتماعية قاهرة وملزمة .وفي النهاية يمكننا القول أنّ هذه الدراسة قد طرحت تساؤلات وفتحت أبوابا للفهم والتفكير أكثر مما قدمت من حقائق جاهزة وناجزة فاسوسيولوجيا استخدام الأنترنت ما زالت تحتاج إلى مزيدٍ من التراكمات البحثية من أجل بلورة رؤى ومنظورات قادرة على تفسير وفهم الظواهر والوقائع الناجمة عن استخدام الأنترنت.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الإجماع**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.
2. إبراهيم عيسى عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، ط2، عمان الأردن، دار الشروق النشر والتوزيع، 2008.
3. أحمد الخشاب، **التفكير الاجتماع: دراسة تعاملية للنظرية الاجتماعية**، مصر، دار المعارف، 1930.
4. أحمد محيي خلف صقر، **التخطيط والسياسة الاجتماعية –المفاهيم والأطر والآليات**، مصر، دار التعليم الجامعي.
5. أرمان وميشال ماتلار، **تاريخ بطريات الاتصال**، ترجمة: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، ط3، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
6. إريك ميغري، **سوسيولوجيا الاتصال والميديا**، ترجمة: نصر الدين لعياضي، المنامة، البحرين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018.
7. اسلام حجازي، **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال السياسي: ظاهرة الفيس بوك في مصر نموذجا**، القاهرة، المركز الدولي، للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.
8. إسماعيل محمود علي، **الاعلام الجديد والتحديات النظرية التطبيقية**، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، 2015.
9. أمقران عبد الرزاق، **دراسات في علم الاجتماع**، الجزائر، دار الهدى النشر والتوزيع، 2008.
10. انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، **الإعلام الجديد**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، 2011.

11. باسم سرحان، **طرائق البحث الاجتماعي الكمية**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

12. برهان الدين إبراهيم البقاعي، **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام**، بيروت، دار ابن حزم،1997.

13. بسام عبد الرحمن المشاقبة، **نظريات الاتصال**، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2015.

14. بسيوني إبراهيم حمادة، **دراسات الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام**، القاهرة، عالم الكتب، 2008.

15. بسيوني ابراهيم حمادة، **دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام**، القاهرة، عالم الكتب، 2008.

16. بسيوني ابراهيم حمادة، **مادة دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال**، القاهرة، عالم الكتب.

17. بلقاسم بن روان، **وسائل الإعلام والمجتمع**، القبة، الجزائر، دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، 2007.

18. توفيق مرعي وأحمد بلقيس، **الميسر في علم النفس الاجتماعي**، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1980.

19. ثريا التيجاني، **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2011.

20. جان فرنسوا دورتيه، **معجم العلوم الإنسانية**، ترجمة: جورج كتورة، ط2، أبو ظبي امارات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2011.

21. جمال سند السويدي، **وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيس بوك**، الإمارات، 2014.

22. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته العاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

23. حسن مظفر الرزو، **فضاء التواصل الاجتماعي العربي، جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.

24. حسين شفيق، **الإعلام التفاعلي**، القاهرة، المعهد العالي للإعلام والفنون، 2008.

25. حلمي خضر ساري، **التواصل الاجتماعي**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016.

26. حلمي خضر ساري، **ثقافة الإنترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي**، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005.

27. حمدي حسن، **مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال**، القاهرة، دار الفكر العربي.

28. خالد غسان يوسف المقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، عمّان، دار النفاس للنشر والتوزيع عمان، 2013.

29. خليل صابات، جمال عبد العظيم، **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، ط 9، المكتبة الأنجلو– مصرية، 2001.

30. دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، الترجمة، منير السعيداني، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

31. رضا عبد الواجد أمين، **الصحافة الإلكترونية**، القاهرة، دار الفجر.

32. رضا عبد الواحد أمين، **الصحافة الإلكترونية**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007.

33. ريم ريفيل، **الثورة الرقمية، الثورة الثقافية**، ترجمة: سعيد بلمبخوت، الكويت، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2018.

34. الزيود ماجد، **الشباب والقسم في عالم متغير**، عمان، دار الشروق، 2006.

35. سامي محسن، أحمد عبد اللطيف أبو سعد، **علم النفس الإعلامي**، عمان، الأردن، دار المسيرة، 2010.

36. سامية الساعاتي، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

37. ستيفال فيال، **الكينونة والشاشة، كيف يغير الرقمي الإدراك**، ترجمة: إدريس كثير هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، 2018.

38. سعد شريف الإمارة، **سيكولوجية الفروق الفردية، علم النفس الفارقي**، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2014.

39. سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، الجزائر، دار القصبية للنشر، 2012.

40. السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري**، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، 1984

41. صلاح الدين شروخ، ***منهجية البحث العلمي***، عنابة، جامعة باجي مختار، 2003.

42. طاهر حسون الزيباري، **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011.

43. طوني بيتس، **التكنولوجيا والتعلم الالكتروني والتعلم عن بعد**، ترجمة: وليد شحادة العبيكان، 2007.

44. عبد الأمير الفيصل، **الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي**، عمان، دار الشروق، 2006.

45. عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر، **مواقع التواصل الاجتماعية والسلوك الإنساني**، عمّان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2015.

46. عبد الرحمن عزي والسعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع. رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية**، القبة، الجزائر، الورسم للنشر والتوزيع، 2010.

47. عبد الرّحمن عزّي والسعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع**، الجزائر، دار الورسم، 2010.

48. عبد الرحمن عزي والسعيد بومعيزة، **المعولم والمحلّي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري: دراسة ميدانية حالة الانترنت والهاتف المحمول**، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2010.

49. عبد الرحمن عزّي، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، الدار المتوسطية للنشر، 2009.

50. عبد الرحمن عزي، **الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، الدار المتوسطة للنشر،2009.

51. عبد الرحمن عزي، **حفريات في الفكر الإعلام القيمي**، الدار المتوسطية للنشر، 2011.

52. عبد الرحمن عزي، **علم الاجتماع الإعلامي**، تونس، الدار المتوسطة للنشر، 2010.

53. عبد الرزاق الدايمي، **نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين**، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2016.

54. عبد الرزاق أمقران، **دراسات في علم الاجتماع**، الجزائر، دار بهاء للنشر والتوزيع، 2008.

55. عبد العاطي السيد، **صراع الأجيال، دراسة في ثقافة الشباب**، دار المعرفة الجامعية 1990.

56. عبد العزيز شريف، **نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الاعمال**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

57. عبد الغني عماد، **الثقافة وتكنولوجيا الاتصال: التغيرات والتحولات في عصر العولمة ... والربيع العربي**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2012.

58. عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

59. عبد الكريم بكار، **ابن زمانه، التربية من أجل المستقبل**، القاهرة، دار السلام،2015.

60. عبد الكريم بكار، **العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها**، ط3، الأردن، دار الإعلام، 2002.

61. عبد الكريم بكار، **أولادنا التواصل الاجتماعي**، دار وجوه للنشر والتوزيع، 2017.

62. عبد الكريم بكار، **حول التربية والتعليم**، ط2، دمشق، دار العلم، 2005.

63. عبد الله بوجال وآخرون، **القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، عين مليلة، دار الهدى.

64. عبد الملك ردمان الدناني، **الوظيفة الإعلامية لشيعة الإنترنت** القاهرة، دار الفجر.

65. عبد المنصف حسن علي رشوان، **ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم**، المكتب الجامعي الحديث، 2006.

66. على أسعد وطفة، **علم الاجتماع التربوي**، سوريا، .مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، 1992.

67. علي بن عبد الله العسيري، **الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنيت**، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، 2004.

68. علي حرب، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة**، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.

69. علي محمد رحومة. **الانترنت والمنظومة التكنو –اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

70. علي محمد رحومة، **علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب** الكويت، عالم المعرفة.

71. عماد عبد الغني، **سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات. من الحداثة إلى العولمة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.

72. عمر أحمد همشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013.

73. عوض منصور وجمال سليمان، **شبكة الأنترنت دليل سريع للاتصال بالعالم**، دار البشير للنشر، 1996.

74. فضيل دليو، **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال** قسنطينة، الجزائر، ألفا للوثائق، 2018.

75. فضيل دليو، **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال**، قسنطينة، منشورات ألفا للوثائق،2018.

76. فضيل دليو، **تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة: بعض تطبيقاتها الجديدة**، الجزائر، دار هومة، 2014.

77. فيصل خير الزاد، **مشكلات المراهقة والشباب**، بيروت، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.

78. كامل محمد عوضته، **علم نفس النمو**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

79. ماكس فيبر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع** القاهرة، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2001.

80. مجدي عزيز ابراهيم، **الكمبيوتر والعملية التعليمية في عصر التدفق المعلوماتي** القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000..

81. محسن المدرِّسي، **الشباب وأزمة الهوية**، العراق، دار البصائر للثقافة والنشر، 2019.

82. محمد عايش ومحمد قيراط، **استخدامات واشباعات الانترنت**، جامعة الإمارات ،2011.

83. محمد عبد الحميد، **الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنيت**، القاهرة، عالم الكتب، 2007.

84. محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، القاهرة، عالم الكتب، ،1997.

85. محمد علي شمو، **الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة**، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع، 2002.

86. محمد عمر الحاجي، **الإنترنت ايجابياته وسلبياته**، دمشق، دار المكتبي، 2002.

87. محمد عمر الحاجي، **الأنترنت ايجابياته وسلبياته**، دمشق، دار المكتبي، 2002.

88. محمد لعقاب، **المواطن الرقمي**، ط2، الجزائر، دار هومة، 2013، ص 26.

89. محمد منير الحجاب، **المعجم الاعلامي**، القاهرة، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع،2004.

90. محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية**، القاهرة، الدار القمر، 2003.

91. مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور**، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 2006.

92. مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثّقافي العربي، 2005.

93. مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل. دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008.

94. مصطفى حجازي، **الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

95. مصطفى مجاهدي، **برامج التلفزيون وتأثيرها في الجمهور شباب مدينة وهران نموذجا**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.

96. مصطفى يوسف أبو زيد، **ثقافة الشباب**، القاهرة، مصر، المكتب العربي للمعارف، 2019.

97. مصطفى يوسف كافي، **التجارة الإلكترونية**، دمشق، دار رسلان للطباعة، 2009.

98. مصطفى يوسف كافي، **الرأي العام ونظريات الاتصال**، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2015.

99. معن النقري، **المعلوماتية والمجتمع (مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات)**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

100. معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي، أنساقه ونظمه**، عمان–الاردن، دار الشروق للنشر والتوزيع،1994.

101. معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي**، ط3، عمّان، أنساقه ونظمه، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999،.

102. معن خليل عمر، **التفكك الاجتماعي**، عمّان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005.

103. معن خليل عمر، **الضبط الاجتماعي**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.

104. معن خليل عمر، **علم اجتماع الشباب**، عمان البديل للنشر والتوزيع،2022.

105. معن خليل عمر، **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**،عمان، الأردن، دار الآفاق الجديدة،1982.

106. معنى خليل عمر، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق.

107. مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2002.

108. مؤيد نصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيس بوك**، قسنطينة، الجزائر ألفا للوثائق.

109. مؤيد نصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك**، قسنطينة، الجزائر، ألفا للوثائق، 2016.

110. ميلسون فرد، **الشباب في مجتمع متغير**، الإسكندرية، الترجمة: مرسي عيد بدر، يحيى، دار الوفاء.

111. ميلسون فرد، **الشباب في مجمع متغير**، ترجمة: يحي مرسى عبن بدر، الاسكندرية، دار الوفاء، 2007.

112. نديم منصوري، **سوسيولوجيا الانترنت**، بيروت، منتدى المعارف، 2014.

113. نديم منصوري، **موضوعات في علم اجتماع الانترنت والتواصل الرقمي**، بيروت، منتدى المعارف، 2019.

114. نصير بوعلي، **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر**، الجزائر، دار الهدى، 2005.

115. نور الدين بكيس ونوال رزقي، **كيف تُصبح موطنا سيئا في الجزائر**، الجزائر، سارة للنشر.

116. نور الدين بكيس، **الحراك الشعبي الجزائري**، تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2020.

117. نورهان منير، حسين فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.

118. نيك كولدري، **شبكة التواصل الاجتماعي والممارسة الاعلامية**، ترجمة: هبة ربيع، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014.

119. نيل باريت، **الاعلان على الأنترنت**، ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية، 1998.

120. هاجر قويدري، **البيئة الرقمية والعلوم الاعلام والاتصال**، تلمسان، النشر الجامعي الجديد، 2019.

121. هاني الجزار، **أزمة الهوية والتعصيب، دراسة في سيكولوجية الشباب**، الجيزة، هلا للنشر والتوزيع، 2011.

122. هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم: دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري المؤسسة**، بيروت، لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2016.

123. هشام المكي، **الاتصال الجماهيري وسؤال القيم**، بيروت لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات 2016.

124. هشام شرابي، **النظام الأبوي وإشكالية تختلف المجتمع العربي**، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

125. هشام شرابي، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، ط3، بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1984.

126. وداد سميشي، **المنتديات الإلكترونية بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2016.

127. وطفة علي، **الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر، 2003.

128. ياسين قرباني، **مواقع التواصل الاجتماعي وقيم الشباب**، عمان، الأردن، دار الايام للنشر والتوزيع، 2019.

129. ياسين قرناني، **الشباب والإنترنت: دراسة في العادات والأنماط، المواقع والتأثيرات**، عمان، الأردن، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2016.

130. يورغ غيرتل ورالف هكسل، **مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال افريقيا**، بيروت، دار الساقي، 2019.

ثانيا: المجلات والدوريات

1. ابتسام درجي، **شبكات التواصل الاجتماعي: فضاء افتراضي للتواصل الالكتروني**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول والثاني، جوان 2017.
2. ابتسام درجي، **شبكات التواصل الاجتماعي: فضاء افتراضي للتواصل الالكتروني**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول والثاني، جوان 2017.
3. بختي ابراهيم: **الإنترنت في الجزائر**، مجلة المعلومات العلمية والتقنية المجلد 12. العدد 2. 2002.
4. بطاهر العربي، **فاعلية التعليم الافتراضي في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم عن بعد**، مذكرة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف هامل منصور قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة وهران.
5. بلار مريم والعايب رابح، **التصورات الاجتماعية لطلبة الماستر حول مستقبلهم المهني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلدة 6، العدد1، جوان 2020.
6. بلحنافي أمينة ومختاري فيصل، **إشكالية رأس المال الاجتماعي بين المفهوم والقياس**، مجلة الاقتصاد والأعمال، المجلد5، 2014.

7. بوداود ابراهيم، **استخدام تكنولوجيا المعلومات (TIC) في ظل مفهوم وساطة المعرفة**، مجلة المعلومات وعلى الأرشيف والمكتبات، عدد رقم 06، 2016.

8. تقويمات كريم وسعود حجال، **نحو تأسيس للسيسيولوجيا الشباب في الجزائر**، حوليات جامعة الجزائر العدد 31.

9. حسيبة لولي، **الشباب قراءة في مقاربته وفضائحه**، مجلة المربي العدد 19-2016.

10. رامي أكرم شريع، **الإعلام الالكتروني العربي مقاربة نقدية**، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية العدد الرابع، 2001.

11. رحيمي عيسى وآخرون، **ظاهرة البطالة مفهومها وأسبابها وآثارها**، مجلة ارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية، عدد 1، السنة 2018.

12. ريهام مصطفى محمد أحمد، **توظيف التعلم الإلكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية**، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية صفاء العدد (09) 2012.

13. زاهر الغريب، **فكرة عامة عن شبكة الانترنت، الموسم الثقافي التربوي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج 26 -27 / 12 / 1423هـ**، الطبعة الثانية، المركز العربي للبحوث التربوية.

14. سلطان بلغيث، **تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، الجزائر 2011.

15. شيرين محمد كدواني، **دور الفيس بوك في تشكيل رأس المال الاجتماعي**، المجلة العربية – لبحوث العالم والاتصال، العدد 23 أكتوبر –ديسمبر –السنة السادسة –2018.

16. شيرين محمد كدوانى، **دور الفيس بوك، في تشكيل رأس المال الاجتماعي**، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة أسيوط، العدد 23 أكتوبر –ديسمبر ،2016.

17. صافية قاسيمي، **الفضاء السيبراني والأغورا الالكترونية**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد4، العدد،7، 15-12-2016.

18. طلال عبد المعطى مصطفى، **مشكلات الشباب العربي ودور الخدمة الجماعية**، مجلة المعرفة، العدد497، سوريا ،2005.

19. عبد العالي دبلة ويزيد عباسي، **ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، العدد 11 جوان 2015.

20. عبد اللطيف كراي، **التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي محاولة للرصد والفهم**، مجلة كلية علوم التربية، العدد 07 يونيو 2015.

21. عبد الله عمر بخاش، **ثقافة الحوار والاختلاف في ضوء دوامة الصمت: دراسة الحالة اليمنية**. بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر عنه – 23 ديسمبر 2019، جامعة بغداد (كلية الاعلام).

22. عزت حجازي، **رأس المال الاجتماعي كأداة تحليل في العلوم الاجتماعية**، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والأربعون العدد الأول يناير 2006.

23. علي خضر ساري، **تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجمع القطري**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 24 –العدد الأول والثاني 2008.

24. علي محمد رحومة، **المجتمعات العربية من الواقع إلى الافتراضي**، مجلة ذوات، العدد 56 –2019 مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات.

25. فائز الشهري، **استخدامات شبكة الإنترنيت في الإعلام الأمني العربي**، مجلة البحوث الامنية، كلية الملك فهد الأمنية، العدد التاسع عشر، 1422هـ.

26. فخار حمو، **الهجرة غير الشرعية في الجزائر وموقف المشرع الجزائري منها**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 9 العدد 2، 2016.

27. فؤاد البكري، **الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد**، بيروت، مجلة إضافات، العدد09، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، 2010.

28. فؤاد غازي تجيل، **العنف في المجتمع المحلي**، العراق، مجلة آداب المستنصرية، جامعة المستنصرية العدد63، 2013.

29. فوزي محمد الهادي شحاتة، **مشكلات الشباب... أزمة هوية ثقافية**، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، مصر، العدد الثالث.

30. كلثوم بيبيمون، **السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية**، مجلة إضافات، العدوان 33 / 34، 2016، بيروت، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

31. لامية بوبيدي، **واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري**، مجلة علوم الانسان والمجمع. العدد 03 سنة 2012.

32. لعقاب مليكة، **التصورات الاجتماعية للبطالة لدى الشباب الجزائري، دراسة لعينة من الشباب العاملين والبطالين**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد 04. العدد 102.

33. محمد عمر خليفة، **واقع استخدام الأنترنت لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة العلوم والتكنولوجيا الأردنية**، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 40، 1423هـ.

34. مصطفى مصطفاوي، **نحو فهم سيسيولوجيا لفئة الشباب**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية العدد 61 المجلد 8، 2020.

35. موسى بن براهيم حريزي وصبرينة غربي، **دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية**، مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية العدد 13–ديسمبر، 2013.

36. نجلاء محمود، **الفاسبوك ورأس المال الاجتماعي في مصر، دراسة سوسيولوجية ميدانية**، حوليات كلية الآداب عين شمس، مج39، ديسمبر 2011.

37. نصرالدين لعياضي: **فضاء عمومي أم مخيال إعلامي مقاربة نظرية لتمثل التلفزيون من المنطقة العربية**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الحولية الحادية والثلاثون) 2011.

38. وليد رشاد زكي، **الشبكات الاجتماعية، محاولة للفهم**، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، الأهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 180، أبريل 2010.

39. وليد رشاد زكي، **المتغيرات المؤسسة لرأس المال الاجتماعي في المجتمع الافتراضي**، دراسة على عينة من المتفاعلين عبر الشبكة الدولية للمعلومات، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 49، العدد رقم3، سبتمبر2012

40. ياسمينة بغريش، **إشكالية العنف الاجتماعي في المدينة الجديدة –مدينة علي منجلي في قسنطينة نموذجًا**، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية العادلة العدد 28، خريف 2014..

41. يحيى اليحياوي، **الشركات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب: مظاهر التحكم والدمقراطية**، مركز الجزيرة للدراسات –8 نوفمبر 2015.

42. يوسف عنصر، **مشروعات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات المستقبلية**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 10 سبتمبر 2010.

ثالثًا: القواميس والمعاجم والموسوعات.

1. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 2003.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام معد هارون، **معجم مقاييس اللغة**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، الجزء الأول، 2003.
3. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ط2، القاهرة، دار المعارف.
4. بطرس البستاني، **محيط المحيط**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
5. ريمون بودون وفرنسوا بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
6. زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، دار ابن حزم 2015.
7. عبد الحق الكتاني، **المغني معجم اللغة العربية**، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، الدار البيضاء،2003.

رابعا: الأعمال الأكاديمية

1. أوسرير محمد، **القيم الصوفية في المجتمع الجزائري، التوسع والانتشار في نطاق الأسرة الجزائرية**، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة لونيسي علي 02-السنة الدراسة 2014-2015.

2. باديس لونيس، **جمهور الطلبة الجزائريين والإنترنت**، مذكرة ماجيستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة2008.2007.

3. رتيمي الفضيل، **التنشئة الجماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية. دراسة ميدانية بمجمع صيدال–المدية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الإجماع والعمل والتنظيم. جامعة الجزائر. السنة الجامعية 2004 –2005.

4. **الشبكات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمين الفيس بوك بالجزائر)**، أطروحته لنيل شهادة الدكتورة 2017/ 2018.

5. الطيب أحمد عبد الصمد الشنقيطي، **الأساليب التنموية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى (السعودية) –2007.

6. عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 2005.

7. غمشي الزهرة، **رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع.**

8. موالك أحسن، **عوامل تعلق الشباب الريفي بالهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية لعينة من شباب بلدية إيعكوران ولاية تيزي وزو**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2010.

9. هارون مليكة: **الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال**، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، 2004 –2005

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Abric j.c, **Psychologie de la communication**, Tunis, Ed cers, 1999.
2. Gille. B ، **Histoire des techniques** ،Paris ،Gallimard all mard.
3. Broome ,Leonard. **Sociology**, Joanna Colter books; 5e edition, 1973.
4. Dmis Mcqail ; **Mass communication theory** ،page edition ,2010 London.
5. Durkheim Emile, **le suicide**, Pars, Presses Universitaires de France, 2007.
6. Vasseur Fréderic, **les médias du futur**, Alger, édit dahleb, 1995.
7. Balandier Georges ،A**nthropologiques** ،Paris, 1974.
8. Rhemgold Howard ،**the virtual community homesteading the electronic Frontier** ،New York ،Harper Perennial ,1994.
9. Abric Jean Claude ،**Méthodes d'Eude chers représentations sociales** ،France ،Editions ères ،Saintonge, 2003.
10. Cedro Jean Michel, **le multimédia**, L'essentiel milan, 1998.

11. lazar Judith, **sociologie de la communication de masse**, armad colin, paris ,1991.

12. Le Coidic.Yves, **usagers de l'information**, Paris : ADBS-'Armand Clin. 2004.

13. Castellis Manuel ،**End of Millennium** ،Oxford, 1998.

14. CANN Marie ،**Observatoire des réseaux sociaux** ،Site : www.ifop .Commedia po6M032-1 study file PDF.

15. Michel de Certeau ،**l'invention du quotidien** ،Tome 1 : Arts de faire ،Paris ،Gallimard, 1980.

16. Debray Régis, **Cours de médiologie, bibliothèque des idées**, Paris, Gallimard,.1991

17. Wermer severim and James tankard ،**communication theories: origins ،methods ،user ،Hastings Publisher** ،New York, 1979.

18. Zumer.Jean.H.**the structure of sociological theory** ،the drossy press.

المواقع الالكترونية:

1. إعداد موقع الجزيرة، **الواقع الافتراضي عندما نعيش الخيال واقعا**

htt://www.aljazeera.net

2. Http : //**ar.mwikipedia**.org

3. Https://www.echoakonline.com

4. Https://www.entv.dz

5. Http//:**www.Ecomongin.COM**

6. موقع الديوان الوطني للإحصاء : htt://**www.ons.dz**

الملاحق

جامعة البليدة – 2 – لونيسي علي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

استمارة

تأثير استخدام الأنترنت على تصورات وأنساق الفعل لدى الشباب

مذكرة لنيل شهادة الدكتوره في علم اجتماع الاتصال

رقم الاستمارة.....

ملاحظة

نحيطكم علما أن المعلومات التي ستقدمونها إلينا سيتم استغلالها لأغراض علمية جامعية بحتة. وسنتوخى في ذلك الكتمان واحترام ما تدلون به لذا نرجو مساعدتكم ايانا، شكرا.

تنبيه فيما يخص طريقة الإجابة

- وضع علامة x أمام الأسئلة التي تطلب منكم الإجابة بنعم أو لا.
- أما فيما يخص الأسئلة التي تتكون من لماذا، ما رأيك، فهنا المطلوب منك إعطاء رأيك، لذا خصصنا مساحة صغيرة في الورقة لتبدي وجهة نظرك.

ويبقى ما يسمى بالأسئلة الاختيارية، أي حالة وجود عدة خانات، فأجب هنا أيضا بوضع علامة x أمام ما تراه مناسبا.

الاستمارة

المحور الأول:

1-الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:

من 15 الى 19 سنة ☐

من 20 الى 24 سنة ☐

من 25 الى 29 سنة ☐

من 30 الى 34 سنة ☐

3- المستوى التعليمي:

أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

4- الحالة المدنية:

أعزب ☐ خاطب (مخطوبة) ☐ متزوج ☐ مطلق (ة) ☐ أرمل (ة) ☐

5- الحالة المهنية:

عامل ☐ تلميذ ☐ طالب ☐ بطال ☐

المحور الثاني: بيانات متعلقة بفرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: يؤدى الاستخدام المكثف الانترنت من طرف الشباب إلى الحد من نسق ووتيرة تفاعلهم الاجتماعي في مجتمعهم المحلي؟

6-كم ساعة تستخدم الأنترنت في اليوم؟

أقل من ساعتين ☐

ما بين ساعتين – 4 ساعات ☐

ما بين 4 ساعات -6 ساعات ☐

أكثر من 6 ساعات ☐

7-كيف هي عاداتك في استخدام الأنترنت؟

بانتظام ☐ أحيانا ☐

8- ما الجهاز الذي تفضله لاستخدام الانترنت؟

الهاتف ☐(المحمول) ☐ اللوحة الرقمية ☐ الحاسوب ☐

9-ما المكان المفضل عندك لاستخدام الأنترنت؟

البيت ☐ مقهى الأنترنت ☐ مكان العمل ☐ الجامعة ☐ الثانوية ☐

الأماكن العمومية ☐

10-ما هي الأوقات التي تفضلها لاستخدام الأنترنت؟

الصباح ☐ منتصف النهار ☐ المساء ☐ الليل ☐ في كل الأوقات ☐

11-هل تتواصل عبر الانترنت مع أقاربك وأصدقائك؟

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

12-هل تَراجَع تفاعلك وتواصلك مع أفراد أسرتك وأقاربك بسبب انشغالك بتصفح الأنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

13-هل تملك أصدقاء من الجيران عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

نعم ☐ لا ☐

14- كيف تتعامل مع طلبات الصداقة التي يرسلها لك الأقارب أو الجيران غير حساباتك الافتراضية؟

الرفض ☐ القبول ☐

ولماذا .....

15-الوقت الذي تقضيه في استخدام الأنترنت أكثر من الوقت الذي تجلس فيه مع أفراد أسرتك وأصدقائك السابقين؟

نعم ☐ لا ☐

16-هل تشكو منك أسرتك بسبب الوقت الذي تقضيه في تصفح مواقع الأنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

17-حدد أماكن الأشخاص الذين تتواصل وتتفاعل معهم عبر الأنترنت؟

من مدينتك ☐ من مدن أخرى في ولايتك ☐ من ولايات أخرى ☐

من دول عربية ☐ من مختلف دول العالم ☐

18-هل تشعر أنّ زياراتك لأقاربك قد تراجعت منذ بدء استخدامك للأنترنت؟

نعم ☐ تراجعت ☐ لا لم تتراجع ☐

ولماذا .....

19-هل تزعجك زيارات أقاربك لأنها تقطع عليك الابحار عبر الأنترنت؟

نعم أنزعج ☐ لا أنزعج ☐

20-هل تنشغل بتصفح الأنترنت أثناء الجلوس مع أفراد العائلة أو أثناء جلوسك مع الأصدقاء؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان جوابك بنعم فما رأيك في هذا السلوك؟

.....

21- هل تتابع الصفحات والحسابات التي تهتم بنشر أخبار منطقتك؟

بانتظام ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا أتابع ☐

22- هل تتفاعل مع الأخبار المحلية التي تصادفك أثناء تصفحك للأنترنت بالتعليق أو بإعادة النشر؟

أتفاعل ☐ لا أتفاعل ☐

لماذا .....

23-هل تناقش القضايا والأفكار والأخبار والمحتويات التي تطلع عليها عبر الأنترنت مع أصدقائك في الواقع الحقيقي؟

كثيرا ما أناقش ☐ أناقش أحيانا ☐ نادرا ما أناقش ☐ لا أناقش ☐

ولماذا .....

24- هل تناقش القضايا والأحداث التي تجري في منطقتك مع أصدقائك الافتراضيين؟

كثيرا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا أناقش ☐

25-هل سبق لك وأن راسلت أو تواصلت مع صفحات أو مواقع الجهات الرسمية في منطقتك بغرض اعلامهم بانشغالات عامة أو شخصية؟

أتواصل بانتظام ☐ أتواصل أحيانا ☐ نادرا ما أتواصل ☐ لم أتواصل أبدا ☐

لماذا .....

وإذا سبق لك وأن تواصلت فهل تجاوبوا معك؟

.....

26-هل سبق لك أن ساهمت في نشر أو تبليغ انشغالات تتعلق بمنطقتك عبر الأنترنت؟

كثيرا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لم يحدث ☐

27-هل دفعتك بعض المحتويات أو المنشورات عبر الأنترنت للمشاركة في أنشطة محلية عامة؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الاجابة بنعم حدد نوع هذه الأنشطة .....

28-هل دفعتك المنشورات السياسية الدعائية عبر الانترنت على المشاركة في النشاطات السياسية؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بنعم وضح .....

29- هل تتابع الصفحات أو الحسابات والمواقع التجارية الخاصة بمنطقتك؟

نعم ☐ لا ☐

في كلتا الحالتين لماذا .....

30-حدد بلدان الشخصيات المؤثرة عبر الأنترنت التي تحرص على متابعتها وتعتبرها قدوة لك؟

من منطقتك ☐ من ولايات وطنية أخرى ☐ من بلدان عربية ☐ من بلدان اسلامية من دول أجنبية ☐

حدّد مجال تخصص هذه الشّخصية.....

ديني ☐ أدبي ☐ فكري ☐ رياضي ☐ فني ☐

الفرضية الثانية: يؤدى استخدام الإنترنت من طرف الشباب إلى تعزيز أشكال الاتصال الافتراضية على حساب أشكال الاتصال التقليدية المباشرة والواقعية مع تكوين رأس اجتماعي افتراضي بديلًا عن علاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الواقعي؟

31-منذ متى تستخدم الأنترنت (بالسنوات)؟

منذ أقل من سنتين ☐

ما بين سنتين2-4 سنوات ☐

ما بين 4 سنوات -6 سنوات ☐

ما بين 6 سنوات – 8 سنوات ☐

أكثر من 8 سنوات ☐

32- كيف هي علاقتك مع أفراد أسرتك؟

مندمج ☐ غير مندمج ☐

إذا كنت غير مندمج ما سبب ذلك .....

33-ماذا تفضل؟

الجلوس مع الأهل والاختلاط بالناس في الواقع ☐

قضاء الوقت في تصفح الأنترنت ☐

34-ما هو الخيار الأكثر تفضيلا عندك؟

الخروج مع الأصدقاء ☐

التسوق ☐

تصفح الانترنت ☐

المطالعة ☐

ممارسة الرياضة ☐

مشاهدة التلفاز ☐

35-حدِّد المواقع التي تتصفحها بشكل أكبر

علمية ☐ اخبارية ☐ دينية ☐ الشبكات الاجتماعية ☐

ترفيهية ☐ رياضية ☐ تجارية ☐ الموضة ☐

36-كيف تشعر عند انقطاع الأنترنت عنك؟

القلق ☐ الغضب ☐ العصبية ☐ الشحن الفوري ☐ عاد جدا ☐

ممارسة نشاطات أخرى ☐

37- مع من تتصفح الانترنت؟

بمفردك ☐ مع الأصدقاء ☐ مع أفراد العائلة ☐

38-هل تستخدم اسمك الحقيقي أم اسما مستعارا في حساباتك الشخصية في الأنترنت؟

اسمي الحقيقي ☐ اسم مستعار ☐

إذا كنت تستخدم اسما مستعارا فلماذا.....

39-هل تتواصل عبر الأنترنت مع نفس الأشخاص دائما أم تحرص على التواصل مع أفراد جدد؟

نفس الأشخاص ☐ أشخاص جدد ☐

40-ما هي أكثر المواضيع التي تدور حولها محادثاتك عبر الأنترنت؟

السياسية ☐ الاجتماعية ☐ الثقافية ☐ الرياضية ☐ العاطفية ☐

41-هل تشارك حياتك الشخصية مع أصدقائك الافتراضيين عبر الأنترنت؟

بانتظام ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا ☐

لماذا .....؟

42-كم هو عدد أصدقائك عبر القضاء الافتراضي؟

أقل من 10 ☐

ما بين 11-50 ☐

ما بين 51-100 شخص ☐

ما بين 101-300 شخص ☐

ما بين 301-1000 شخص ☐

أكثر من 1000 شخص ☐

43-هل تثق في أصدقائك الافتراضيين عبر الأنترنت؟

أثق ☐ لا أثق ☐

إذا كنت لا تثق لماذا.....

44-ما مدى تأثير الانترنت على علاقاتك في الحياة؟

أكسبتك أصدقاء جدد ☐ جعلتك انطوائي ☐ عززت علاقاتك القديمة ☐

45-هل تدردش عبر الأنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

46-هل تعتقد أنّ صداقاتك الافتراضية تعادل في قوتها وشدتها علاقات الصداقة في الواقع الحقيقي؟

نعم ☐ لا ☐

الفرضية الثالثة: يؤثر الاستخدام المكثف للأنترنت سلبًا على نشاطات الشباب اليومية الهادفة والعقلانية؟

47-هل تخطط للوقت الذي تقضيه في استخدام الأنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت اجابتك بنعم فهل تلتزم حرفيا بما خططت له

.....

48-هل ساعدتك الأنترنت في تطوير مهاراتك ومواهبك؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت اجابتك بنعم حدد نوع المهارة أو الموهبة التي أفادتك فيها

.....

49-هل تستخدم وتتصفح الأنترنت أثناء العمل أو الدراسة؟

نعم ☐ لا ☐

50- هل أثر استخدامك للأنترنت سلبا على أداء واجباتك ومسؤولياتك الاجتماعية؟

كثيرا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا ☐

أُذكر بعض الواجبات الّتي تأثرت سلبًا.....

51-هل أثرت الانترنت سلبا على أدائك الوظيفي أو واجباتك المدرسية؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا .....

52-هل أثر استخدامك للأنترنت سلبا على أدائك لواجباتك الدينية؟

نعم ☐ لا ☐

ما نوع هذه الواجبات .....

53-هل أثرت الأنترنت على عاداتك في النوم؟

كثيرا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

وضح .....

54- هل أثر استخدامك للأنترنت سلبا على صحتك؟

نعم ☐ لا ☐

حدد نوع التأثير .....

55-هل تفكر في التقليل من استخدام الأنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا .....

الفرضية الرابعة: يؤدي الاستخدام المُكَثَّف للأنترنت من طرف الشباب إلى التأثير سلبًا على تصوراتهم وتمثلاتهم للثقافة المحلية الخاصة ببيئتهم ومحيطهم الاجتماعي؟

56-ما هو تقييمك لمجتمعك المحلّي الذي تعيش فيه مقارنة بالمجتمعات التي شاهدتها عبر الأنترنت؟

متحضر جدا ☐ متحضر ☐ متخلف جدا ☐ متخلف ☐

وضح .....

57-بعد استخدامك للأنترنت واطلاعك على العديد من الثقافات العالمية هل جعلتك المحتويات التي تتعرض لها وتشاهدها عبر الأنترنت

أكثر تقبلا لمجتمعك المحلي وثقافته ☐

أقل تقبلا لمجتمعك المحلي وثقافته ☐

لماذا .....

58- هل ترغب في العيش في مجتمعات أخرى تعرفت عليها عبر محتويات الأنترنت

نعم ☐ لا ☐

سمِّ بعض المجتمعات .....

59-هل جعلتك المحتويات والمضامين التي تشاهدها وتتعرض لها عبر الأنترنت أكثر انتقادا ورفضا لعادات وتقاليد مجتمعك المحلّي؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا .....

60-هل تحرص على اطلاع أصدقائك الافتراضيين على عادات وتقاليد مجتمعك المحلّي؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا .....

61-هل ساعدتك الأنترنت على التعرف على أنماط وطرقٍ أخرى للعيش تختلف عن نمط معيشتك مع أسرتك وفي مجتمعك المحلّي؟

نعم ☐ لا ☐

حدِّد .....

62-هل أثرت المحتويات والمضامين الدينية التي تشاهدها عبر الأنترنت على تغيير آرائك الدينية التي نشأت عليها؟

نعم ☐ لا ☐

حدد .....

63-هل توافق على تحديث ثقافتك المحلية حتى تتوافق ثقافة العصر الحديث التي تشاهدها عبر الأنترنت؟

أوافق ☐ لا أوافق ☐

لماذا .....